





السيد احمد الحسيني

الإمامُ الحكيمْ

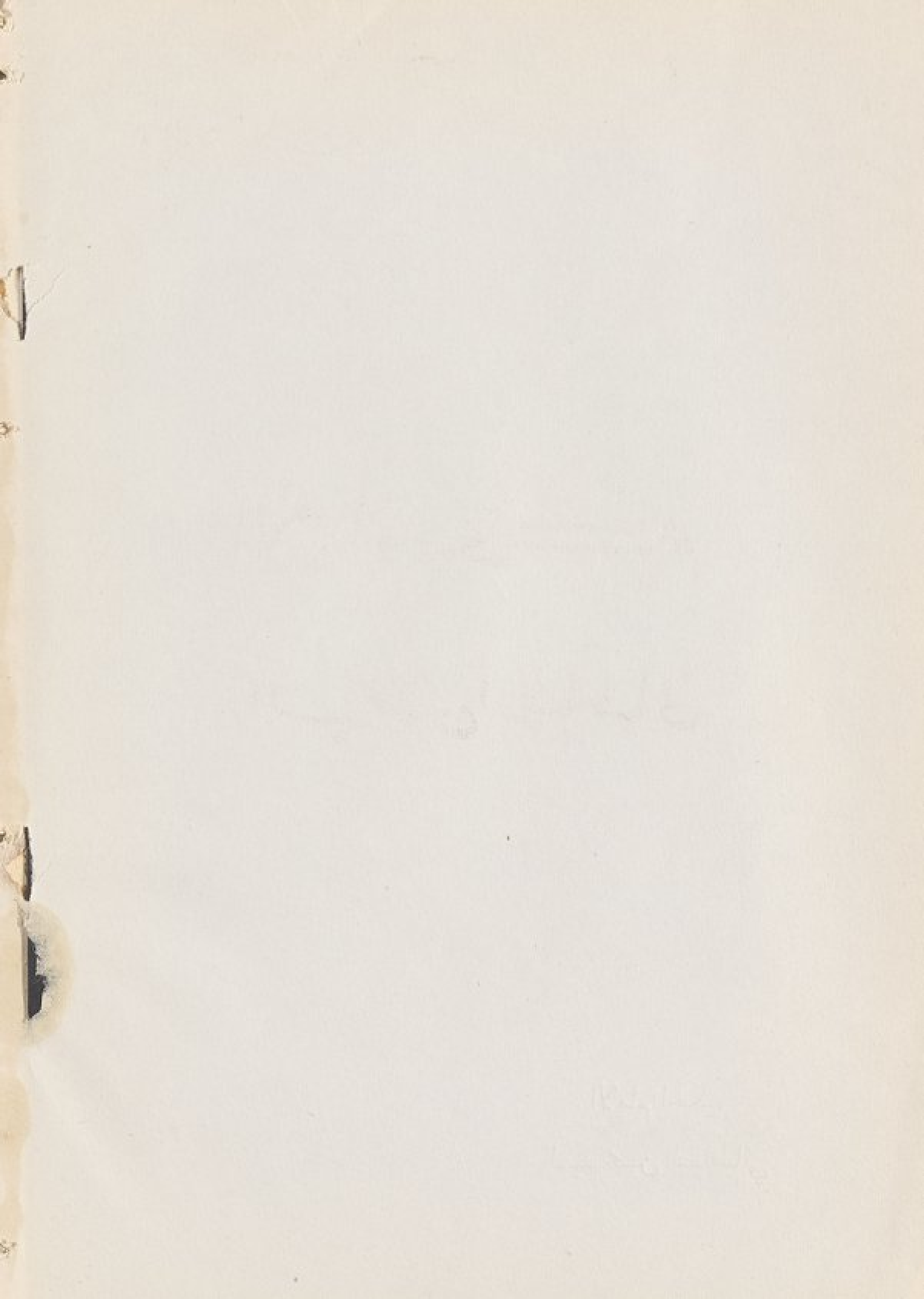
السيّد محسن الطباطبائي

دار الثقافة - النجف



الامام الحكيم

السيد محسن الطباطبائي



al-Ḥusaynī, al-Sayyid Aḥmad

السيد أحمد الحسيني

al-Imām al-Ḥakīm

الإمام الحكيم

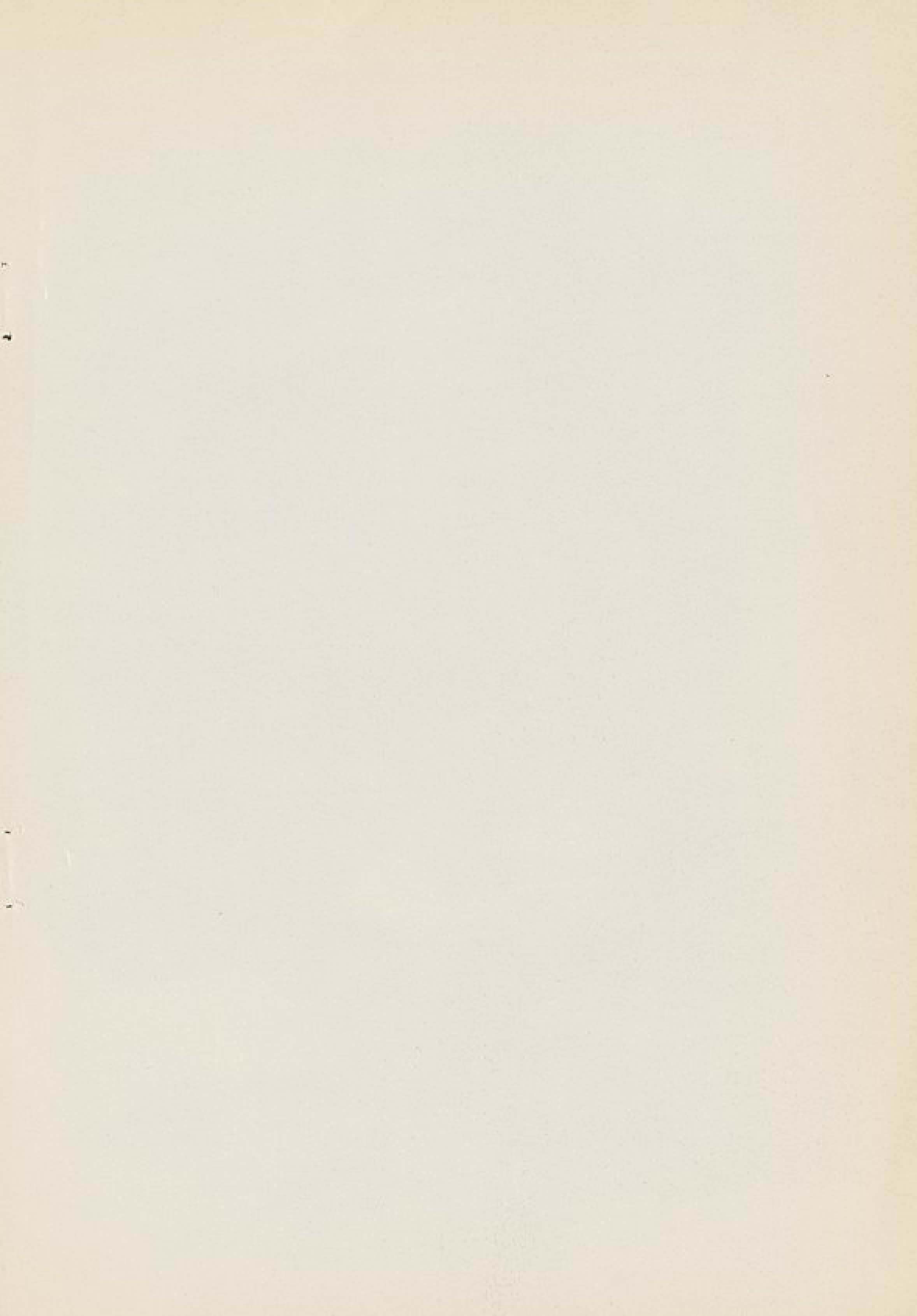
السيد محسن الطباطبائي

دار الثقافة

الطبعة الأولى
١٣٨٤ هـ

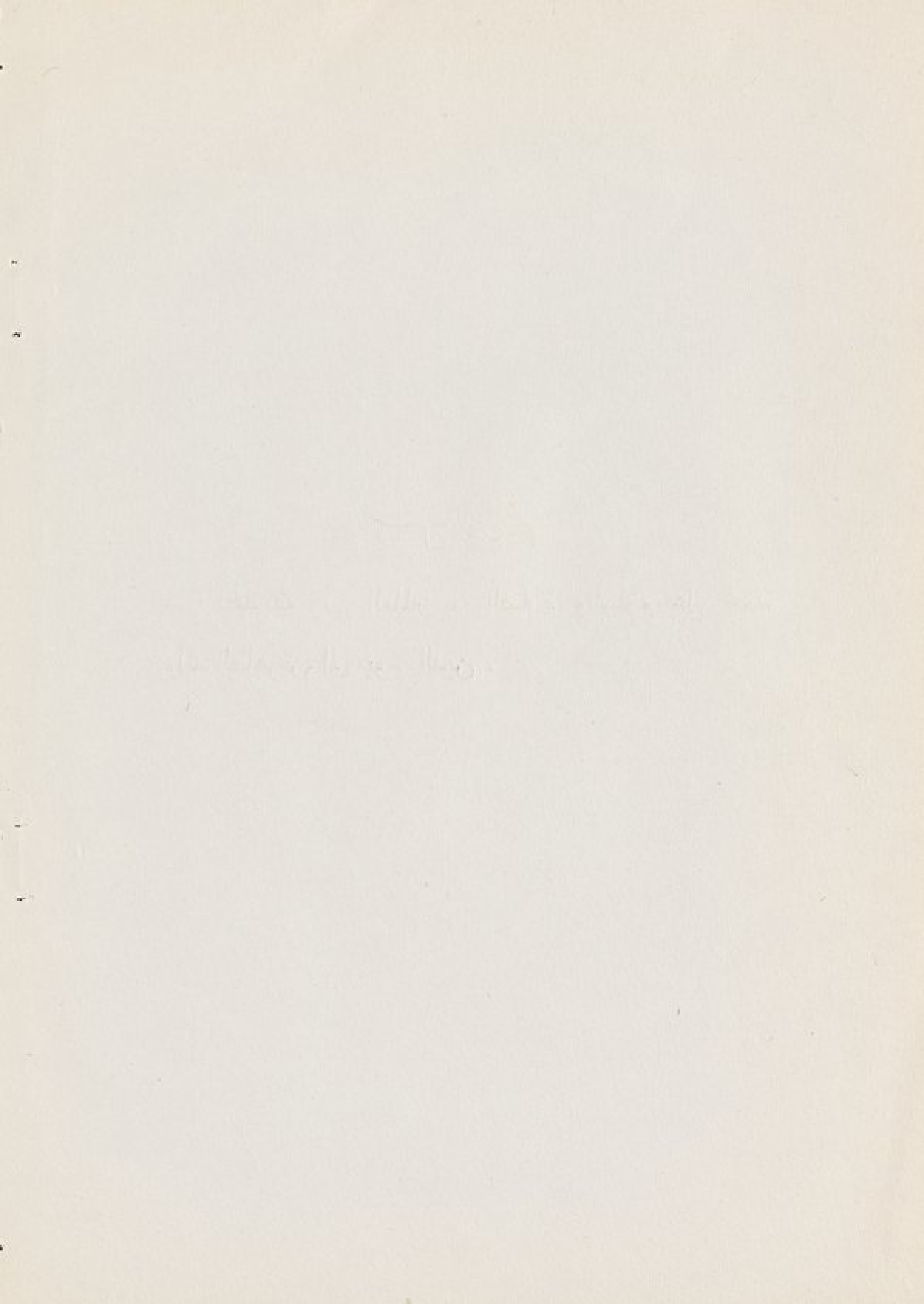
مطبعة الآداب — النجف





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين الى يوم الدين .



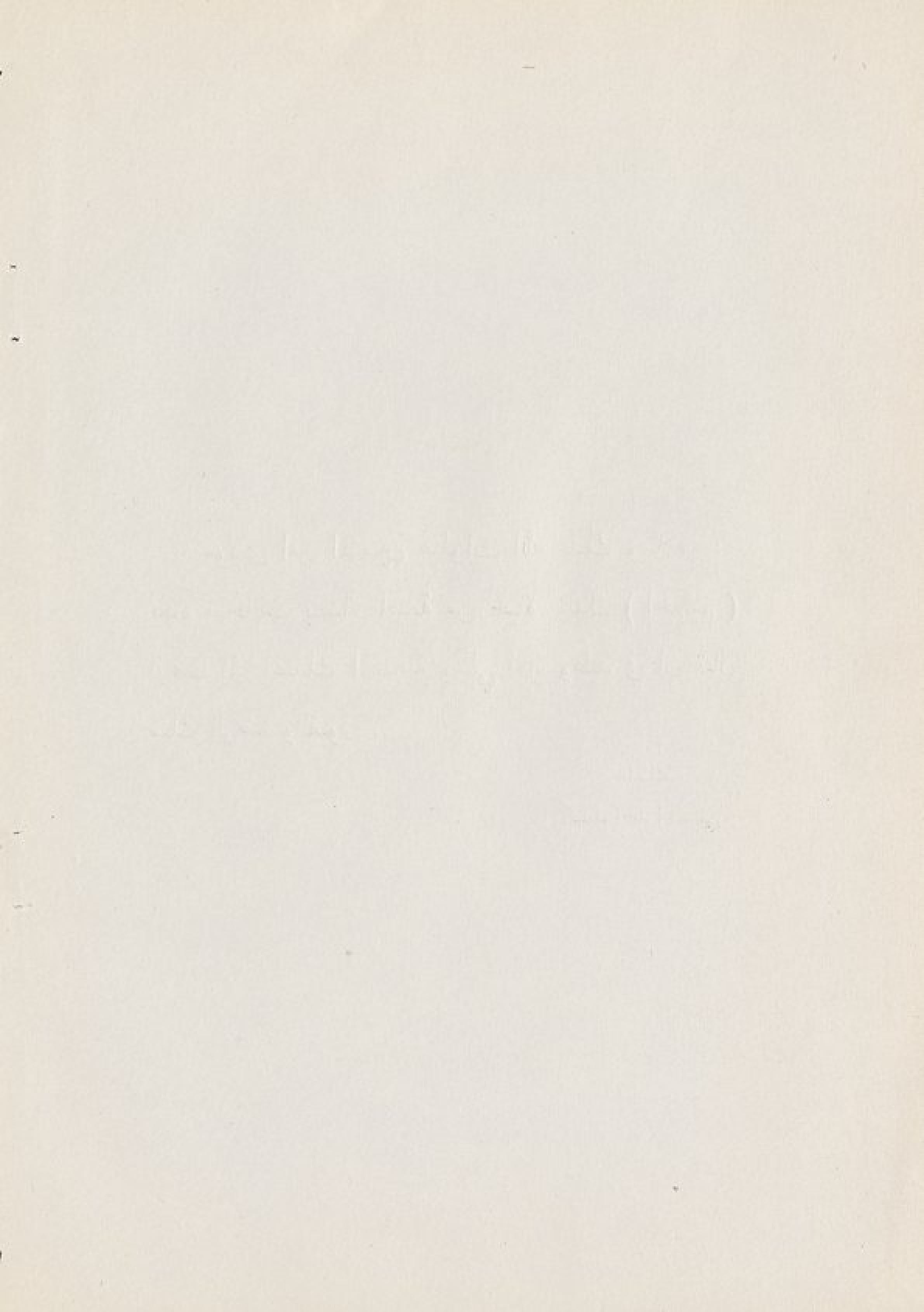
الأهداء

مولاى امير المؤمنين صلوات الله عليك وسلامه :

هذه صحائف بيضاء ناصعة من حياة ولدك (الحكيم) ارفعها الى اعتابك المقدسة وكلي امل وطيد في ان تنال منك الرضا والقبول .

ابنك

السيد احمد الحسيني



تقـــديم

« اطلع سماحة البحاثة الكبير الحجة
الشيخ آقا بزرك الطهراني على هـذا الكتاب
فتفضل بكتابة هذه الكلمة القيمة ، ونحن إذ
نثبتها هنا نعتز بعطفه الأبوي ونقدم له شكرنا
الخالص » .

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه ثقـتي

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة أنبيائه ، المبلغين الى عباده ماأوحي اليهم من شرعه ومراده لطفاً منه عليهم ، وبعد ما قبض الى رحمتـه خاتم رسله ثم الأحد عشر من أوصيائه قيض فيما بين عباده الأخيار فرقة من العلماء الأبرار ، ليتفقهوا في دينه وأحكامه ، ويتحفظوا على شـرعه الى ظهور حجته عجل الله فرجـه ، فقام هؤلاء الأعـلام بأعباء هـذا الحمل الثقيل طيلة القرون الغابرة ، كما يحدثنا كتب التاريخ ببعض ما تحملوه من المتاعب المؤلمة ، وما بذلوه بنفسهم ونفيسهم ، وما عملوه بقدمهم وقلمهم ، ويخبرنا بنذر من المشاق التي تعرقلهم عما يريدون من نشر الأحكام وترويج الشرع الشريف بدراساتهم وكتاباتهم ومواعظهم وخطاباتهم ... الى ماهنالك فلله درهم وعليه برهم .

من تلك التواريخ هذا السفر النفيس الذي لم أوفق لاستيلاء الضعف على سائر الأعضاء إلا بالنظرة العجلى فيه ، لكني وجـــدته حرياً للمدح جديراً بالثناء ، حيث أبدع هذا يراع السيد السند الفاضل الباهر ذو المفاخر والمآثر صديقنا الصفي الوفي السيد أحمد نجل العلامة السيد علي الحسيني الإشكوري النجفي ـ أدام الله سعادتهما بالنبي والوصي عليهما السلام ، فلذا قمت بهذه الوظيفة رجاء أن أكون ممن أتى كل ذي فضل فضله ، وممن أدى لحضرة آية الله المرجع الديني الأعلى (الإمام الحكيم) بالدعاء حقه . أدام الله جل جلاله ظله ، ومتع المسلمين بطول بقائه . آمين رب العالمين ، وصلّ على محمد وآله الطاهرين .

في ٥/ج١/١٣٨٤

حرره بيده المرتعشة الجاني المسيء
المسمى بمحمد محسن والفاني الشهير
بآقا بزرك الطهراني

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله الذي جعل العلماء ورثة انبيائه، المبلغين الى عباده ما اوحى اليهم من شرعه ومراده
لطفاً منه عليهم، وبعد ما قبض الى رحمته خاتم رسله ثم الاحد عشر من اوصيائه قيض فيما بين عباده
الاخيار فرقة من العلماء الابرار ليتفقهوا في دينه واحكامه ويحفظوا على شرعه الى ظهور حجته عجل الله فرجه
فقام هؤلاء الاعلام باعباء هذا الحمل الثقيل طيلة القرون الغابرة كما يحدثنا كتب التواريخ
ببعض ما تحملوه من المتاعب المؤلمة وما بذلوه بنفسهم ونفيسهم وما عملوه بفكرهم وقلمهم
ويخبرنا بنبذ من المشاق التي تعرضتهم عما يريدون من نشر الاحكام وترويج الشرع الشريف
بدراساتهم وكتاباتهم ومواعظهم وخطاباتهم الى ما هنالك فلله درهم وعليه برهم

ومن تلك التواريخ هذا السفر النفيس الذي لم اوفق لاستيفائه لضعفي على سائر الاعضاء
الا بالنظرة العجلانية، لكني وجدته حرياً للمدح جديراً بالثناء حيث ابدع فيه ابداع المتتبع الفاضل
الباحث في المفاخر والمآثر صديقنا الصفي الوفي السيد احمد نجل العلامة السيد علي الحسيني الاشكوري النجفي
ادام الله سعادتهما بالنبي والوصي عليهما السلام فلهذا قمت باداء هذه الوظيفة رجاء ان اكون ممن اثنى كل
ذي فضل فضله، وممن ادى لحضرة آية الله المرجع الديني الاعلى (الامام الحكيم) بالدعاء بحفظه ادام الله
جل جلاله ظله، ومتع المسلمين بطول بقائه آمين رب العالمين وصل على محمد وآله الطاهرين
حرره بيده المرتعشة الجاني المسمى بمحمد محسن والمعروف الشهير باغا بزرك الطهراني في (٥/١٢/١٣٨٤)

(نص كلمة الحجة الشيخ آقا بزرگ الطهراني بخط يده)

الامام الحكيم في سطور ...

+ ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٠٦ هـ .
+ درس في النجف على كبار أساتذتها وكان متفوقاً على أقرانه .
+ نشأ نشأة علمية كانت تبشر بمستقبل زاهر .
+ هو المرجع الأول للتقليد عند الشيعة الإمامية .
+ ألف كتب شتى منها كتابه القيم (مستمسك العروة الوثقى) الذي هو أجل كتاب في الفقه الإمامي في العصر الحاضر .
+ ينفق في كل شهر مبالغ طائلة على طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف وبقية المشاريع الإسلامية التي يقوم بها .
+ أسس مكتبة عامة كبيرة في النجف الأشرف ولها فروع كثيرة في سائر المدن والقرى العراقية .
+ اشترك في جهاد العشرين ، فكان الساعد الأيمن للسيد الحبوبي وأمين سره ومستشاره في مهامها .
+ أفتى بكفر الشيوعية وإلحادها فانهار الحزب الشيوعي بهذه الفتوى .
+ دافع عن حقوق الشيعة حول حوادث لاهور وتيرى الدامية فكان له الكلمة العليا .
+ قام بتشييد ضريح فخم لقبر سيدنا العباس عليه السلام مصنوع من الذهب الخالص وتتجلى فيه آيات الفن والإبداع .

كلمة المؤلف

حياة العظماء مدارس حية يجب ان تتخذ منها الدروس وتستوحى منها العظات والعبر ، وتستخرج منها المناهج الوضاءة للسير على ضوئها والاستنارة بنورها .

انها احداث تنير الدروب للذين يريدون السير قدماً نحو الحياة الأفضل والرفاهية الكاملة والسعادة الشاملة .

انها صفحات مشرقة للذين يريدون استخراج حروف الرقي والعظمة من مطاوي كتاب الكون الكبير ، ويتطلعون الى مشاهدة المشاهد الخلاقة للانسان الكامل الذي تكتنفه العبقرية والنبوغ .

انها ايحاءات متوالية لمن يحب ان يعيش انساناً واقعياً له مثله العليا وفيه البطولة والانسانية والعظمة بجميع معانيها .

وهل للتاريخ من فائدة الادرس الأحداث والشعوب والقضايا ومعرفة ما هو الأصلح منها وتطبيقه على الحياة الفردية والاجتماعية ؟ ؟

وهل لمقارنة الوقائع التاريخية من نتيجة إلا معرفة ما يجب على الجميع اتباعه والالتزام به ليكون الانسان انساناً له كرامته وواقعيته ؟ ؟

بماذا سيطر الغرب علينا فأصبحنا لا نملك حرياتنا ولا نعرف مواضع أقدامنا ؟ ؟

وكيف عبدت له الطرق حتى تمكن من الوصول الى مقاصده المنشودة واستولى على ما نكتنزه من الثروات العلمية والاقتصادية والخلقية ؟

انه قرأ تاريخنا تبرو وإمعان ، ودرس حياتنا اليومية دراسة فيها شيء من الصبر والأناة ، فانكشف له دخائل نفوسنا وعرف مواضع عزنا وشرفنا واطلع على امجادنا ومفاخرنا ، فبدأ يعمل على تضعيفها وانهيارها وابعادنا عنها . . .

انه وقف على نقاط ضعفنا فجدّ على الأخذ بها ، وعلم من أين يؤكل الكتف فصار ينهشنا ويمزقنا إرباً إرباً .

وما الاستشراق المتفشي بين الأوربيين ؟ ولماذا تبذل الحكومات الغربية هذه الأموال الكثيرة في سبيل البعثات الاستكشافية ؟ وما عمل العلماء المستشرقين المنتشرين في طول البلاد وعرضها ؟ وماذا كانت النتائج التي استحصلوها من هذه البحوث الدائبة التي لا تعرف الكلل ولا يتطرق اليها الملل ؟ !

انها خطط استعمارية تهدف من ورائها تشويه الحقائق ونشر الشبه وزرع الشكوك .

وتم للاستعمار بالفعل ما أراد ، فوسم الدين الاسلامي بكل ما يشينه ويبعده عن ذوق النشء الجديد الذي يزعم انه متحضر وفيه المدنية الكاملة وأبعد الشباب عن تاريخه وامجاده واسلافه ومفاخره . .

هذا الشباب المثقف الذي يقضى كثيراً من سنى حياته في الدراسة أصبحت معرفته بالعظماء الذين خدموا دينه ووطنه وجدّوا فى تهيئة وسائل العظمة والرقى له . . . اصبحت معرفته بهؤلاء معرفة ضئيلة اذا لم نقل انها معدومة .

بل أصبح هذا الشباب يعرف عن علماء الغرب اكثر مما يعرفه عن العباقرة الذين عاشوا فى وطنه وقضوا حياتهم في خدمة بلده .

انه لمن المؤسف حقاً أن نصبح بيد الأجانب ألعوبة يلعب بنا كيفما تملي عليه نفسه ! !

انه لمن المخزي ان نكون بمثل هذا البعد عن تاريخنا المليء بالبطولات والمفاخر ! !

انه لمن السخف جداً ان ندعي المدنية ونحن في مثل هذا الجهل عن معرفة ما قدمه عظماؤنا من الخدمات الكبيرة للبشرية . . .

انه لمن المضحك المبكي ان نكون في تأخر وتقهقر ونفتخر بتقدم غيرنا في ميادين الحياة ! !

فالى متى نبقى في هذه الغفلة ؟ ؟ والى متى نكون خاملين غـير يقضين ؟ ؟

أما آن لنا ان نصحو ونسترجع كياننا الماضي ونعيد مفاخرنا العتيدة ؟ ؟

فلنرجع رويداً الى تاريخنا ، ولنرى فيه البطولات والامجاد والتضحيات ، ولنتعلم منه العمل المجدي ، ولنأخذ منه دروس الحياة الكريمة البعيدة عن الضعة والهوان المليئة بالمفاخر وأسباب الاعتزاز .

ان للماضين منا تاريخ مجيد فيه كثير من النقاط التي تسبب الاعتزاز لنا والفخر على الدخلاء الذين ليس لهم في الماضي الا صحائف سوداء تكتنفها الظلمة والغموظ .

وللحاضرين منا قضايا يجب ان تؤخذ بعين الاعتبار ، وتوضع امام النشء الجديد حتى يكون له نبراساً يستضيء منه ويعمل على ما يوحيه اليه من الاقدام ، والبطولة ، والعمل ، والتضحية . . .

* * *

وهـذه المحاولة - التي تراها ماثلة أمامك - هي صورة مصغرة عن

حياة سيدنا المفدى سماحة آية الله العظمى زعـيم الطائفة ومرجعها الأعلى الامام المجاهد السيد محسن الطباطبائي الحكيم أدام الله ظله الوارف على رؤوس المسلمين ـ أقدمها قياماً ببعض ما يجب عليّ من القيام به تجاه المسلمين .

وكان من المنتظر أن تقدم هذه الدراسة بصورة مفصلة وشاملة ، ولكننا حاولنا ان ندرس حياة سيدنا المفدى دراسة مقتضبة مختصرة وندع التفاصيل الى فرصة اخرى تتهيأ لنا لنقوم بالذي يمليه علينا الواجب .

* * *

وقبل أن افارقك اخي القاريء الكريم أرى من الواجب عليّ ان أقدم للذوات التالية اجمل الشكر والثناء ، اذ كانت لهم مساعدات كبيرة فى تدوين هذا الكتاب :

١ ـ استاذى العلامة الحجة الشيخ محمد الرشتي ، حيث قام بقراءة هذا الكتاب وأوقفني على ملاحظات هامة جداً .

٢ ـ صاحب الفضيلة السيد محمد صادق الحكيم ، وقد اطلعني على مؤلفه القيم (الطباطبائيون في العراق) فكان خير عون لي في كتابة بعض الفصول من هذا الكتاب .

٣ ـ اخي الاستاذ السيد محمد تقي السيد محمد علي الحكيم امين مكتبة آية الله الحكيم ، حيث هيأ لي جميع المصادر والمستندات التي نقلت منها في هذا الكتاب .

٤ ـ صديقي الاستاذ السيد سليمان الرضوى الهندى ، وقـد ترجم لي الفصلين (مأساة لاهور وخيرپور) و (قصة ضريح سيدنا العباس) من بعض المجلات الهندية الى الفارسية وقمت بترجمتها الى العربية .

النجف الأشرف / ١٣٨٤ هـ

السيد احمد الحسيني

نسب مشرق وبيت رفيع

ينتهي نسب سيدنا الامام الحكيم بثلاثين واسطة الى ابي الأئمة الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام هكذا :

السيد محسن بن السيد مهدي بن السيد صالح بن السيد احمد بن السيد محمود بن السيد ابراهيم الطبيب بن الامير السيد علي الحكيم الطباطبائي النجفي ابن الأمير السيد مراد بن الأمير السيد اسد الله بن السيد جلال الدين الأمير بن الأمير السيد حسن ابن الأمير مجد الدين بن الأمير قوام الدين بن الأمير اسماعيل بن ابي المكارم المير عباد ـ وكان نقيباً بالعراق ـ بن الامير ابي المجد علي الملقب بشهاب وكان نقيباً بالعراق بن الأمير عباد المكنى بأبي الفضل بن الأمير علي المكنى بأبي هاشم (اميركا) وكان فاضلاً أديباً توفى في محرم سنه ٤٦٣ ﻫ ابن الامير حمزة ـ وهو عباد بن ابي المجد النقيب بالعراق ـ ابن المير اسحاق المكنى بأبي المجد بن الأمير طاهر المكنى بأبي هاشم بن الأمير علي الملقب بشهاب الدين المكنى بأبي الحسين الشاعر بن الأمير محمد المكنى بأبي الحسن الشاعر وكان عالماً نقيباً له مؤلفات قيمة توفى سنة ٣٣٢ ﻫ بن الأمير احمد الملقب بفتوح الدين المكنى بأبي عبد الله الشاعر بن الأمير محمد المكنى بأبي جعفر الأصغر له عقب بمصر بن الأمير احمد الرئيس المكنى بأبي العباد بن ابراهيم طباطبا الملقب بزين العابدين بن اسماعيل الديباج المكنى بأبي ابراهيم ويقال اه الشريف الخلاص بن ابراهيم الغمر صاحب القبة الموجودة بين النجف والكوفة ابن الحسن المثنى بن الامام الزكي المجتبى ابي محمد الحسن بن الامام

امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام (١) .

وينتسب سيدنا المفدى الى بيت الحكيم ، وهو البيت العريق في العلم والمعرفة الشهير بالدين والتقوى الجامع بين شرف العلم وخدمة الروضة العلوية الحيدرية (٢) ، فان بعضاً من اسلاف هذا البيت الرفيع كان يعدّ من العلماء البارزين وهو في نفس الوقت كان من خدمة الروضة الشريفة القائمين ببعض شؤونه . . .

اما الآن في هذا البيت السامي كثير من العلماء الراسخين في العلم والفضل ، والذين يشغلون مراكز هامة جداً ويتمتعون بالاحترام الكثير والتبجيل ولهم في النفوس كثير من التعظيم والتجليل ، ولولا خوف الاطالة لأتينا بأسماء لامعة كثيرة جداً من هذه الأسرة المجيدة (٣) ، ويكفي لهم فخراً وشرفاً ان منهم الامام الحكيم الذي هو اكبر شخصية لامعة في العالم الاسلامي بأسره .

° ° °

وآل الحكيم ينسبون الى الأمير السيد علي الطباطبائي الحكيم الجد

---

(١) ذكرنا هذا النسب الشريف ونقلناه عن الشجرة القديمة المؤرخة سنة ١٢١٢هـ ، الموجودة عند صاحب الفضيلة السيد محمد صادق الحكيم ، وهذه الشجرة قد استنسخت على شجرة اقدم منها كما هو مذكور فيها .

(٢) لا زال قسم من هذه الاسرة في خدمة الروضة الحيدرية توارثها عن اجداده خلفاً عن سلف . ولدى كثير منهم فرامين متعددة في تواريخ مختلفة من عصر الشاه عباس الصفوى الى العصر الحاضر .

(٣) وفى هذه الأسرة جماعة كبيرة يتعاطون المهن الحرة وبعض الصنائع ولبعضهم اراضي زراعية فى نواحي لواء الكوت ولواء العمارة ، وقسم منهم هاجر الى لبنان وايران والكويت ، وبعضهم سكن فى بغداد والديوانية والكوت والكوفة.

الخامس لسيدنا المفدى ، ثم تسلسل اللقب في اولاده واعقابه الى الآن ، وقد يلقبون ايضاً بعض اولاد الامير السيد علي بالطبيب لكن لم يشتهروا بهذا اللقب .

والظاهر ان هذه الأسرة هى اقدم الأسر الطباطبائية النجفية النازحة الى النجف الأشرف واقدمها اقامة فيها واعرقها مجداً ومكانة في نفوس اهلها ، وقد يظهر من بعض المستندات الموجودة انها نزحت الى النجف بعد القرن العاشر الهجري بقليل .

والسيد الامير علي الطباطبائي ـ جد الأسرة ـ كان يشغل مكانة سامية في العلم وله المنزلة الرفيعة بين علماء عصره ، ويقال انه جاء الى النجف زائراً مع الشاه عباس الصفوى حيث كان طبيباً خاصاً له ، وعند وصوله الى النجف فضل ان يقيم بها مجاوراً ومتبركاً بخدمة جده عليه السلام فى الروضة الحيدرية ما دام حياً ، فكان من جملة الخدمة حتى آخر حياته .

وبالاضافه الى هذين الشرفين العظيمين كان من الاطباء الحاذقين ، وله في الطب مؤلف قيم هو « المجربات الطبية » الذي يعرب عن تضلعه فى الطب واطلاعه الواسع واحاطته الشاملة بهذا الفن ، ونظراً الى ان الأطباء سابقاً كانوا يلقبون بالحكيم عرف السيد على هذا بالحكيم ولازم هذا اللقب سائر اولاده واحفاده ـ كما قلنا .

وينقل ايضاً ان السيد علي الطباطبائي انما بقى في النجف الأشرف وترك وظيفته الطبية عند الشاه عباس الصفوي لما شعر بحاجة اهل النجف والزائرين الى طبيب يعنى بشؤونهم الصحية لقلة الأطباء في ذلك الوقت .

* * *

واما والد الامام الحكيم فهو علامة عصره الحجة السيد مهدي بن

السيد صالح الطباطبائي الحكيم ، كان مجتهداً ورعاً تقياً وربانياً مهذباً بارعاً فى العلوم ـ كما يعبر عنه الحجة الكبير الامام الشيخ اقا بزرك الطهراني في كتابه القيم (اعلام الشيعة) .

قرأ الأصول على المولى علي الخوئى والملا محمد كاظم الخراساني ، والفقه على الشيخ محمد حسين الكاظمي والشيخ محمد طه نجف والمجدد الميرزا حسن الشيرازي ، واكمل الأخلاق على المولى حسين قلي الهمداني ، واجيز بالاجتهاد من قبل علماء عصره حتى المرحوم الشيخ محمد طه نجف .

ولما توفى الشيخ موسى شرارة في بنت جبيل طلب اهالى بنت جبيل من الشيخ محمد حسين الكاظمى السيد اسماعيل الصدر أو السيد مهدي الحكيم ، لأن الشيخ موسى شرارة كان يذكر لهم ان السيد مهدي كان رفيقه عند الملا حسين قلي الهمداني ، فرد الكاظمي هذا الطلب مجيباً بأن « الحكيم موقوف وصدر الدين محال » ولكن الطلبات تكررت من الأهالى الى الشيخ الكاظمي واشتدت الى ان ارسل السيد الحكيم الى هناك ، وكان مرجعاً لهم يرجعون اليه في المهام الدينية وغيرها الى ان توفي يوم الجمعة ثامن شهر صفر سنة ١٣١٢ ﻫ . ودفن في بنت جبيل ، ومرقده مزار يقصده المؤمنون لقضاء حوائجهم .

وله مؤلفات قيمة منها :

١ ـ (تحفة العابدين) وهو في المواعظ ، طبع في ايام اقامته في بنت جبيل سنة ١٣٠٧ ﻫ .

٢ ـ (معارف الأحكام) في شرح شرائع الاسلام .

٣ ـ (شرح حجية القطع) من ارجوزة الشيخ موسى شرارة فى اصول الفقه .

٤ ـ (رسالة في التعادل والتراجيح) .

٥ ــ (مجموعة رسائل) في ابواب مختلفة بعضها في الفقه وبعضها فى الأصول .

وتوجد بعض هذه المؤلفات بخط الامام الحكيم في مكتبته العامة العامرة فى النجف الأشرف (١) .

---

(١) راجع لمزيد الاطلاع اعيان الشيعة ج ٤٨ ص ١٤٧ ، والذريعة ج ١ ص ٤٦١ ، ج ٣ ص ٤٥٠ ، ج ٦ ص ١٦١ ـ ١٦٢ ، الاعلام للزركلي ج ٨ ص ٢٥٧ ، نقباء البشر القسم المخطوط ، الطباطبائيون في العراق مخطوط ، الحصون المنيعة مخطوط .

الاخلاق الفاضلة

يجمع سيدنا الامام الحكيم بين الهيبة وطلاقة الوجه ، كما كان يجمع بين هاتين الصفتين النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم ، فانه (ص) كان طلق الوجه بشر المحيا يجلس بين اصحابه كما يجلسون ويشاركهم في الحديث ويستشيرهم في القضايا الفكرية ويمازحهم ويضحك معهم ويزورهم في بيوتهم ويتفقد احوالهم . . . ومع كل هذا فقد كانت له هيبة عظيمة في النفوس تمنع من التحدث معه ، حتى قالت ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام : « ما استطعت ان اكلم رسول الله من هيبته » وقال ابن عمه علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام : « دخلت على رسول الله وكانت له جلالة وهيبة فلما قعدت بين يديه فوالله ما استطعت أن اتكلم » .

وأما سيدنا الامام الحكيم فعندما تجلس اليه يشاركك في الحديث ويتبسط معك في القول ويتبسم في وجهك ويبدو منه الانشراح والانبساط ، ولا تشعر منه اى انقباض أو تجهم ، ولكن مع ذلك تراه انساناً مهيباً لاتقدر الاسترسال معه والتكلم فيما تريد .

دخلت عليه يوماً لأسأله عن بعض ما أردت كتابته ، فلثمت انامله الشريفة وجلست في ناحية ، وكلما شجعت نفسي أن اتكلم معه منعتني هيبته فبقيت ساكتاً لم افاتحه الحديث ، فبدأني هو بالسؤال عن صحتي ثم الاستعلام عن سبب حضوري عنده ، وعندما قدمت اليه الأسئلة صار يجاوبني عنها بصورة مفصلة ، ولاحظت انه بين احاديثه يستعمل كلمات فيها شيء من

المزاح والانشراح لكي يهدىء روعتي بها ، ولكنني قمت من بين يديه وأنا اشعر نفس الشعور الذي كان يلازمني أول ما دخلت عليه .

° ° °

والأخلاق الفاضلة التي يتمتع بها سيدنا المفدى قلما تجتمع في انسان آخر ، فهو يسعى في أن يطبق الأخلاق الاسلامية الرفيعة على جميع شؤونه الخاصة والعامة ومع كل من يواجهه ويجالسه ، ولا يبدو منه قط ما يتنافى مع العادات والاخلاق الاجتماعية ويحرص على التحلي بالأخلاق الفاضلة والسجايا الكريمة والخصال الحميدة . . .

انه متواضع ليس فيه اثر من الكبرياء مع المكانة السامية التي يشغلها . . .

وهو بشوش لا تفارق شفاهه الكريمة ابتسامة طيبة ، يخفف بها وطأة الهيبة التي يجابهها المخاطب له . . .

طلق المحيا مع من يخاطبه ويجالسه حتى ايقوم الانسان من عنده وهو ناس لهمومه . .

متفقد لأحوال الفقراء والضعفاء من الطلبة وغيرهم يشملهم برعايته ويوليهم عنايته .

مقدر لما يبذله الطالب من الجهود في سبيل طلب العلم ومشجع له بالقول والهدايا والمنح وما الى ذلك .

له اهتمام شديد لرفع مستوى العلماء مادياً ومعنوياً ، فلا يدع فرصة لتهيئة الوسائل لهم وتعظيم شأنهم والقيام بما يحتاجونه .

وهو مع ذلك لا يطلب مكافأة من احد بل يطلب ثوابه من الله تعالى .

° ° °

وليس من العجب ان يكون سيدنا الامام الحكيم بهذه المثابة من الاخلاق الطيبة ، فانه تتلمذ مدة على اخلاقي عصره الكبير المولى حسينقلي

الهمداني الذي كان يعد من اكبر اساتذة علم الاخلاق في النجف الأشرف ومن الزهاد الذين قلما يجود بهم الزمن .

كما انه ـ دام ظله ـ لازم العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي سنين طويلة وارتشف من اخلاقه الطيبة وتخرج على مدرسته الأخلاقية التي كانت مثالاً رائعاً لنشر الاخلاق الاسلامية وأداة صالحة لتربية ثلة من عظماء الرجال الذين كانوا في الطليعة من رجال العلم والعمل . .

وكانت مدرسة السيد الحبوبي مدرسة اخلاقية عملية تمزج القول بالعمل والكلام بالفعل ، وكذلك خريجو هذه المدرسة لازموا الأخلاق الكريمة في اقوالهم وافعالهم وفي حلهم وترحالهم .

يقول صاحب الفضيلة الاستاذ السيد محمد صادق الحكيم في كتابه (الطباطبائيون في العراق) عندما يستعرض مدرسة السيد الحبوبي الاخلاقية واثرها فى رجال العلم وغيرهم :

« وكان رحمه الله ـ يعنى السيد الحبوبي ـ صاحب مدرسة معنوية في الاخلاق والسلوك والمعارف الآلهية ، لأنه كان من ملازمي العارف بالله الاخلاقي الشهير الملا حسين قلي الهمداني اعلى الله مقامه استاذ العلماء في الاخلاق ، كما ان والد سيدنا المرحوم آية الله السيد مهدي الحكيم كان من الملازمين الى الملا حسين قلي الهمداني ايضاً ، وقد كادت هذه المدرسة ان تكون فريدة من نوعها في تهذيب النفس وتحصيل الكمالات والملكات على حد وسط ، فهي في الوقت الذي تعمل على رفع مستوى تلاميذها الخلقي وتؤكد على ضرورة الفناء فى الله والتعرض لنفحاته وفيوضاته بالالهام والاشراق ومشاهدة شعاع أنوار القرب على اثر المجاهدات ومخالفة النفس الامارة بالسوء والاتصاف بالفضائل والتخلية من الذمائم والتحلية

بالصفات الحميدة والتقيد بجملة تعاليمها الخالدة المستمدة من علوم اهل البيت وتعاليمهم عليهم السلام والقيام برياضات نفسية وتوطينها على الزهد التي من شأنها ان تحارب الشيطان واهواء النفس الامارة بالسوء ونسيان الذات ، ولكنها لا تعمل على الانطواء والانعزالية والرهبنة والبعد عن المجتمع الانساني ، وانما رسالتها ان تقوم على الاعمال القربية التى تعمل على إسعاد المجتمع وإنقاذه من الهلكات والسير به على الصراط السوي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قولاً وعملاً وتفكيراً في المصالح العامة باخلاص وعمل لله تعالى ، متقرباً بذلك اليه ومتوكلاً عليه محباً ما احبه ومبغضاً ما ابغضه تعالى . . »

ثم قال بعد نقل قصة حضور السيد الحبوبي في حفلة عقد قران ومشاركته في استماع القصائد والخطب وتعليل حضوره فيه بأنه يتقرب به الى الله تعالى :

« فكان رحمه الله بهذه الذهنية - اى حضور الحفلات والافراح تقرباً الى الله تعالى - يوجه تلامذة مدرسته ويشجعهم على الارتباط بالمجتمع ودراسة مشاكله ومعالجتها بطرق اخلاقية فنية مطبقة مجربة ومنتجة » .

« وفي عقيدتي ان هذه المدرسة كان لها اعمق الأثر في توجيه سماحته ، لأنها كانت توجه تلامذتها على مقتضى الحال والأحوال من جهة البيان والزمان والمكان ، وربما ارتبط مفتاح شخصية سماحته في قابل ايامه ابلغ ارتباط ، وان السيد الحبوبي المجاهد كان يتوسم فيه النبوغ وقابلية التكيف مع مبادىء هذه المدرسة منذ بداية شبابه ، حيث التزمه واختص بتربيته وتوجيهه حتى صار موضع ثقته المطلقة ، وليس في علم السلوك والأخلاق والمعارف الالهية فحسب وانما في مختلف مجالات المعرفة والعلوم كالفقه والأصول والكلام وغيرها ، وكان المجاهد السيد الحبوبي لا يترك مناسبة يراها إلا

وأطرى ما عليه من سمات التكريم والاعظام والاشادة باجتهاده وفضله بما كان يستكثره على من يكون قد قطع شوطاً طويلاً قبله في التماس المعرفة من الشيوخ فضلاً عمن كان بسنه من الشباب لقوله تعالى : « يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً » .

« وربما كان اعلى الله مقامه هو اكثر من لفت اليه انظار معاصريه من اهل العلم ، فصار موضع اكبارهم واعظامهم منذ ذلك الحين » .

التجاوب مع المجتمع*

القلوب سلعة وقيمتها المودة ، وكثيراً ما يبالغ الفنان في تلوين العاطفة المصطنعة راجياً ان يربح قلباً او بعض قلب ، إلا انها ألوان باهتة ليس لها من الايحاء ما يهز القلوب ، ولا ما يهيب بالشعور والاحساس الى الولاء المقرون بالتضحية ، لأنها أشبه شيء بالسحر ، والقلوب ارفع من أن تومن به أو تخضع له . . .

واذا تعرفت الى السيد الحكيم لمست منه هدوءاً واتزاناً يحببه اليك ، ثم تلمس فيه الخير بأجمعه للناس بأجمعهم ، ثم لا تزال تؤمن بما ترى حتى تجده احب مخلوق اليك وتجدك احب مخلوق اليه .

واذا كنت حازماً متحفظاً رأيت نفسك في عدد نزر ممن يشاركك في هذه المكانة ، ولقد كانت هذه الصفة للرسول الأعظم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم للأوصياء البررة عليهم السلام ، فانهم كانوا يحتلون المراكز السامية في قلوب اصحابهم وشيعتهم وعارفيهم .

وربما يصح تحليل هذه الجاذبية العظيمة بالخير المحض الذي جبل عليه الانسان الكريم ، ففى الحديث : « اذا أحب الله عبداً حببه للناس » .

وفى مذهب أهـــل الاخلاق والعرفان أن هذه الظاهرة هى المعجزة الوحيدة التي استأثر بها سفراء الله سبحانه ، وانها هي معجزة الخواص ،

(*) نقلناهذاالفصل بكامله من كتاب جامعة النجف ، وهوبعنوان (تجاوبه مع المجتمع) .

وان ما عداها من المعجزات - مثل شق القمر وسعي الشجرة ونطق الحجر - هو معجزة العوام الذين لا يؤمنون الا بالمحسوس لتحجر عقولهم وظلمة نفوسهم .

واهل العرفان لا يرون بعد المعجزة الروحية الآنفة حاجة للمعاجز الأخرى مهما كان فيها من خرق العادة ، لأنها اذا تعدت عن طور الممكن امتنعت وإذا كانت منه احتاجت الى امر آخر ، ولذا قال المتكلمون : لابد من تتميمها بأمر آخر ، وهو انه يجب على الله سبحانه من باب اللطف المنع من جريانها على ايدي السحرة والمنافقين ، لئلا يلزم الاغراء باتباع الجاهل والتباس الحق بالباطل .

وعلى هذا الاساس الآنف أصبح السيد الحكيم يتمتع بثروة من القلوب تطفح بالاخلاص له وتحوطه بالعناية في كل حين ، وهذه الثروة تقوم على اساس الخير المحض لا على امر آخر .

وهناك طبقة من الناس لا يقلون في ولائهم له عن غيرهم إلا انهم إذا آمنوا به ووثقوا فيه على اساس النفع الخاص ، وذلك انهم ربما يستقضونه الحاجة فيقضيها ، وربما يعتذر فيصيب باعتذاره ما في نفوسهم ، وربما بذل لهم النصح والمساعدة من حيث يحتسبون ومن حيث لا يحتسبون وربما ذاكرهم في امر من الامور فيخيل اليهم انه يؤثرهم بالائتمان والاستشارة ويوليهم الثقة ويعطيهم من نفسه المقادة ، وربما استقبلهم بالبشر او أعارهم اذنه أو أعطاهم نحواً آخر من انحاء العناية فتطفي في نفوسهم الآمال والأماني وتقودهم المطامع الى الولاء بجميع معانيه .

والناس عبيد الاحسان مهما كان لونه ومصدره .

وكان آية الله السيد أبو الحسن في أواخر أيامه يتمتع بهذه الثروة

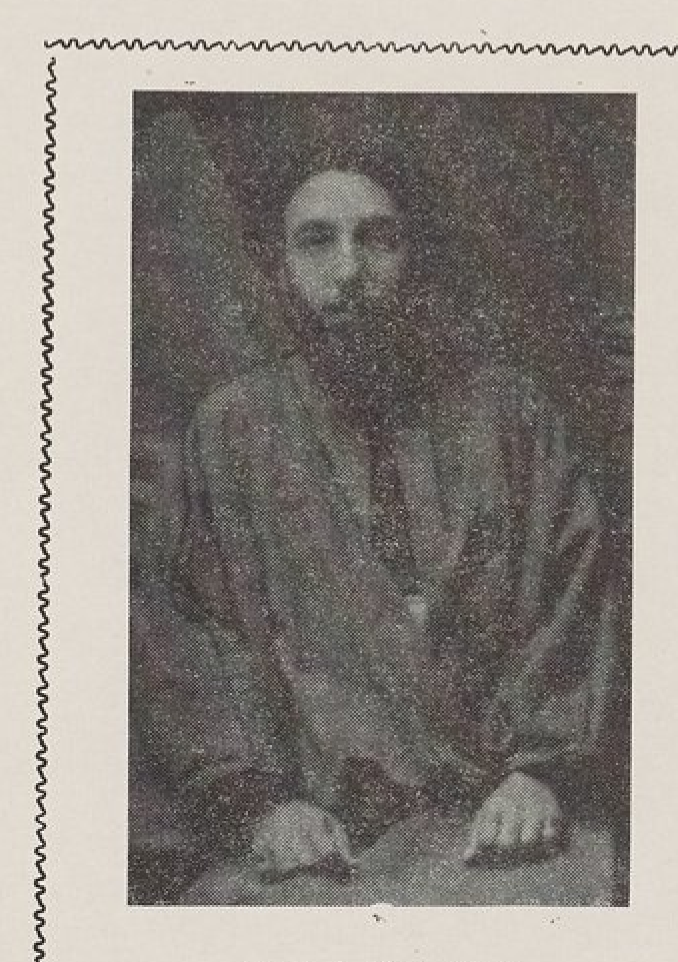
نفسها ، وربمـا كانت ثروة السيد الحكيم التي هي من هذا اللون تزداد يوماً فيوماً .

وكان يمتاز السلف المقدس رحمه الله بأنه كان يستهوي النفوس بنظراته الطافحة بالبشر والعظمة ويحـل الناس في مراتبهم ، وبأنه كان موفقاً في كل حركة يتحركها ، فكانت أفعاله وأقواله تنال رضا الأكثرية من سائر الطبقات ، وكان الناس يعتقدون بأن الشيء الذي يهتدى له لا يهتدى اليه غيره .

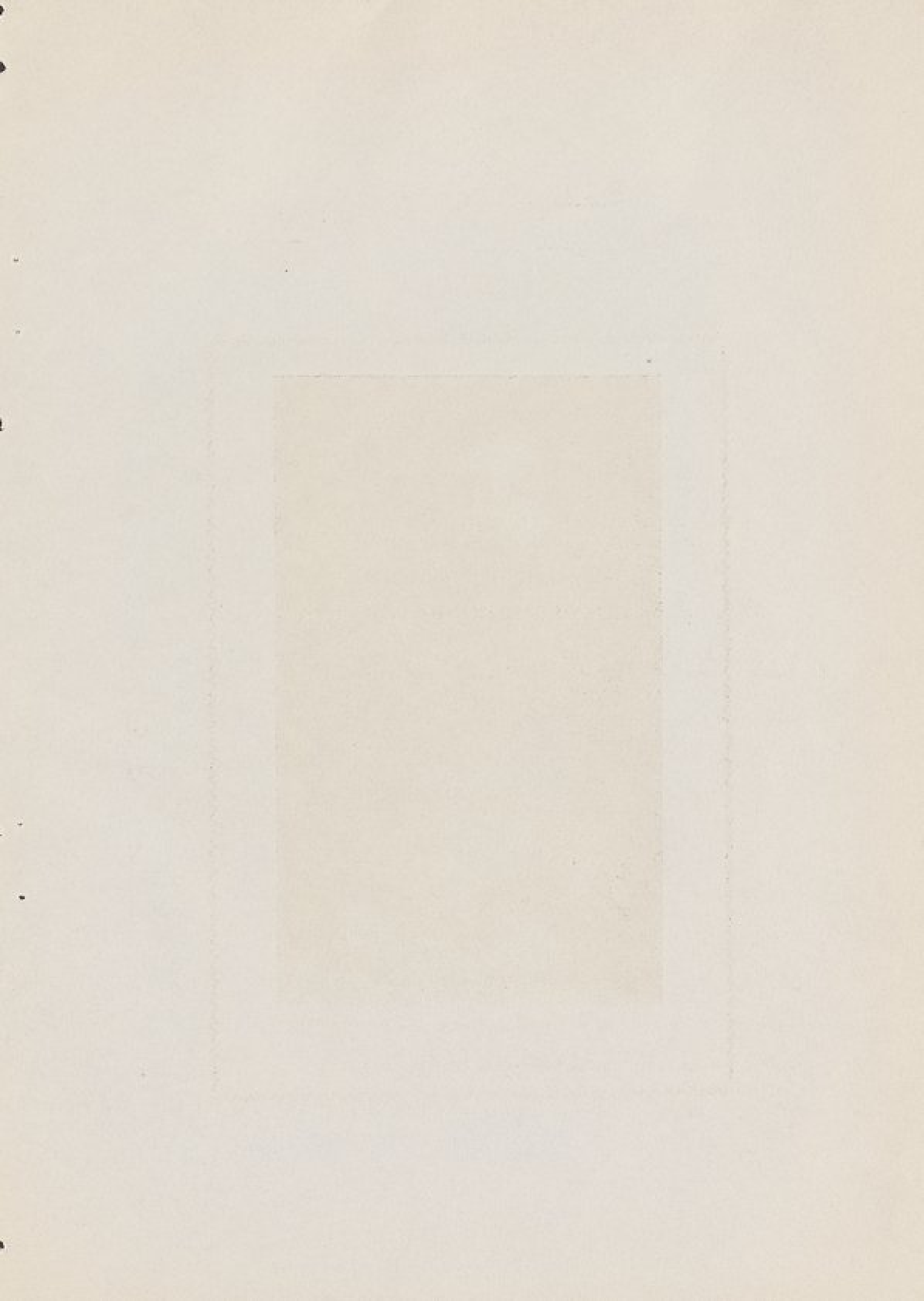
ويمتاز الحكيم بأنه يوحى الخير العظيم الى القلوب الخـيرة ، ويبثه تحت ظلال السكينة والهيبة والخشوع ، وفي الوقت نفسه تجد شطراً وافراً من الخاصة يعتقدون فيه انه الروحاني الرباني ، وانه وحيد هـذا العصر قدساً واخلاصاً لله تعالى .

وبعد : فان أوائل الامور بين السيدين متشابهة والخواتيم بيد الله سبحانه ، ولأجل ذلك لا نعرف مدى بقاء هـذه الثروة التي يمتاز بها آية الله الحكيم عن السلف الصالح السيد ابو الحسن .

رحم الله الماضى وحفظ الباقي .



(الامام الحكيم في شبابه)



النشأة العلمية والنبوغ الفطرى

بدأ الامام الحكيم فى السنة السابعة من سنى حياته بقراءة القرآن الكريم ، ثم ابتدأ في دراسة علم النحو وهو فى التاسعة من عمره ، وكان المتولى لتربيته العلمية اخوه الاكبر سماحة المغفور له العلامة الحجة السيد محمود الحكيم ، فدرس عليه المقدمات الى كتاب (القوانين) ، ثم درس على جملة من افاضل عصره بقية الكتب ، وحضر عند أوحدي وقته في التدريس الشيخ الملا محمد كاظم الخراساني قبل وفاته بثلاث سنوات ابحاثه الفقهية والأصولية خارجاً .

وعندما توفى الخراساني في سنة ١٣٢٩ هـ بدأ الامام الحكيم يحضر درس الآقا ضياء العراقي ، فحضر عليه فى الأصول دورتين وقد كتب الدورة الثانية كاملة ، كما انه حضر عليه في ابحاثه الفقهية خارج مكاسب الشيخ الأنصاري وبعض الكتب الفقهية الاخرى حتى سنة ١٣٤٢ هـ .

وتتلمذ سيدنا المفدى أيضاً على المرحوم الشيخ علي باقر الجواهري في الفقه ما يقرب من خمس سنوات ، وبعد وفاته تتلمذ على المرحوم الميرزا محمد حسين النائيني الغروى في تدريسه للخيارات والصلاة ، كما انه تتلمذ أيضاً على المجاهد الأكبر المرحوم السيد محمد سعيد الحبوبي برهة من الزمن

وفي سنة ١٣٣٣ هـ عندما عاد من الجهاد توجه للدرس والتدريس ، فشرع لأول مرة في تدريس الكفاية والرسائل سطحاً ، وأول دورة فقهية باحثها خارجاً كانت سنة ١٣٣٨ هـ بعنوان (التبصرة) وقد شرح جملة

من كتبها اثناء تدريسها .

وفي نفس السنة شرع لأول مرة في تدريس الكفاية خارجاً ، فحضر عليه جملة من المشتغلين في الجزء الثاني من الكفاية ، وفي أثناء تدريسه وضع الجزء الثاني من تعليقه عليه .

وشرع في تدريس العروة الوثقى خارجاً سنة ١٣٤٧ هـ فباحث فيها درسين أحدهما في أولها في مسائل التقليد والاجتهاد ، وثانيهما فى صلاة الآيات وكان يكتب الدرسين ، واستمر في تدريس العروة الى نهاية كتاب الخمس وقد تكرر منه تدريسها وأكمل شرحها فى اثناء التدريس وبعض أوقات الفراغ .

وقد باحث المكاسب لعدة اشخاص متفرقين في عدة دروس ، وألف الجزء الثاني من تعليقته عليها اثناء تدريسه ، وألف الجزء الأول من تعليقته عليها اثناء تدريسه .

وقد باحث المكاسب أيضاً في فترات مختلفة ومواضيع منها شتى .

° ° °

هذه صورة مصغرة عن نشأة الامام الحكيم العلمية اختصرناها مما كتبه العلامة الشيخ محمد تقي آل الفقيه في كتابه (جامعة النجف) .

وهذا السير السريع فى التلمذة وهذا النجاح الباهر بين الأقران والأتراب ان دل على شيء فانما يدل على النبوغ الفطرى الذي يتمتع به سيدنا المفدى .

في سنة ١٣٣١ هـ وعندما كان عمر سيدنا الامام لا يتجاوز السادسة والعشرين قدم تأليفه القيم (ميراث الزوجة) الى العلامة المجاهد الكبير السيد محمد سعيد الحبوبي ، فلم يملك الحبوبي ان أطلق كلمته الخالدة التي

تبين من ثناياها اعجابه واعتزازه بهـذا الشاب ونظره اليه بعين الاكبار والتجليل : « اننا لم نعرف قدرك حتى الآن ، اما الآن وقد رأينا هذا الكتاب فقد عرفناك حق المعرفة » .

يا لله . . . من كلمة ما أكبرها وأعظمها . . « اننا لم نعرف قدرك حتى الآن ، أما الآن وقد رأينا هذا الكتاب فقد عرفناك حق المعرفة » .

انها كلمة عظيمة من انسان عظيم يعرف العظماء ويقـدر مكانتهم السامية وينوّه بشخصيتهم .

نعم قال الحبوبي هـذه الكلمة وقد رأى رسالة واحدة من تآليف سيدنا الامام ، ولو كان حياً حتى هذا الوقت وكان يرى آثار العظمة في كل شيء : في التدريس . . في الزعامة . . في الآراء الصائبة . . في انقياد ملايين النفوس المؤمنة له . . في السيطرة الروحية على كافة المسلمين . . لو كان يرى الحبوبي هذه العظمة من كل جوانب حياة الامام الحكيم ماذا كان يقول وبأي كلمة كان يقرضه ؟ ؟ .

* * *

وفي ساحة الجهاد ألم يكن الامام الحكيم الساعد الأيمن للسيد الحبوبي لا يأمر بأمر إلا بعـد مشورته ومعرفة رأيه فى الموضوع ؟ ! ألم يكن أمين سره يبوح له بكل ما يضمره من اسرار الحرب والدفاع وغيرهما ؟ ! ألم يجعل خاتمه عنده يوقع عنه كل ما يراه صالحاً لأن يوقع عليه من دون انكار عليه اورد ؟ !

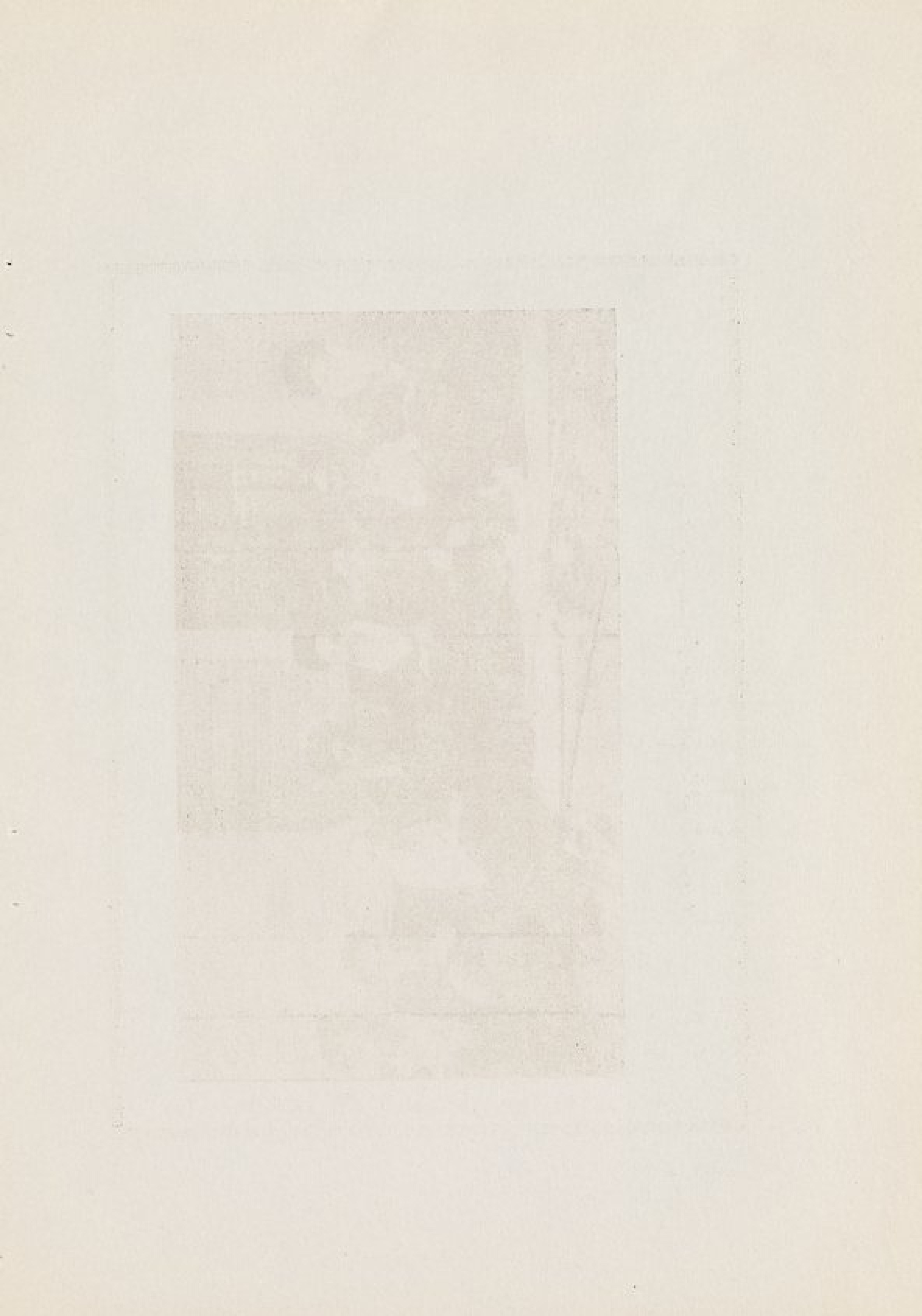
بلى كان خاتم الحبوبي في جيب الحكيم يتصرف فيه كيفما يرى من المصلحة ، وبقي كذلك في جيبه حتى لفظ الحبوبي آخر نفس من حياته الكريمة ولحق بالرفيق الأعلى ، فجمع الحكيم جماعة من وجوه اهالى الناصرية

ورؤساء العشائر في صبيحة ليلة وفاته وأمر بإحضار (هـاون) ثم قال للحاضرين : هذا خاتم السيد . . . ثم وضعه في الهاون وأخذ يدقه حتى كسره وألقاه في حضيرة هناك .

° ° °

هكذا كانت آثار النبوغ والعظمة ترافق الامام الحكيم في جميع مراحل حياتهِ الغالية ولا زالت تشع اشعاعتها وتسطع نورها الوهاج ، وسوف تبقى خالدة مع الأيام . .

(الامام الحكيم بين شيوخ العلم في النجف الأشرف)



مؤلفات الامام الحكيم

١ ـ مستمسك العروة الوثقى .

لم اكن مغالياً اذا قلت : إن كتاب المستمسك هو اوسع واشمل واركز الكتب الفقهية المصنفة في العصر الحاضر ، لما ترى فيه من رصانة الدليل وقوة الحجة والجمع للأدلة من الكتاب والسنة والاجماع والعقل والالمام بأقوال الفطاحل من الفقهاء القدامى والمتأخرين . . . كل ذلك بألفاظ موجزة وعبارات واضحة سلسلة ليس فيها غموض أو تعقيد .

« ومن يتتبع المستمسك يقع في حيرة ولا يدري أهو مطول ام مختصر ، والسر أنه لا يجد فيه حشواً وتطويلاً بغير طائل ، وفي نفس الوقت يجده متخماً بالعلوم والاحصاءات زاخراً بالتحقيق والتدقيق ، اما هذه المجلدات الضخمة فهي حقائق لا شبهات ووقائع لا خيالات ، هي لباب لا قشور وجواهر لا اعراض ، ومن هنا جاء الكتاب كبيراً في معانيه وتحليلاته صغيراً في ألفاظه وكلماته . . . » (١) .

لقد كان المستمسك موضع اعجاب العلماء منذ تأليفه ، حيث استنسخه قبل طبعه كثير من العلماء الاعلام وخاصة كبار طلبة العلوم الدينية في النجف الأشرف والذين تلمذوا عند سيدنا المفدى ، وأما اليوم الذي اصبح هذا الكتاب في متناول ايدي الجميع بفضل المطابع فلا تخلو منه مكتبة

---

(١) مع علماء النجف الأشرف الطبعة الأولى ١٢٣ـ١٢٤ .

خاصة او عامة ولا يستغنى عنه رجل يشتغل بعلم الفقه الجعفري .

ومــدار الدروس العالية الآن فى جامعــة النجف الأشرف وبقية الجامعات الشيعية هو على الأغلب كتاب العروة الوثقى للفقيه الكبير المغفور له السيد محمد كاظم اليزدي رضوان الله تعالى عليه ، ولا يستغني أي مدرس مهما كانت منزلته العلمية عن الرجوع الى المستمسك لاستيعاب الأدلة المقامة على كل فرع من الفروع الفقهية والمذكورة في العروة ، فاذن كل مدرس وتلميذ وفقيه يحتاج الى مراجعة المستمسك لكى يستوفي جوانب البحث في المسائل الفقهية التي يحتاج اليها .

وهناك جهة أخرى لها اهميتها وقيمتها لدى المعنيين والباحثين ، وهي توفير الوقت وسرعة الوقوف على الأدلة المحتاج اليها في طريق الاستنباط للحكم الشرعي ، بينما نرى ان الأدلة مبعثرة فى كثير من الكتب المطولة والمختصرة الفقهية والاصولية وغيرها ، نجدها مجتمعة في المستمسك مرصوفة بصورة جلية غير ملتوية .

بدىء بالطبعة الأولى لهذا الكتاب سنة ١٣٦٨ هـ ، وأما الطبعة الثانية فقد كانت بين سنتي ١٣٧٦ ـ ١٣٨٢ هـ وبلغت اجزاؤه ١٢ جزءاً في ٦١٠٢ صفحة .

٢ ـ حقائق الأصول

لعل أكثر الكتب الأصولية تعقيداً وأصعبها عبارة وفي نفس الوقت أعمقها فكرة وأحسنها تحليلاً هو كتاب « كفاية الأصول » لآية الله الفقيد الشيخ محمد كاظم الخراساني قدس الله نفسه الزكية ، فهو اختصار وتجديد وشمول للمواضيع الأصولية التي يحتاج اليها الطالب الديني في سير دراساته العلمية وتهيئة الاسس للاجتهاد والاستنباط .

لقد حار كثير من شراح هذا الكتاب العظيم والمعلقين عليه في فهمه ومعرفة ما يقوله المصنف لشدة التواء عباراته وعدم وضوح مقاصده .

أما الامام الحكيم فقد تمكن من حل طلاسم هذا الكتاب ـ على حد تعبير بعض الاساتذة ـ بما اوتي من نباهة وسرعة انتقال ويقضة وهضم للبحوث التى ألقاها استاذه الآخوند في محضر درسه ، وكان شرحه « حقائق الاصول » فتحاً جديداً وتيسيراً مهما للمشتغلين بعلم الأصول ودراسة الكفاية .

طبع هـذا الكتاب في النجف الأشرف فى جزءين سنة ١٣٧٢ هج ويبلغ عدد صحائفها ١٣٨٠ صفحة .

٣ ـ منهاج الصالحين

وهو رسالة عملية مفصلة بجزئين طبع لأول مرة في النجف الأشرف سنة ١٣٦٥ هـ ، وطبع بعد هذا عدة طبعات كانت الحادية عشرة منها سنة ١٣٨٢ هـ

٤ ـ دليل الناسك

وهو شرح استدلالي مختصر ـ يشبه المستمسك في طريقته ونظمه ـ على مناسك الحج لآية الله المرحوم الشيخ ميرزا حسين الغروي النائيني . طبع في النجف الاشرف سنة ١٣٧٧ هـ ، ويبلغ عدد صحائفه ٢٧٦ صفحة .

٥ ـ نهج الفقاهة

وهو شرح استدلالي على كتاب المكاسب للامام الكبير المغفور له الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره ، وكتاب المكاسب من الكتب الدراسية

في النجف الأشرف وبقية الجوامع العلمية الشيعية ، وقد أزال هذا الشرح القيم كثيراً من الصعوبات التي كانت تعترض طريق الطالب في فهم بحوث الكتاب وحل مشكلاته ، فكان آية رائعة من آيات الفقه الاسلامي ونبراساً وضاءاً للوصول الى مغازى الفقه الجعفري .

طبع الجزء الأول من هذا الكتاب في النجف الأشرف سنة ١٣٧٤هـ ويبلغ عدد صحائفه ٤٥٦ صفحة ، والجزء الثاني في بحث الخيارات مهيأ للطبع الا ان سماحة السيد أحب أن يراجعه للمرة الثانية قبل طبعه ولم يجد الى الآن الوقت الكافي لهذا الغرض .

هذه الكتب الخمسة من مؤلفات الامام الحكيم التي قدر لها ان تطبع وتنشر ، وهناك كتب ورسائل اخرى لا زالت مخطوطة وموجودة بخطه ، وهذه تفاصيلها :

٦ ـ شرح التبصرة

وهو شرح استدلالي مفصل يقع في عدة أجزاء ، وقد كتب هذا الشرح بين سنتي ١٣٤٠ ـ ١٣٤٥ هـ .

٧ ـ رسالة فيما يتعلق بسجدتي السهو

وهي رسالة استدلالية تقع فى ٤٦ صفحة فرغ منها يوم ١٧ صفر سنة ١٣٣٤ هـ .

٨ ـ رسالة في بعض الفروع المتفرقة من الصلاة

وهي استدلالية تقع في ٣٣ صفحة ، فرغ منها في ربيع الثاني سنة ١٣٣٦ هـ .

٩ - تعليقة على نجاة العباد

وهي من أول مواقيت الصلاة الى آخر وقت العصر ، وهي تقع في ٢٣ صفحة .

١٠ - تعليقة على الرياض

وهي من الاجارة الى مسائل من النكاح ، يبلغ عدد صحائفها ٤١ صفحة .

١١ - رسالة في ارث الزوجة من الزوج

وهي في ٢٧ صفحة فرغ منها يوم ١٨ صفر ١٣٣٢ هـ .

١٢ - حاشية على تقريرات الخونساري

وقد كتبت هذه الحاشية في هوامش التقريرات المطبوع بالحجر في النجف الأشرف سنة ١٣٥٧ ، وهي تبدأ من أول كتاب البيع حتى آخر الكتاب في شرائط العوضين .

١٣ - حاشية على كتاب الربا

هذه الحاشية مكتوبة في هوامش كتاب الربا من مستدركات العروة الوثقى المطبوع في بغداد سنة ١٣٤٤ هـ . وقد كتب سماحة الامام كثيراً من الحواشي على هذه النسخة في غير كتاب الربا من الكتب الأخرى .

١٤ - شرح كتاب النافع

يبدأ من أول كتاب الطهارة الى آخره ، وكان الفراغ من كتابة هذه القطعة في يوم ١٣ شهر رجب سنة ١٣٣١ هـ .

١٥ ـ رسالة مختصرة في الدراية

بحث مختصر في دراية الحديث يقع في ١٣ صفحة .

وهذه الكتب والرسائل المخطوطة المذكورة هنا موجودة بخط يد سماحة الامام الحكيم وقد نقل اكثرها الى مكتبته العامة . وقد ذكر بعض من ترجم حياة السيد كتباً اخرى أضربنا عن ذكرها لأنها مفقودة ، ولعل الزمان يجود بالعثور عليها فنوفق الى اثباتها فى الطبعات الآتية من هذا الكتاب انشاء الله تعالى .

° ° °

وللسيد الامام كثير من التعاليق والحواشي والشروح التي كتبها على بعض الكتب الفقهية التي كان يرجع اليها بين آونة واخرى ، امثال كتاب الجواهر وغيره ، كما انه كان يكتب في هوامش كل كتاب يقرأ فيه من بدء الاشتغال بالدراسة حتى الانتهاء منها .

هذا بالاضافة الى الرسائل العملية الكثيرة التي طبعت مطابقة لفتواه وترجم بعضها الى عدة لغات ليرجع اليها المقلدون له فى الأقطار الاسلامية

مرجعية التقليد والزعامة العامة

لعل الشيعة الامامية هي الفرقة الاسلامية الوحيدة التي ترى باب الاجتهاد والاستنباط مفتوحاً بمصراعيه لمن له اهلية الاجتهاد وهيأ وسائل الاستنباط ومقدماته من العلوم المذكورة في محالها من كتبهم ومؤلفاتهم، وهي لاترجع في فقهها الى آراء اناس معدودين قد مضوا منذ مئات السنين، بل ترى ان كل انسان له اهلية في أن يستنبط الأحكام الشرعية من الكتاب الكريم والسنة الطاهرة اذا جدّ في طريق الاجتهاد واستحصل ملكة الاستنباط.

ولذا نرى كثيرين من المجتهدين فى العواصم العلمية الشيعية في كل عصر وزمان، كما اننا نرى ان آراءهم منتشرة في الاقطار الاسلامية ينظر اليها بعين الاكبار والتجليل.

والمرجع للتقليد يجب ان يجمع صفاتاً اهمها: الذوق السليم فى معرفة مفاهيم الكتاب والسنة، والعدالة، والعقل، والذكورة، والايمان، وطهارة المولد، والأعلمية . . . فاذا جمع المجتهد هذه الصفات ـ وما اصعبها واشدها لولا عناية الله تعالى وصفاء الضمير والتوجه الى المبدأ الأعلى ـ اقول: لو جمع هذه الصفات أصبح مهيأ لأن يقلده الناس ويكون زعيماً دينياً يأخذ بأزمة الأمور ويحلّ المشاكل الموجهة الى المجتمع.

وانتخاب الزعيم الديني عند الشيعة الامامية من أعجب أنواع الانتخابات في العالم بأسره، فهو لا يستند الى جمع الآراء حتى تزور، ولا الى الدعايات حتى يدخلها الكذب والدجل، ولا الى أمر فئة او انسان حتى تعمل فيه

الاغراض الشخصية ، ولا الى ايحاء من حزب خاص حتى يكون مسيراً بارادة الحزب ، ولا الى طلب من السلطة الزمنية حتى يلعب به البر والفاجر والوضيع والشريف ....

ان الزعامة الدينية ثوب فضفاض يخلعه الله تعالى على انسان تجمعت فيه الصفات الحسنة ، وابتعدت عنه الصفات الرذيلة ، وجمع المؤهلات الروحية والعقلية والفكرية .

انها منحة الهية يمنحها اناساً ربما يكونون فى بادىء امرهم مغمورين في مجتمعاتهم غير مشهورين ، ولكنهم ذوو الجاه العظيم عند الله تعالى والمنزلة الرفيعة لديه .

لم يكن الزعيم الديني عند الشيعة الامامية الا من كانت صحائف حياته بيضاء ناصعة تشع منها النور وتكتنفها القداسة ، لا تلهيه الزخارف الدنيوية ولا تشغله بهارج الحياة وملذات العيش . . .

هكذا الزعيم الديني عند الشيعة : يبدأ انساناً مشتغلاً بالعلم متفرغاً للعبادة مبتعداً عن كل سوء ، ثم ينمو مع الأيام ويزدهر ويتلألأ نجمه وينتشر ذكره حتى يطبق الآفاق وتنقاد له النفوس المؤمنة طوع ارادتها غير راغمة ولا مدفوعة بدافع غير ديني ولا مكرهة في التوجه اليه . . .

° ° °

وما دمنا فى ذكر مراجع التقليد وزعماء الدين عند الشيعة الامامية لا بأس بذكر من سبقت لهم المرجعية والزعامة وألقيت اليهم أزمة الأمور من عظماء العلماء وكبار المجتهدين من حين الغيبة الكبرى الى زماننا هذا : (١)

---

(١) من الطريف الملاحظ في هذه القائمة من الاسماء ان اكثر هؤلاء العلماء كانوا يقطنون في العراق او أمضوا سنين من ايام دراساتهم فيه .

١ ـ ثقــة الاسلام ابو جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الرازي الكليني صاحب كتاب (الكافي) أجل موسوعة فى الحديث عند الشيعـة توفي سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩ ودفن ببغداد وقبره الى جنب الجسر .

٢ ـ الشيخ الصدوق رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) والمؤلفات العظيمة الأخرى ، توفي سنة ٣٨١ﻫ ودفن بري .

٣ ـ رئيس الملة الشيخ المفيد ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان من اكبر متكلمي الشيعة وفقهائها في عصره ، توفى سنــة ٤١٣ ﻫ ودفن في الكاظمية .

٤ ـ الشريف المرتضى علم الهدى ابو القاسم علي بن الحسين بن موسى الموسوي صاحب كتاب (الشافي) فى الامامة و (أمالي المرتضى) فى الأدب ، توفى سنة ٤٣٦ ﻫ ودفن في الكاظمية .

٥ ـ الفقيه الجليل ابو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي صاحب كتاب (كنز الفوائد) توفي سنة ٤٤٩ ﻫ .

٦ ـ شيخ الطائفة ومؤسس جامعة النجف الأشرف ابو جعفر محمد ابن الحسن بن علي الطوسي صاحب كتاب (الاستبصار) و (التهذيب) و (الرجال) و (الفهرست) و (التبيان) وغيرها من المؤلفات القيمة المنتشرة ، توفى سنة ٤٦٠ ﻫ ودفن في داره في النجف الأشرف .

٧ ـ الشيخ الأجل حامل لواء العلم والفقه في عصره الشيخ محمد ابن الشيخ الطوسي توفي سنة ٤٩٤ ﻫ .

٨ ـ الشيخ ابو جعفر محمد بن ابي القاسم علي بن محمد الآملي الطبري صاحب كتاب (بشارة المصطفى) توفى سنة ٥٤٠ ﻫ .

٩ ـ الشيخ الفقيه ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي صاحب كتاب (مجمع البيان فى تفسير القرآن) توفي سنة ٥٤٨ هـ ودفن بمشهد الامام الرضا عليه السلام .

١٠ ـ ابو المكارم حمزة بن علي الشهير بابن زهرة الحلبي صاحب كتاب (الغنية) و (قبس الأنوار) توفي سنة ٥٨٥ هـ ودفن بحلب .

١١ ـ الشيخ رشيد الدين ابو جعفر محمد بن علي الشهير بابن شهر اشوب صاحب كتاب (المناقب) و (معالم العلماء) توفي سنة ٥٨٨ هـ ودفن بحلب .

١٢ ـ الفقيه الكبير الشيخ محمد بن احمد الشهير بابن ادريس الحلي صاحب كتاب (السرائر) توفي سنة ٥٩٨ هـ .

١٣ ـ الشيخ الأجل ابو الفضل شاذان بن جبرئيل القمي نزيل المدينة المنورة ، توفي حدود سنة ٦١٨ هـ .

١٤ ـ نجيب الدين ابو ابراهيم محمد بن جعفر بن ابي البقاء هبة الله ابن نما الحلي شيخ الفقهاء في عصره . توفي سنة ٦٤٥ هـ ودفن في النجف الأشرف

١٥ ـ ابنه الشيخ الفقيه نجم الدين جعفر بن محمد بن جعفر الشهير بابن نما الحلي صاحب كتاب المقتل المسمى بـ (مثير الأحزان) .

١٦ ـ السيد الأجل الأورع صاحب الكرامات الشهيرة رضي الدين ابو القاسم علي بن موسى بن جعفر الشهير بابن طاوس الحسني الحسيني ، توفى سنة ٦٦٤ هـ .

١٧ ـ الفيلسوف المحقق استاذ البشر شيخ الاسلام الخواجة نصير الدين الطوسى محمد بن محمد بن الحسن صاحب كتاب (تجريـد الكلام) في الكلام ، توفي سنة ٦٧٢ هـ ودفن في الكاظمية .

١٨ ـ شيخ الفقهاء جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الشهير بالمحقق الحلي صاحب كتاب (شرائع الاسلام) ، توفي سنة ٦٧٦ هـ ودفن في الحلة

١٩ ـ آية الله على الاطلاق الشيخ جمال الدين ابو منصور حسن بن يوسف بن المطهر الشهير بالعلامة الحلي ، تشيع على يده الملك محمد خدابنده المغولي ، وله مصنفات عظيمة تتجاوز الأربعمائة ، توفي سنة ٧٢٦ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٢٠ ـ الامام المحقق على بن محمد الشهير بنصير الدين القاشاني البغدادي الحلي ، توفي سنة ٧٥٥ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٢١ ـ فخر المحققين ابو طالب محمد بن الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي صاحب كتاب (شرح القواعد) توفي سنة ٧٧١ هـ .

٢٢ ـ السيد الجليل العالم النسابة تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن الحسين الشهير بابن معية ، توفي سنة ٧٧٦ هـ بالحلة ودفن في النجف الأشرف .

٢٣ ـ الشيخ الأجل ابو عبد الله محمد بن جمال الدين العاملي الشهير بالشهيد الأول صاحب كتاب (اللمعة) و (الذكرى) وغيرهما من المؤلفات الممتعة المنتشرة ، استشهد سنة ٧٧٦ هـ بالسيف ثم احرق جسده .

٢٤ ـ الشيخ الفقيه الفاضل الكامل ابو الحسن زين الدين علي بن الخازن الحائري ، توفي سنة ٨٢٠ هـ .

٢٥ ـ الشيخ الأجل ابو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمد بن الحسين الشهير بالفاضل المقداد صاحب كتاب (كنز العرفان) توفي سنة ٨٢٦ هـ ودفن ببغداد .

٢٦ ـ الشيخ الزاهد العالم جمال السالكين ابو العباس احمد بن محمدبن

فهد الحلي الأسدي صاحب كتاب (عـدة الداعي) توفي سنة ٨٤١ هـ ودفن بكربلاء .

٢٧ ـ الشيخ شمس الدين محمد بن مكى العاملي الشامي صاحب كتاب (الموجز النفيسى) وغيره ، توفى سنة ٨٦٠ هـ .

٢٨ ـ ثقة الاسلام الشيخ الأجل نور الدين علي بن عبد العالي العاملي الشهير بالمحقق الكركي صاحب (شرح القواعد) ، توفى سنة ٩٣٧ هـ .

٢٩ ـ الشيخ الأجل زين الدين بن نور الدين علي بن احمد الشهير بالشهيد الثاني صاحب كتاب (شرح اللمعة الدمشقية) وغيره من المؤلفات الكثيرة الجيدة ، استشهد سنة ٩٦٦ هـ .

٣٠ ـ العالم الرباني مولانا احمـد بن محمد الأردبيلي صاحب كتاب (آيات الأحكام) وغيره ، توفي سنة ٩٩٣هـ ودفن في النجف الأشرف

٣١ ـ العالم الجليل المتبحر محمد علي بن محمد البلاغي صاحب كتاب (شرح أصول الكليني) وغيره ، توفي سنة ١٠٠٠ هـ ودفن بكربلاء .

٣٢ ـ الشيخ الجليل السعيد جمال الدين ابو منصور الحسن ابن الشهيد الثاني زين الدين صاحب كتاب (معالم الدين) ، توفي سنة ١٠١١ هـ ودفن بجبع

٣٣ ـ شيخ الاسلام والمسلمين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجبعي العاملي الحارثي الشهير بالشيخ البهائي صاحب كتـاب (الكشكول) و (المخلاة) وغيرهما من المؤلفات الممتعة ، توفي سنة ١٠٣١ هـ باصفهان ونقل جثمانه الى مشهد الرضا عليه السلام ودفن هناك .

٣٤ ـ الزاهد الورع التقي محمد تقى بن مقصود علي الشهير بالمجلسي الأول صاحب كتاب (شرح من لا يحضره الفقيه) توفى سنة ١٠٧٠ هـ

٣٥ ـ المولى محمد صالح المازندراني صاحب كتاب (شرح الكافي)

توفي سنة ١٠٨٠ هـ .

٣٦ ـ مربي الفقهاء والمحدثين المولى الحسين بن جمال الدين محمد بن الحسين الخونساري صاحب كتاب (شرح الدروس) ، توفي سنة ١٠٩٨هـ ودفن باصفهان وقبره مزار مشهور في تخته فولاد .

٣٧ ـ شيخ الاسلام والمسلمين مجدد المذهب المولى محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي الشهير بالمجلسي الثاني صاحب كتاب (بحار الأنوار) و (مرآة العقول) وغيرهما من المؤلفات الكثيرة الضخمة ، توفي سنة ١١١١هـ وقبره في اصفهان .

٣٨ ـ الشيخ الأجل وحيد عصره محمد بن الحسن بن محمد الاصبهاني الشهير بالفاضل الهندي صاحب كتاب (كشف اللثام) وغيره من المصنفات التي تربو على الثمانين ، توفي سنة ١١٣٧ هـ ودفن باصفهان .

٣٩ ـ العلامة الأوحد الشيخ احمد الجزائري النجفي صاحب كتاب (قلائد الدرر) ، توفي سنة ١١٥٠ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٤٠ ـ العالم الجليل المحقق الآقا جمال الدين بن المولى الحسين بن جمال الدين الخونساري ، توفي سنة ١١٥٥ هـ ودفن في خونسار .

٤١ ـ الحكيم المتأله المولى اسماعيل بن محمد حسين بن محمد رضا المازندراني الخواجوئي صاحب كتاب (شرح دعاء الصباح) ، توفي سنة ١١٧٣ هـ ودفن باصفهان .

٤٢ ـ المولى المحقق محمد باقر الشهير بالوحيد البهبهاني صاحب كتاب (شرح المفاتيح) و (حاشية المدارك) ، توفي سنة ١٢٠٨ هـ ودفن في كربلاء

٤٣ ـ آية الله العلامة صاحب الكرامات الكثيرة والمآثر العظيمة السيد محمد مهدي الشهير ببحر العلوم ، توفي سنة ١٢١٢ هـ ودفن في النجف الأشرف

٤٣ ـ الشيخ الأكبر الشيـخ جعفر بن الشيخ خضر الجناجي النجفي صاحب كتاب (كشف الغطاء) توفى سنة ١٢٢٨ هـ ودفن في النجف الأشرف

٤٤ ـ المولى ابو القاسم بن المولى محمد حسن الجيلاني القمي الشهير بالميرزا القمي صاحب كتاب (القوانين) و (جامع الشتات) ، توفى سنة ١٢٣١ هـ ودفن بقم .

٤٥ ـ المولى أحمد بن المولى مهدي النراقي صاحب كتاب (معراج السعادة) توفي سنة ١٢٤٤ هـ .

٤٦ ـ الفقيه الكبير الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب (جواهر الكلام) ، توفى سنة ١٢٦٦ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٤٧ ـ الرئيس العظيم المولى مرتضى بن محمد امين الشهير بالشيـخ الانصاري صاحب كتاب (الرسائل) و (المكاسب) ، توفي سنة ١٢٨١ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٤٨ ـ العلامة الكبير صاحب التآليف الكثيرة السيد محمد مهدي القزويني توفى سنة ١٣٠٠ هـ ودفن فى النجف الأشرف .

٤٩ ـ المولى محمد بن محمد باقر الايرواني ، ، توفي سنة ١٣٠٦ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٠ ـ آية الله المجدد الميرزا محمد حسن الشيرازي صاحب الفتوى الشهيرة بتحريم التنباك ، توفى سنة ١٣١٢ هـ بسامراء ودفن في النجف الأشرف

٥١ ـ الشيخ الأجل الفقيه الورع الشيخ محمد حسن بن المولى عبد الله المامقاني ، توفى سنة ١٣١٣ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٢ ـ آية الله الشيخ ميرزا حسين ميرزا خليـل الطهراني ، توفي سنة ١٣٢٦ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٣ ـ استاذ العلماء ومربيهم الشيخ محمد كاظم الخراساني الشهير بـ « الآخوند الخراساني » صاحب كتاب (كفاية الاصول) توفى سنة ١٣٢٩ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٤ ـ فقيه اهل البيت السيد محمد كاظم اليزدي صاحب كتاب (العروة الوثقى) ، توفي سنة ١٣٣٧ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٥ ـ صاحب الثورة العراقية ضد الانكليز الميرزا محمد تقي الشيرازي توفي سنة ١٣٣٩ هـ ، ودفن بكربلاء .

٥٦ ـ الامام الفقيه الشيخ فتح الله الشهير بشيخ الشريعة الاصفهاني توفى سنة ١٣٣٩ هـ ودفن فى النجف الأشرف .

٥٧ ـ آية الله المتبحر الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد حسن المامقاني صاحب كتاب (تنقيح المقال) وغيره ، توفى سنة ١٣٥١ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٨ ـ الشيخ الامام الشيخ ميرزا حسين النائيني ، توفى سنة ١٣٥٥ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٥٩ ـ مجدد علم الأصول الشيخ آقا ضياء الدين العراقي صاحب كتاب (المقالات) وغيره ، توفي سنة ١٣٦٥ هـ ودفن في النجف الأشرف .

٦٠ ـ المجتهد الأكبر السيد ابو الحسن الاصفهاني صاحب كتاب (وسيلة النجاة) ، توفى سنة ١٣٦٥ هـ ودفن في النجف الأشرف .

• • •

هذه قائمة باسماء كبار مجتهدي الشيعة وعظماء زعمائهم من لدن الغيبة الكبرى حتى اليوم .

ولم نذكر هذه الاسماء على سبيل الحصر والتحديد بل اردنا تقديم

نموذج من الأسماء اللامعة التي كان لها المكانة الكبيرة في النفوس المؤمنة والمنزلة العظيمة عند المسلمين ...

أما الآن وفى الوقت الحاضر فقد انتهت الزعامة الدينية ومرجعية التقليد الى سيدنا سماحة آية الله العظمى الامام الحكيم ، وقد توجهت اليه الأنظار الشيعية في ايام المغفور له سماحة الامام السيد ابو الحسن الاصفهاني قدس سره ، وأخذ نجمه يتلألأ حتى أشغل المركزية الكبرى للافتاء والتقليد وأصبح المرجع الأعلى لا يختلف فيه اثنان .

مشاريع اسلامية هامة

لسيدنا الامام الحكيم مشاريع اسلامية هامة غير ما يقوم به من الانفاق على طلبة العلوم الدينية (١) في النجف الأشرف ، وفيما يلي نذكر بعض تلك المشاريع بصورة مختصرة :

---

(١) طلاب العلوم الدينية في جامعة النجف الأشرف وبقية الجامعات والمراكز العلمية الشيعية الاخرى لم يتصلوا اماديا بالحكومات القائمة، ولم يكن لهم ارزاق مستمرة ووظائف مقررة ومرتبات شهرية، كما هو الحال لدى طلاب العلوم الدينية عند اخواننا السنة، فالطالب والمؤذن والخطيب وامام الجماعة والقاضي والمفتي والمرجع عند الامامية، كل هؤلاء لم يكن لهم مساعدات مالية من حكومة ما او مؤسسة رسمية او وزارة أوقاف أو غيرها.

وقد جرت عدة محاولات من جانب الحكومة العراقية في العصر الملكي لاقناع رجال العلم الجعفري بقبول النظام السائد عند رجال العلم السني، واجراء الارزاق والمرتبات الشهرية لهم ودخولهم في الوظائف الدينية الحكومية الرسمية ، فلم يكن من نصيب هذه المحاولات المتكررة النجاح ولم يتنازل هؤلاء للرضوخ لهذه النظم أو أخذ شيء من الحكومة بصورة باتة.

والطالب الديني في أي جامعة كان يعيش عيشة ضنكة جداً أملؤها البؤس والفقر، ومع ذلك لم يخضع لشخصية ادارية ولا يطمع بما في ايدي الحكومات.

اذن كيف يعيش الطالب الديني ومن اين يستحصل على نفقاته الشهرية؟

يجتمع من الحقوق الشرعية والموارد الآتية شيء من النقود عند المرجع الديني فيقوم المرجع بدوره على توزيع ما تجمع لديه كل شهر على طلاب العلوم الدينية كل على حسب افراد عائلته او منزلته العلمية.

١ - (بناء المساجد وتوسعتها وترميمها) ومن هذا المشروع تجديد بناء مسجد الشيخ الأنصاري ، وتوسعة مسجد الهندي في النجف الأشرف وبناء مسجد مدينة الهندية ، ومسجد محلة نينوى في مدينة الموصل ، ومسجد الكفل ، ومسجد القاسم ، ومسجد غماس ، ومسجد عبرة آل بدير ، ومسجد الصويرة ، ومسجد سويج شجر ، ومسجد فى سنجار يعرف بجامع الامام الحكيم ومسجد في حلب يعرف بمشهد النقطة (١)

= والموارد التي تدر الأرزاق على رجال العلم عند الشيعة الامامية هي :

١ - الزكوات والأخماس، وهو المورد الأعظم.

٢ - ريع الموقوفات المخصصة للطلاب.

٣ - الهدايا التي تقدم للمرجع نفسه.

٤ - التبرعات التي يتبرع بها التجار وغيرهم.

هذه هي الموارد التي تقوم بنفقات رجال العلم.

وهناك موارد اخرى تدر بعض الأموال على المرجع الديني فيقوم بتوزيعها على سائر الفقراء والمستحقين من الارامل والايتام وبقية المعوزين، وهي كثيرة اهمها :

١ - الكفارات قسم اطعام المساكين.

٢ - اثلاث الأموات.

٣ - اموال الصدقات.

(١) ذكر الدكتور عبد الرحمن الكيالي تاريخ مشهد النقطة من حين بنائه الى خرابه بصورة مفصلة في كتابه اضواء وآراء ج ٢ ص ٧٧ - ٨٧، واليك تلخيصاً لما ذكره:

ان راعياً يسمى عبد الله رأى فى المنام رجلا يأمره ان يقول لأهل حلب أن يعمروا فى هذا المكان مشهداً ويسموه مشهد الحسين فلما استيقظ عبد الله من المنام دخل حلب ووقف على الجامع القبلي وحدث بما رأى، فخرج جماعة من اهل البلد وخطوا المشهد المذكور.

وذكر أن سبب بناء المشهد المسمى بالنقطة هو أن رأس الحسين عليه السلام لما وصلوا به الى هذا الجبل وضعوه على الأرض فقطرت منه قطرة دم فوق صخرة بنى الحلبيون عليها =

٢ - (انشاء الحسينيات) مثل حسينية كركوك ، وحسينية الكرادة الشرقيـة في بغداد ، وحسينية الكفل ، وحسينية الرحباوي ، والحسينية التى أمر ببنائها حول مقبرة ابن ادريس في الحلة .

٣ - (بناء المدارس الدينية أوالمساعدة فى بنائها) كالمدرسة العاملية في النجف الأشرف ، ومدرسة الرحباوي ، ومدرسة الأفغانيين والتبتيين فى النجف

= هذا المشهد وسمى مشهد النقطة.

وكان هذا المشهد مهملاً ثم بعد مدة اخذت تقام فيه يوم عاشوراء حفلة دينيـة تتلى فيها قصة المولد النبوي (ص) ويجلس على موائدها المدعوون من رجال الحكومة ورجال الدين والأعيان والوجهاء.

وفى عام ١٣٠٢ جددت فيه الجبهة الشمالية من القبلية، وبعد بضع سنين اهدى السلطان عبد الحميد ستاراً أحمر مزركشاً بآيات قرآنية وضع على المحراب وفرشت ارض قبليته بالطنافس الجميلة وجدد ترميم ارض الصحن ورتب له امام ومؤذن وخادم وموظفون يقرأون كل يوم اجزاء شريفة.

وفي عام ١٣٣٨ حين دخول الفرنسيين الى حلب هجم على المشهد جماعـــة من رعاع الناس وغوغائهم ونهبوا ما فيه من الذخائر والسلاح، وبينما كانوا يعالجون قنبلة لاستخراج ما فيها من البارود (وكان المشهد قد وضع فيه الأتراك الذخائر الحربية الناريـــة بكثرة من ديناميـــة وبارود) اذ أورت ناراً وانفجرت وسرت منها النار بأسرع من لمح البصر الى غيرها من الأعتاد الموجودة المتفجرة فانفجرت جميعها انفجـــاراً بركانياً عظيماً وزلزلت الأرض وتهدم بنيان المشهد كله سوى قليل منه ... الخ

اقول : بقى هذا المشهد خراباً الى ان طلب جماعة من المؤمنين من الامام الحكيم تجديد بنائه وتعميره، فأجابهم الامام الى ذلك وتبرع في نفس الوقت بما يلزمهم للبدء بالعمل ، وعندما بدأوا بالتعمير طلب الوجيه الكبير الحاج عبد الرزاق مرجان من السيـــد الامام ان يأذن له أن يقوم هو باكمـــال هذا البناء على حسابه الخاص، فأجابه سيدنا المفدى الى ذلك ، والبناء مستمر الى الآن وهو على وشك التمام.

الأشرف ، والمدرسة التي بنيت حول مرقد ابن ادريس في الحلة . وهذا بالاضافة الى ما هـو مشغول به سماحته من بناء مدرسة في مدينة كربلاء حول مقبرة شريف العلماء وقدسماها « مدرسة شريف العلماء » .

٤ ـ (البعثات الدينية) وترسل هـذه البعثات الى خارج النجف الأشرف في القرى وبعض المدن في الليالي التى تعطل فيها الدروس ، وقد هيئت لهذا الغرض عدة سيارات لنقل رجال العلم الى الأمكنة التي عين لهم الذهاب اليها ثم ارجاعهم الى النجف . وهناك بعثة ارشادية مهمة جداً ، وهي البعثة الكبيرة التى ترسل سنوياً الى الحج لارشاد الحجاج وبيان ما يحتاجون اليه من المسائل الشرعية والأمور الدينية الأخرى ، ويبذل سماحة الامام كل ما تحتاج هذه البعثات من المال ووسائل الإرشاد ، ولا يقبل المبعوثون شيئاً من التبرعات أو غيرها من أحد .

٥ ـ (المكتبات العامة) وقد اسست أول مكتبة بأمر سماحته في النجف الأشرف في سنة ١٣٧٧ هـ ، ثم أنشأ كثير من الفروع لهذه المكتبة في المدن والقرى العراقية ، وزودت هذه المكتبات بالمال والكتب الكثيرة ووسائل الراحة للمطالعين والمراجعين ، ولا زالت هذه المكتبات في ازدياد ونمو مطردين ، ويوليها سماحته عنايته التامة ويشملها بألطافه بين حين وآخر كما انه يقوم الآن بانشاء بناية ضخمة جداً تكون مركزاً ومقراً لمكتبة النجف الأشرف .

٦ ـ (تشجيع المؤلفين والكتاب) وهذا مشروع ثقافي عظيم كان له جانب كبير من عناية سيدنا المفدى واهتمامه ، اذ يعتقد سماحته ان المؤلفين هم العمود الفقري للمجتمع الاسلامي ويجب تشجيعهم وتقويتهم بكل الوسائل والطرق وبعثهم الى الكتابة والتأليف والنشر ، فعندما يصدر

كتاب اسلامي ما يأمر سماحته بشراء كمية منه حسب اهمية الموضوع وفوائده الاسلامية وتودع نسخه في المكتبة لكى توزع بواسطتها على المكتبات الفرعية والجهات التي يلزم ارسال الكتب اليها ·

٧ - (ايفاد علماء الى خارج العراق) وقد أوفد عدداً كبيراً من العلماء الى حلب ونواحيها وجبال العلويين لتفقد شؤون أهلها الدينية واصلاح حالهم وتنظيم وضعهم ، كما انه أوفد آخرين الى دمشق وبيروت ومصر والكويت وسائر أنحاء ايران والحجاز ولبنان والبحرين وامارات الخليج والهند وباكستان والأفغان وكشمير ، وهذا بالأضافة الى من أوفدهم سماحته الى انحاء العراق من العلماء والمصلحين .

مكتبة آية الله الحكيم وفروعها

كتبت في اول تقديمي لكتاب « كشف الريبة » ما يلي :

« من طرق توجيه الشباب وتثقيفه انشاء المكتبات العامة ، فانها تقدم لهم الغذاء الروحي الكامل ، وتفتح لهم مجالاً واسعا للتعرف على كافة العلوم والثقافات المتنوعة والاطلاع على ما يلزم الاطلاع عليه من مختلف الانتاج الفكري الموجود عند العلماء والمفكرين فى العصور القديمة والعصر الحاضر ، وهي بحق أداة صالحة للتوجيه الى أية فكرة أو ثقافة أو دين ما » .

« والالتفات الى هذه الناحية المهمة لم يكن بشيء جديد من مستحدثات أيامنا هذه ، بل انشأ آباؤنا الأقدمون مكتبات ضخمة حينما كانوا ينقشون معارفهم على الحجر أو يكتبونها على الطين ، ولكن العناية بالمكتبات صارت تزداد يوماً بعد يوم وتشتد حيناً بعد آخر ، لما لمسوا فوائد هذه الطريقة التثقيفية الناجحة ورأوا نتائجها الحسنة بأم عينيهم ، فصارت الدول والأحزاب والمؤسسات تعني عناية كبيرة بتأسيس المكتبات ودور النشر وتزويدها بالامكانيات اللازمة ، وما « مؤسسة فرانكلين » إلا مثالاً واحداً من الأمثلة الكثيرة الشاهدة لما ادعيناه . . . » .

° ° °

أما الآن فأعود واقول :

لقد شعرت مدينة النجف الأشرف ـ مدينة العلم والدين والثقافة منذ ألف سنة ـ بهذه المسؤولية الملقاة على عاتقها ، وشعر كذلك رجال النجف

العظماء بهذا الواجب المقدس تجاه الشباب المثقف الذي يحتاج الى غذائه الروحي واشباع نهمته العلمية والثقافية ، وخطى بالفعل النجف خطوات واسعة وقام رجال الفكر بقطع اشواط بعيدة في هذا الميدان ، فتم في السنوات الأخيرة انشاء كثير من المكتبات العامة في النجف وزودت بالكتب العلمية والثقافية وهيأت وسائل الراحة والرفاه للمطالعين والمؤلفين ، فكان لهذه المكتبات اثر بالغ في تشجيع روح المطالعة والقراءة في النفوس وتهيئة وسائل التأليف والكتابة لذوي المواهب ، فزاد التأليف والنشر زيادة ملموسة واقبل الناس على الكتابة اقبالاً يبشر بالخير والنشاط والعمل المتواصل .

ومن جملة تلك المكتبات الواسعة النطاق في هذه المدينة المقدسة المكتبة التي انشئت بأمر سيدنا الامام الحكيم في سنة ١٣٧٧ ﻫ (١) .

° ° °

والنقطة التي يجب الالتفات اليها وذكرها في هذه العجالة هي : ان الامام الحكيم لم يشأ ان تكون هذه المكتبة جامدة على الأمور المكتبية فحسب ، بل أصدر امره المبارك بانشاء فروع كثيرة لها في بعض الألوية العراقية والمدن الكبيرة والصغيرة لكي تكون طريقاً لافادة الطبقات كافة، واناط امر كل فرع من هذه الفروع الى رجل من رجال الدين من ذوي المقدرة والكفاءة العلمية ليقوم بارشاد الناس وقضاء واجباتهم الدينية فأصبحت هذه الفروع المنتشرة كمدارس موزعة في انحاء العراق ذات رسالة دينية واجتماعية كبرى رائدها نشر الاسلام ودساتيره بين الناس .

وللمكتبة جهه اخرى لها اهميتها العظمى ، وهي انها اخذت تتصل

(١) تحدثت عن هذه المكتبة بصورة مفصلة في كتابي «مكتبات النجف الأشرف ومختصر من تأريخها» فلا أعيد الحديث هنا.

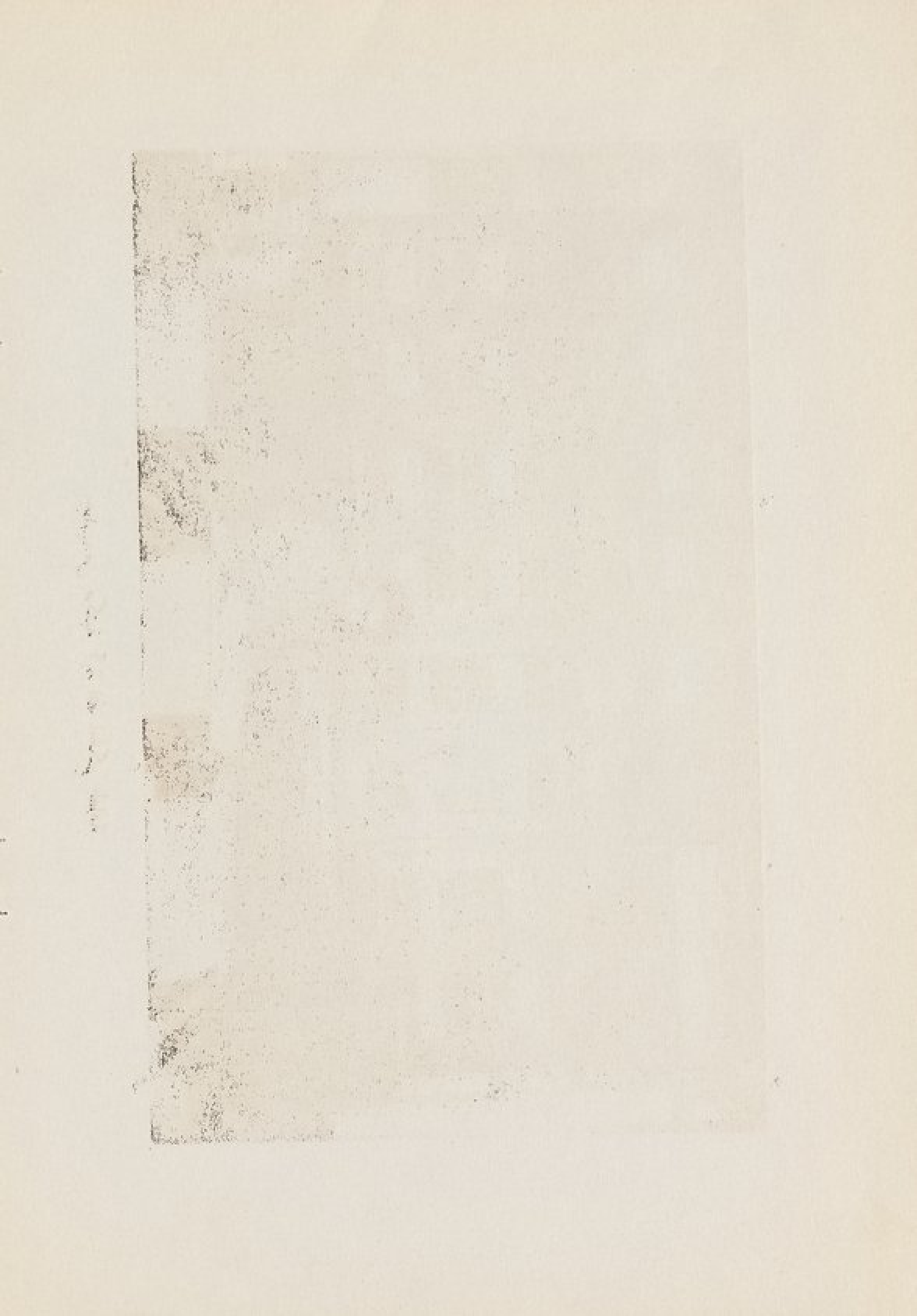
بالجهات الثقافية المختلفة في البلاد الاسلامية وغيرها ، واخذت تغدق على تلك الجهات بكثير من المصادر الامامية وتوفر وسائل البحث في معتقداتها لمن أراد البحث فيها حتى لايبقى عذر للباحثين بقلة المصادر وامثاله، ونذكر بهذا الصدد المكتبة التي أسست في جاكرتا - اندونسيا سنة ١٣٨١ ه ، والمكتبة التي اسست في مدينة حمص سنة ١٣٨١ ه والجناح الخاص الذي فتح في مكتبة المقاصد الاسلامية في بيروت ، والكتب التي ارسلت الى الجالية الاسلامية في هامبورك - ألمانيا سنة ٨١ ه ، والجالية الاسلامية في غيانا البريطانية سنة ٨١ ه .

° ° °

ومختصر القول : ان هذه المكتبة ادت رسالتها تجاه المسلمين ، بما زودت من الكتب للجهات المذكورة ولا زالت تزودها، كما ان الامام الحكيم قد أدى رسالته تجاه الاسلام ونبيه العظيم (ص) .



جانب من مكتبة آية الله الحكيم العامة



رجال الدين والسياسة

لقد أراد بعض الناس أن يكون لرجال الدين شأن في السياسة والقيام بمهامها ، كما انه شاء بعض آخر عزل الدين عن السياسة وفصل رجال الدين عن الاعمال السياسية والتدخل في شؤونها بحجة ان الدين شيء والسياسة شيء آخر يجب ان يكونا منعزلين .

واحببنا ان نتحدث في هذه الفرصة القصيرة عن معنى السياسة وموقف رجال الدين منها بحديث مقتضب مختصر ، ونذكر في هذا الحديث معنى السياسة في اللغة وعند الفلاسفة وما هو المراد منها ، ثم موقف الاسلام منها بالمعنى الذي يفهمه الناس عند اطلاقها ، واخيراً رأي الامام الحكيم فيها باعتبار أنه اكبر زعيم ديني في العالم الاسلامي اليوم .

ما هي السياسة ؟

قال الزبيدي في لسان العرب مادة (سوس) :

والسياسية : القيام على الشيء بما يصلحه . والسياسة: فعل السائس . يقال : « هويسوس الدواب » اذا قام عليها وراضها ، والوالي يسوس رعيته . . . سوس له امراً : أي روّضة وذلله . .

والسياسة عند الفلاسفة هي : استصلاح الخلق بارشادهم الى الطريق المنجي في العاجل والآجل . وقال في اللؤلؤ النظيم : هي علم بأصول يعرف بها انواع الرئاسات والسياسات المدنية وأحوالها . . . وفائدته : معرفة

السياسات المدنية الفاصلة بين الخصوم ، والانصاف بينهم ، وغايته فصل الخصومات على وجه الحق .

وتنقسم السياسة الى ثلاث شعب رئيسية هي :

١ - (السياسة الداخلية) وهي ادارة شؤون البلاد وتنظيم حكوماتها على مقتضى منازع اهلها ومعتقداتهم ودرجة ترقيهم في سلم الحضارة، وذلك بالنظر الى سلامة البلاد وراحة العباد ، فيعهد أرباب السياسة في هذه الحال ان يتولوا إدارة الحكم وينظروا في تولية ذوي المناصب ، ويسنوا للناس انظمة تضمن لهم الأمن وتسهل لهم العمل وتمهد لهم سبل الثروة ، ومن ثم أن يحكموا بينهم ربط الألفة والتواثق ويشركوا المصالح العامة . . .

٢ - (السياسة الخارجية) وهي تبحث عن العلائق المتصلة بين الدول ووضع روابط عامة للحقوق الدولية . . .

٣ - (السياسة المدنية) وهي تدبير المعاش مع العموم على سنن العدل والاستقامة (١) .

هذا معنى السياسة في اللغة والفلسفة ، وحاصله تدبير شؤون الشعب على وجه يضمن له الرفاه والطمأنينة في حياته الاقتصادية والاجتماعية والعلمية وغيرها ، الداخلية منها والخارجية . . .

ولكن الذي يفهمه الناس من هذه اللفظة والمعنى الذي يتبادر الى اذهانهم الآن وفي العصور السابقة فهو شيء يعلمه كل الناس ولا يحتاج الى القول !!.

---

(١) راجع حول السياسة ومعناها واقسام السياسات وتفاصيلها دائرة المعارف للبستاني ج ١٠ ص ٢٧٤-٢٨٠.

من هم رجال الدين ؟

كل انسان ينتسب الى دين ما فهو من رجال ذلك الدين ، يجب عليه أن يقوم باتباع أوامره ونواهيه والذب عنه والدفاع عن مقدساته وجعله نصب عينيه في كل مرافق حياته .

فكلنا من رجال الدين الاسلامي ، لأننا كلنا مسلمين نلتف حول راية « لا اله الا الله محمد رسول الله » ، وليس لأحدنا ميزة عن الآخر من هذه الجهة ، وليس الدين محتكراً على انسان معين دون اخيه المسلم حتى يصبح هذا من رجال الدين وذاك ليس من رجال الدين . . .

بل الكل مسؤول عن الدين : فالكاسب في حانوته ، والتاجر في متجره ، والفلاح في مزرعته ، والعامل في مصنعه ، والموظف في دائرته ، والطالب في صفوفه . . . كل هؤلاء يلزم عليهم رعاية جانب الدين والسير على ضوئه والأخذ بتعاليمه وارشاداته والاتيان بواجباته والابتعاد عن منهياته « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته » ، لا فرق في ذلك بين شخص وشخص

وأما فرار بعض الناس عن تحمل المسؤوليات الدينية بحجة ان هذه المسؤوليات من واجب رجال العلم فهو فرار عن واجب مقدس من انسان يحسب انه متدين وليس له من الدين شيء . .

ولكن مع هذا كله فقد اصطلح العرف الحاضر ان يطلق اسم « رجل الدين » على من افرغ نفسه للاشتغال بالعلوم الدينية والقيام بمهام الدين .

ونحن اذ نتكلم عن رجال الدين نتبع هذا الاصطلاح العرفي مشترطين على ان يكون هؤلاء من الاناس الذين تجتمع فيهم المؤهلات الفكرية والعلمية والعملية ، حتى يكونوا في أمن من الانزلاق مع العواطف الشخصية .

لماذا فصلوا الدين عن السياسة ؟

الواقع ان الدين هو السياسة والسياسة هي الدين ، ولم يأت الدين الا لإسعاد البشرية واضاءة الطريق امـام السائرين حتى لا ينزلقوا في مهاوي الشرور والشقاء ، ولم يكن للسياسة الا هذا المعنى كما يفهم من التعاريف التي عرفوها بها .

أما انواع الحيل والمكائد والسجن والقتل والتشريد والغدر والخيانة وكثير من امثال هذه المخازي التي نشاهدها من المستعمرين فليست من السياسة الخيرة في شيء وتتبرأ منها الأديان السماوية اشد التبرؤ .

ولنا في حياة رسول الاسلام النبي الأعظم (ص) احسن شاهـد لتطبيق هذه المبادىء الدينية السامية وسياسة الرعايا احسن سياسة .

كما ان لنا من سيرة امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام امثالاً رائعة في العدل والانصاف وتفقد حال الرعية كانت موضع دهشة لمن تأخر عن عصره وقاس أعماله بما صنعه كثير من الحكام والملوك . ولا زال التاريخ يحتفظ بهذه الروائع المدهشة في صحائفه البيضاء وسوف تبقى خالدة خلود الزمن .

يقول علي عليه السلام في بعض خطبه :

« ولقد أصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر أهله الغدر كيساً ، ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحلية . مالهم ؟ قاتلهم الله ، قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه ، فيدعها رأي العين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين » .

ويقول عليه الصلاة والسلام في بعض كلماته :

« لولا التقى لكنت أدهى العرب » .

اذاً لا تتفق هذه المظالم مع الدين ولم يكن الظالم ديناً .

ومن هنا جاء فصل الدين عن السياسة ، ذلك لأن الروح الدينية لا تتفق في يوم ما مع ما يريد الحكام تطبيقه على الرعايا ، فبدأوا يسعون لهذه الغاية ويعملون على ايجاد حاجز بين الدين والسياسة حتى يتسنى لهم المضي فيما تملي عليهم نفوسهم الشريرة وتتطلبه شهواتهم التافهة . .

* * *

أما المستعمر فقد انتهج ايضاً ذلك النهج القديم ودرس فى تلك المدرسة بعينها ، فرأى ان خططه الجهنمية لا تتفق مع الروح الدينية الموجودة عند الشعوب ، فأخذ يجدد تلك الخواطر ويكرر تلك الانغام ويدعو الى فصل الدين عن السياسة وابتعاد رجال الدين عن الاعمال السياسية ، ووسمهم بأشياء هم عنها براء « رمتني بدائها وانسلت » .

لقد شعر المستعمر بنفوذ الدين الاسلامي في اعماق نفوس المسلمين وشدة تمسكهم بدينهم ، والقوانين الاسلامية تتخذ التدابير اللازمة الصارمة لمنع السيطرة الكافرة على البلاد الاسلامية ، وكذلك رجال الدين كانوا ولا يزالون يسهرون على مصالح المسلمين ، ويعملون للضرب على ايدي المعتدين من اعدائهم .

وما قضية فتوى الامام الشيرازي الكبير حول التنباك فى ايران الا واحدة من عشرات القضايا التي رآها المستعمر وعرف منها قوة رجال الدين وسيطرتهم الروحية على النفوس المسلمة ، ومدى تيقض هذه الزمرة الصالحة وسهرها على مصالح العباد والبلاد . . .

وهذه القوانين الاسلامية السامية ، وهذا التيقض الشديد من رجال

الدين ، وهذه النفوس المؤمنة المتمسكة بدينها المتبعة لعلمائها . . . كل هذه عراقيل في طريق الاستعمار ومطامعه الدنيئة ومآربه الوضيعة ، وكل هذه سدود منيعة لتدخل الاجانب في شؤون البلاد الاسلامية . . .

هذه امور ايقضت المستعمر ونبهته الى لزوم العمل على تضعيفها ، فسعى في تجديد نغمة (فصل الدين عن السياسة) وتكرار القول بأن (الدين شيء والسياسة شيء آخر) .

الامام الحكيم والسياسة :

وقد سألت الامام الحكيم عن رأيه في السياسة وهل ان من واجب رجال الدين التدخل في الشؤون السياسة ام لا ؟ !

فكان ملخص جوابه حفظه الله :

اذا كان معنى السياسة اصلاح شؤون العباد والعمل على ترفيه احوالهم واستصلاح امورهم - كما هو المفهوم من معنى السياسة والمطلوب من الساسة - فلم يأت الدين الاسلامي المقدس الا للقيام بهذه الأمور ، ومن الطبيعي أن من واجب رجال الدين القيام بها بكل ما أوتوا من قوة وقدرة ، كما ان اللازم عليهم السعي فى تطبيق هذه الواجبات على الكل على حد سواء . .

أما اذا كان للسياسة معنى آخر فهذا شيء بعيد عن روح الاسلام أشد البعد وليس من التعاليم الاسلامية في شيء ، وعلى رجال الدين الابتعاد عن مثل هذه الأعمال التي تنافي والدستور الاسلامي الخالد ولا تلتئم مع واقعيته وعمله البناء .

مع الحبوبي في ثورته

لقد استوفى موضوع جهاد العلماء ضد الانكليز العلامة الشيخ محمد تقي الفقيه في كتابه (جامعة النجف ـ في عصرها الحاضر) وبيّن موقف الامام الحكيم في هذا الجهاد الديني واشتراكه في شؤون الادارة مع المجاهد الأول امام عصره السيد محمد سعيد الحبوبي ، ونحن ندع له المجال لكي يتحدث عن مواقف هؤلاء الحاسمة ضد الاستعمار الكافر ، مضيفين إليه بعض الملاحظات التي ابداها سماحة الامام بنفسه :

قال بعنوان (في ساحة الجهاد) :

« اندلعت نار الحرب العظمى فاستدار خطرها حتى احتوى الكون وطاف الرعب في القلوب ، وهبت السلطة العثمانية للدفاع عن البلاد التي تسيطر عليها ، ونشطت كما ينشط المريض المحتضر ، واشتدت كما يشتدلهب السراج عند نضوب زيته ، فأعلنت النفير العام وعزمت على ان تزج كل من يستطيع حمل السلاح في ساحة الحرب ، فشملت قسوة الحرب ذوي الأعذار من المعيلين ومن طلاب العلم الديني وغيرهم . . .

كانت سنة ١٣٣٢ هـ وكان ذلك كله وكان النفير العام ، فاستدعت السلطة طلاب العلم الديني الى بغداد للتدريب لكي يتمرنوا المران الكافي ويصبحوا بعد ذلك ضباطاً في الجيش العثماني ، وكان من جملة الطلاب سيدنا المفدى الامام الحكيم .

وهنا راحت والدته تنشد جاراتها وتستعلم عن المشمولين ، ولما تبينت

الخبر تبدلت اسرة وجهها ، فقد تجهمت لها الحياة مرة اخرى ، فبالأمس البعيـد فقدت رب البيت وابتلت بالايتام ، واليوم دارت رحى الحرب الزبون وصرت بأنيابها وتريد أن تصطلم فرخها الغالي . .

يالك من نبأ مريع يصطدم به قلب الأم الحنون ! !

عاد الى البيت وعادت أمه ، والتقت نظرتان نظرة الأم وابنها ، تلك تحمل العاطفة الريانة الهامدة ، وهذا يحمل الشعور بواجب الأم المقدس . . . انه صمم ان يكتم عنها الأنباء الموحشة وكان تصميم الأم على ذلك اسبق من تصميمه ، ولكن كلاً منهما كان يلمس خواطر الآخر ويشترك معه في احاسيسه ، فقد قرأت الأم في جبين ولدها سطور الكآبة التي اعتادت ان تقرأها في مثل هذه الحالات ، وأما كآبة الأم فكانت اكثر وضوحاً واشد جلاءاً . . .

جمعتها ندوة متواضعة ، فقالت الأم :

- بني ماذا علمت ؟ وماذا عملت ؟ ؟

- أماه لا تفكري .

- وكيف لا أفكر ؟ . . هل استعلمت الاخبار . . بني لعل الله يعمي عنك أبصار الظالمين .

حديث يشبه حديثاً تتبادله الأم مع ابنها بين حين وحين . . بقيا على هذه الحالة نحواً من ثلاثة أشهر ، فكان يطوف الأندية يتحسس الأخبار فيجد أمامه أشباح الأنباء الموحشة واقفة بالمرصاد ! .

كان يسمع هذه الأنباء الموحشة ، ويعود للبيت عازماً على كتمانها فيجد أمه قد استقتها من مواطن أخرى .

كان يعود وقد أنهكه التعب وأجهده الهم ، فيجلس على الأرض

وقد أرسل قدميه ، يحاول إبعاد الألم عنها بارسالها فتنظر الأم الى ولدها والدموع تطوف في مقلتها وربما مدت اليه يدها تتلمسه وكأنها تريد التزود منه ، وتحاول تبريد قلبها اللاهب فتزيده ألماً على المه . . وهي تقول :

- بني ما ربيتك للظالمين ، ولا سهرت عليك الليالي للغاشمين . بني إنهم يريدون تضييع تعبي ! . بني . . كيف أراك بعيداً عني ؟ ! . . وكيف أصبر على فراقك ؟ ! . . وكيف يجري عليك مـا يجري ولا يكون بمرأى مني . . وكيف أصبر ولا أسمع عنك خبراً ولا أعرف لك أثراً . . بني . . بني ! ! . .

ولا يجد الفتى طريقاً لتخفيف المصيبة المنتظرة إلا بتكثير المصيبـة الحاضرة ، فيشاطرها آلامها وتشاطره آلامه فتتلاقى أحزان وأحزان . . ودموع .. ودموع . . ثم ابتهالات وانقطاعات إلى الله تعالى . . وروحانية تسمو بالضعيف فتحلق به إلى مطامع الأقوياء ، ويعقبها النصر المحتم .

أسباب اعلان الجهاد

دخل الجيش البريطاني حلق (الفاو) ـ مدخل شط العرب ـ واستشرى الشر وحمي الوطيس ، وأحدق الخطر ، وزعزع العثمانيون في العراق، وزلزلوا زلزالاً شديداً فاستغاثوا بالنجف الأشرف ـ والنجف قلب العراق ، والعـراق جؤجؤ البلاد الإسلامية وجمرة العرب ، واستنصروا بزعماء الدين في النجف وزعماء الدين فيهـا هم حماة الإسـلام ، وقطب الرحى ، وقادة الفكر ، الحافظون للشريعة ، والقائمون على النواميس الرفيعة ، والذابون عن بيضة الإسلام .

واذا بشيخ من شيوخ الهاشميين ، فتىً في عزمته ، متوسط في منصبه

الروحاني ، مديد القامة ، أبيض مشرب بحمرة ، ترف الثياب يهيب بـه الواجب ، فهب ـ بعد استقصاء الموازين الشرعية ـ ويهتف بوجوب الدفاع(١) عن إخوانه المسلمين ولزوم حفظ بيضة الاسلام . . . ذلك هو السيد محمد سعيد الحبوبي الذي لبى نداء الله والواجب ، وهتف بالصفوة الباقية والبقية الصالحة فاهتز الندي المحتشد ، ورن صداه في الأنديـة الأخرى وتدفقت الموجات الأثيرية من أفواه إلى قلوب ، ومن قلوب إلى أقلام . . فلباه نظراؤه ومن هم أعلى منه منصباً ، وتبعهم سائر الطبقات . .

وما اكتفى الحبوبي باعلان كلمته الفاصلة ، وبانشاء الحكم الذي لايرد(٢) بل طفق يتسنم ذروة الأعواد ، ويستوى على قمم المنابر ، فيستولي على شعور الخاصة ، ويثور الجماهير ويتخذ بعد ذلك من القلوب جنداً ، ومن الحق

---

(١) الجهاد عندنا قسمان : غزو وهو من وظائف سلطان المسلمين الجامع للشرائط ، ودفاع وهو لا يختص به وهذا هو الذي حكم به السيد الحبوبي وعلماء النجف ـ رحم الله تعالى ـ وعلماء الشيعة شديدو الاحتياط في الدماء ثم في الأعراض ، ثم في الأموال . .

(٢) الفرق بين الحكم والفتيا : أن الفتيا هي بيان الحكم الكلي . . وأما تشخيص موارده الجزئية فهي لا تختص بالمجتهد . . وأما الحكم فهو إنشاء حكم جزئي في واقعة جزئية وهو ثابت في مورد الخصومة بالضرورة وثابت في الهلال وفي باب الجهاد . والفتيا حجة في حق المجتهد نفسه وفي حق من يقلده ، ولا يجب على المجتهد الآخر متابعته ، بل ربما يحرم كما إذا كان يرى أن ما أفتى به غير مشروع مثلاً . . وبعبارة أوضح : دليل التقليد لا يشمـل العالم ومقتضى الأصل عدم مشروعيته في حقه ، لعدم حجيته . .

وأما الحكم فانه ينفذ على كل أحد مجتهداً كان أو محتاطاً أو مقلداً . . مقلداً لمن حكم أو لغيره من المجتهدين . . هذا كله إذا كان الحاكم جامعاً للشرائط المعتبرة في الحاكم من الاجتهاد والعدالة وغيرهما .

سلاحاً ، ومن الايمان بالله سبحانه درعاً ! ! . . وإذا بـه مثال تطوف حوله الناس ، خافضة الأبصار ، مشرئبة البصائر ، مؤمنة به كل الايمان .

ثم توجه السيد الحبوبي إلى جبهة الناصرية ، بصفته أحد علماء النجف المبرزين ، ليقود الجبهة ، وطلب السيد الحكيم من السلطة فسمحت له به وصحبه بصفته كاتباً يركن اليه وأميناً يعتمد عليـه ، فكانت أمور السيد الحبوبي كلها بيده ، فهو المستشار وهو المنفذ ، وهو الذي يدون الرسائل .

إن اعتماد السيد الحبوبي عليه ، وانتصاره في أفكاره وآرائه ونزاهته الصريحة ، وحسبه الكريم كانت كلهـا شواهد على سموه وكفاءته ، وكان الحبوبي قد عرفه كذلك من قبل ، فاستصفاه واعتمد عليه ، وعرفه الناس كذلك بعد ذلك اليوم ، فأمنوا به وركنوا إليه ، وتحدثوا به . . ولم تزل الأفواه تتناقلها كل ما مر حديث الجهاد وحديث حركة الحبوبي ! ،

قيل له مرة : لو اشتريت جواداً لتستعمله وقت الحاجة ؟ .

وكـان المال الذي تبذله السلطة ، أو يتبرع به المتبرعون أو يقدم للحبوبي باسم الحقوق ، لا يكاد يصرف إلا بنظره أو اطلاعه ، فنفقات المجاهدين ، ورحلات الزعماء ، وتسليح العزل ، والنفقات السرية والعلنية تكاد تكون كلها بيده وتحت تصرفه . .

وكان غرض هذا الناصح ، الاحتفـاظ بشيء من المال للسيد بهذا الأسلوب لينتفع به السيد في وقت آخر ، ورأى أنـه لا يقنعه إلا بهذا الأسلوب ـ فقال السيد الحكيم : ما أصنع بالجواد ؟ ! وهذه خيول المجاهدين من الزعماء وغيرهم كلها تحت تصرفي ! . . ثم كشف للناصح عن نيته ، وأفهمه أنه قد عرف مقصوده ، فقال :

لو كنت أملك شيئاً من المال لأنفقته على المجاهدين . . لأن الواجب

الديني يقضي بذلك فى مثل هذا اليوم .

ونازع أستاذه الحبوبي فى مسألة وتصلب في الجدل ، فقيل للحبوبي في ذلك ، فقال : إنه أعلم مني ، ولكني لو قلت ذلك للناس لم يقبلوه مني لصغر سنه ! . . ولما وقعت الهزيمة . وفرّ المجاهدون واختل النظام ، وسادت الفوضى . . ثبت السيدان الحبوبي والحكيم وثلة من الأبرار المساميح بالنفوس فى اليوم العصيب . . ولم يكن همّ الشابتين معهما إلا أن يهيبوا بالسيدين ليتحركا من مركزهما ، ولكنهم حاولوا عبثاً . .

وكانت القنابل تتطاير في الفضاء ، وتثير الرمال حول المضارب وهما لا يريان الفرار والحال هذه - إلا فراراً من الزحف (١) .

وأخيراً استقر الرأي على أن يذهب السيد الحكيم إلى القائد العثماني ليستوضح الموقف ، فأراد فرساً ليركبه فلم يسمح له أحد الحاضرين بجواده لعظم الخطب ، وتبلبل الأفكار . . وكان كل واحد من المجاهدين بين ممتط صهوة جواده ، مستعد للفرار وبين آخذ بشكيمته منتظراً أمر السيد بفراق الجبهة - فترجل الشيخ رّحوم الظالمي عن فرسه ، وقدمها للسيد فتعجب منه بعض الحاضرين ، وعاتبه على ذلك ، لأن السخاء بالجواد في مثل تلك الساعة سخاء بالنفس ! . . فقال : لا أبالي إذا سلم هذا السيد وهلكت ، لأن وجوده أنفع من وجودي .. وسيأتي يوم يقود فيه العراق وكانت هذه النبوءة نبوءة مقدسة لا تستكثر على عربي صميم ، فالعربي يقرأ في ملامح الصور جمل المستقبل الغامض ولا تستكثر على مؤمن بر ، فان المؤمن ينظر بعين الله .

---

(١) الفرار من الزحف هو الفرار من ساحة الجهاد، وهو من المحرمات الكبائر ، وقد نهى الله تعالى عنه في كتابه العزيز .

فامتطى الحكيم صهوة الجواد ، وتخطى بين الجثث المبعثرة والأشلاء المحطمة الموزعة ، والمطاعين المتململين ، حتى انتهى إلى مضرب القائد ، فوجد حوله جملة مضارب مبعثرة هنا وهناك ، ووجد الحجاب على مراتبهم وقد أحاطت مضاربهم بمضرب القائد شبه الهلال الذي يهم طرفاه بالتلاقي فوجده على أتم حال وأكمل اتزان ، يكتب ويدون ، ويضع الخطط فقال القائد : ما فعل المجاهدون ؟ فقال السيد : تفرقوا لأنه شاع بينهم أنه قد قتل القائد وقتل جميع الضباط حتى لم يبق من يقود أثنين .

فأخرج له القائد ما عنده من المعلومات ، فاذا بالاشاعات لا تقوم على أساس وإنما هي غلطة أو خديعة ، أدت إلى الهزيمة . .

قال لي السيد مرة : ما عرفت الخوف الامرة ، وذكر الحديث الآنف

بقي الحكيم في صحبة أستاذه ، حتى آخر ساعة من حياته ، فقد حمّ الحبوبي في الناصرية ، على أثر طغيان الماء حتى ادى الى غرق جملة من ازقة بلد الناصرية ، مضافاً الى الانفعال النفسي الذي ألم به عندما ظهرت أمارات انتصار الجيوش البريطانية وأودى بحياته وقد كان خاتمه بيد السيد الحكيم لأنه هو الذي يتولى التوقيعات والأوامر ، فلما لفظ الحبوبي نفسه الأخير نهض السيد الحكيم إلى السراة والزعماء وعزاهم بالفقيد الغالي ، ثم أخرج خاتمه وأراهم إياه وعرضه عليهم ، ثم دقه في هاون من حديد بمطرقة من حديد وكسره ثم رماه في مكان سحيق .

إن هذا الصنيع في الخاتم الأثري الثمين ، رمز الأمانة ، وإنه يدل على ترقب الحوادث ، والنظر إلى المستقبل . . فانه صنع ذلك مخافة استعمال الخاتم بعد وفاة السيد الحبوبي . . فان الورقة المختومة به تشبه مرسوماً من قائد ، أو حوالة من مصرف .

ربما يستعرض السيد الحكيم نعم الله عليه ، ويرددها في مقام الشكر أو يستشهد بها أمام خاصته ، فتكون قصة حافلة بالعظات ..

قال لي أكثر من مرة : كنت وانا في النجف أخشى من ضابط التجنيد وبعد هذا أصبح القائد العثماني الذي هو أعلا منه بمراتب لا يتمكن من الدخول علي إلا مستأذناً .. وقال : أرسل إلي احمد اوراق مركز فندائي قائد الجبهة مرة يترجى أن أذكره بخير عند اجتماعي بالقائد الأعلى عسكري بيك الذي جاء يتفقد الجبهة ..

وقال لي : ركبت الجواد مرة فأخذ بالركاب عدد من سراة الزعماء الحاضرين ، فلم يوجب ذلك في نفسي إلا خوف الله وخشيته حتى أني بعد مفارقتهم ربما دمعت عيناي لأني لا أرى نفسي تستحق أقل قليل من هذا عند الله وعند الناس ..

هذه سيرة كان يقصها باسهاب في مقام الشكر تارة وفي مقام إقناع خاصته . . ينهاهم عن الاغترار بالدنيا ، وعن الاعتزاز بغير الله ، وربما أعادها ليعرفهم عواقب الصبر ، والالتجاء الى الله سبحانه ، ويريهم نتيجة التواضع والتصاغر في جنب الله سبحانه ، ويلمسهم آثار التضحية والاخلاص ويعرفهم أنه يجب على الانسان أن يراقب الله سبحانه في أوقات النعم مخافة أن تكون استدراجاً واختباراً . . ما أشبه هذه السيرة بسيرة الأنبياء . .

ففي قصص إبراهيم ـ عليه السلام ـ أنه عندما أعلمه الله سبحانه أنه متخذ في الأرض خليلاً . . سأل الله سبحانه أن يعرفه به . . فأوحى إليه وما تريد بذلك ؟ فقال الخليل ابراهيم : أريد أن أخدمه بقية عمري

وفي حديث علي أمير المؤمنين ـ عليه السلام ـ عن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إنه كان في أول أمره كأنما يسمع قائلاً يقول

له يارسول الله ، فكان يخشع ويتطامن ، استصغاراً لنفسه . . وتعظيماً لشأن الرسالة . . وإكباراً لله جلّ وعلا . .

وفي حديث فتح مكة : إن رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ دخلها مطأطئاً رأسه واضعاً عثنونه على قربوس الناقة ، وإنه لما انتهى إلى البيت الحرام أخذ بعضادتي الباب قائلا : « لا إله إلا الله وحده وحده، أنجز وعده ، ونصر عبده ، وأعز جنده ، وهزم الاحزاب وحده » .

خطوط الرحلة الى الجهاد

كان المسير إلى الجهاد عصر يوم الغدير ١٨ ذ ج سنة ١٣٣٢ ﻫ من النجف الأشرف إلى الكوفة ثم إلى الشنافية ، فأقاموا فيها أياماً لتحريض الناس على الجهاد ،وخرج معهم جمع كبير منها برئاسة السيد هادي مكوطر ثم توجهوا إلى (السماوة) وحرضوا أهلها على الجهاد فخرج معهم خلق كثير منها ،ثم إلى (الناصرية) وهناك اجتمعت العشائر : عشائر الغراف، وعشائر المجرة قاطبة، وأهالي الناصرية وأهالي سوق الشيوخ ،ثم ساروا إلى مركز الجبهة (الشعيبة)

وفي أول الحركة كان القائد العام (جاويد باشا) ولما وصلوا إلى الناصرية استبدلوه بـ (نور الدين باشا) وقبل حرب الشعيبة بقليل استبدلوه بـ (عسكري بك) فخرج في حرب (الكرنة) وجيء به مجروحاً إلى الشعيبة ، محمولاً على الخشب ! .

في العدوان الثلاثي على مصر

حادثة العدوان الثلاثي على مصر حادثة مشهورة معروفة يعرفها الكل وكان لها الأثر السيء جداً في نفوس المسلمين في جميع ارجاء البلاد الاسلامية فهب المسلمون لنصرة اخوانهم وكثرت الاستنكارات على (بريطانيا) و (فرنسا) وربيبة الاستعمار (اسرائيل) ، وانجلت الغبرة عن سماء مصر منتصرة على القوى الاستعمارية ورافعة الرأس للبطولة التي ابداها الشعب المصري

وكان للنجف الأشرف موقف مشرف في هذه الحادثة المؤلمة ، وكان للنجفيين حماس كثير لشجب الأعمال الوحشية التي جرت على مصر ، فخرجت المظاهرات في الشوارع والأسواق ونادوا بسقوط القوى الكافرة ورفع كلمة الحق .

وحاولت الحكومة الملكية آنذاك ان تسكت الجماهير المتظاهرة وتوقفها عند حدها ، ولكن كان من نصيبها الفشل في هذه المحاولة ، فأصدرت الأوامر الى الشرطة بضرب بعض المدارس الحكوميه واسكات المتظاهرين بالقوة فكان من جراء هذه الحادثة جرح جماعة كثيرة وقتل بعض الطلبة من المدارس الحديثة ، ومن ثم اعتقال كثير من الناس وزجهم فى السجون وتعذيبهم بألوان العذاب .

فلجأت الجماهير الى زعيمها الديني سيدنا المفدى الامام الحكيم وطلبت منه التوسط لدى الحكومة لاطلاق سراح المسجونين .

فأبرق سيدنا المفدى بالبرقية التالية الى البلاط الملكى مستنكراً للأعمال

الفظيعة التي تقوم بها الحكومة ازاء الشعب :

جلالة الملك ـ بغداد

ان اراقة الدماء البريئة بشكلها الوحشي الفظيع في بلدنا المقدس ليدعو الى القلق والاستنكار العظيمين ، ومن المؤسف اعضاء الحكومة عن ذلك وسلوكها طريق الارهاب لجميع الطبقات .

محسن الطباطبائي الحكيم

• • •

ويبدو أن السلطة حجبت البرقية عن الملك ، فلم يجب عليها في اليوم الأول والثاني ، فامتنع سيدنا المفدى عن الخروج الى الصلاة جماعة وامتنع العلماء الآخرون عن ذلك وأضرب البلد لذلك أياماً واستمر اضرابها ، ثم اضربت بغداد وبعض البلدان العراقية الأخرى ، فاضطرت السلطة الى ايصال البرقية الى الملك ، فأرسل حالاً رئيس مجلس الأعيان ورئيس مجلس النواب الى النجف الأشرف وبصحبتهما الرسالة التاليه :

٨٦٥

سماحة العلامة حجة الاسلام السيد محسن الحكيم الطباطبائي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فقد أحطنا علماً ببرقيتكم بشأن الحوادث المؤسفة التي وقعت في النجف المقدس ، وقد أمرنا الحكومة بما يقتضى . والسلام عليكم

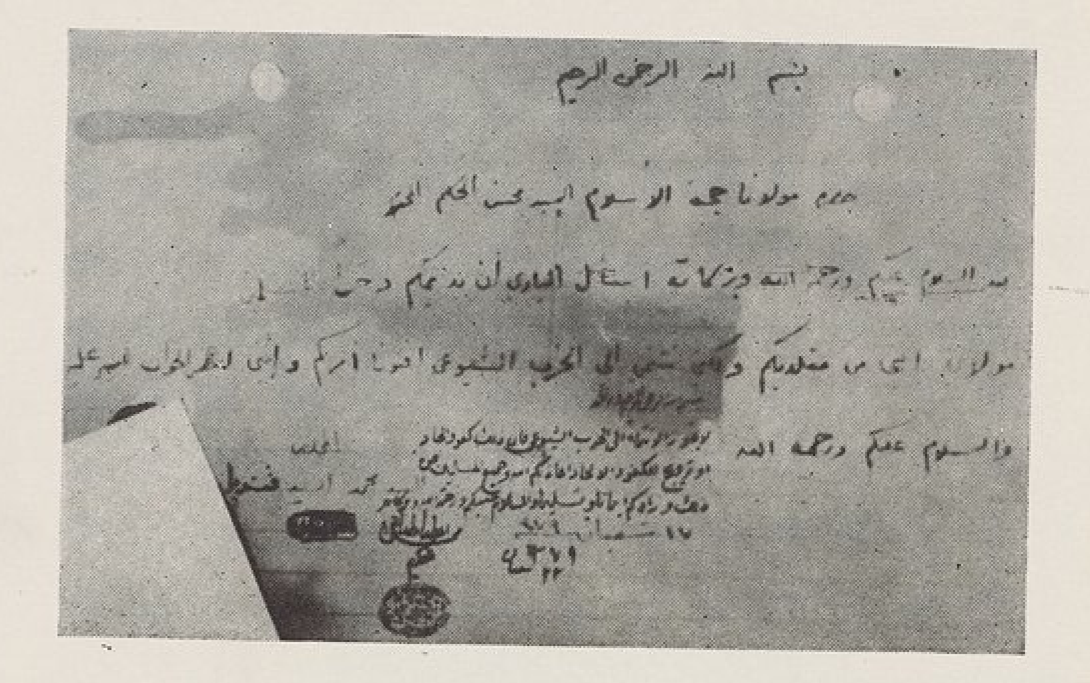
بغداد فى ٣ كانون الأول ١٩٥٦

٢٩ ربيع الثاني ١٣٧٦

فيصل

• • •

واجريت مباحثات مع الحكومة بواسطة الرئيسين اللذين اتيـا الى النجف الأشرف ، فقرر الامام الحكيم ان يخرج الى الصلاة شريطة ان تطلق الحكومة سراح الموقوفين لهذه الحادثة ، وان لا تتخذ الحكومة أي اجراء ضـد أي شخص ، سواء أضربوا أم تظاهروا ، وان يعاقب الجناة من الشرطة ويبدل جهازهم ، وان ترضى الحكومة ذوى الشهداء ، فأعطت الحكومة بذلك وعداً قاطعـاً ، ودام اضراب النجف اكثر من اسبوع ولم يقض حتى خرج سماحته الى الصلاة . . .



بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة مولانا حجة الاسلام ابي محسن الحكيم [illegible]

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اسأل الباري أن يديمكم [illegible]

مولاي اني من مقلديكم [illegible] الى الحزب الشيوعي [illegible] امركم [illegible]

والسلام عليكم ورحمة الله

لا يجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي فان ذلك كفر والحاد [illegible] اعاذكم الله وجميع المسلمين [illegible] وزادكم ايماناً وتسليماً والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١٧ شعبان ١٣٧٩

محسن الطباطبائي الحكيم

(نص فتوى الامام الحكيم)



(الفتوى الخالدة)

الشيوعية كفر والحاد

بزغت شمس ١٤ تموز والابتسامة الحلوة تصحب شفاه الشعب العراقي والآمال الطيبة تملأ قلوبهم والسرور والفرح باديـان على الوجوه ، انهم ينتظرون مستقبلاً زاهراً فيه الخير والبركة والازدهار في جميع المجالات الدينية والثقافية والسياسية والاقتصادية وغيرها ، زعموا انهم خلفوا وراءهم الظلم والطغيان والتعسف والاضطهاد وسوف يشملهم العدل والأخوة والمساواة والرفاهية .

مضى عهد الطغاة وذهبت الدكتاتورية والمصالح الشخصية ، وجاء وقت الانصاف للمظلوم وتقديم مصالح الشعب على بقية المصالح .

بمثل هذه الآمال الطيبة واجه الشعب العراقي ثورة ١٤ تموز (١)

---

(١) مادمت اتحدث عن آمال الشعب العراقي وامانيهم أود أن اسجل هنا الرسالة التي وجهها سماحة الامام الحكيم في ابان الثورة وباصرار شديد من متصرف لواء كربـلاء آنذاك الزعيم فؤاد عارف الى مجلس السيادة ورئيس الوزراء حتى يلمس القارىء مدى ما كان ينتظره العظماء من رجال الثورة وقادتها، وهذا نصها :

بسم الله الرحمن الرحيم وله الحمد

مجلس السيادة للجمهورية العراقية

سيادة الزعيم الركن عبد الكريم قاسم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : فاني احمد الله واشكره ، واسأله ان يجعلكم من قادة العدل وأنصار الحق الذين

ولكن لم تمض الايام قلائل واذا الدائرة تدور عليهم ويتغلب عبد الكريم قاسم على دست الحكم ويزج رفاقه وشركاءه في الثورة في غياهب السجون ويبعد

عناهم الله سبحانه بقوله الكريم: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم» فان العدل أساس الملك والعطف على الرعية اول النصر، وشكر الله تعالى يستوجب المزيد، والظلم والاستئثار من اكبر عوامل الدمار، فسيروا مسددين على ضوء تعاليم الاسلام وهدي القرآن، «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، واعتبروا بمن مضى قبلكم، فان الله سبحانه وتعالت كلمته يقول: «ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا وجاءتهم رسلهم بالبينات وما كانوا ليؤمنوا كذلك نجزي القوم المجرمين. ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم لننظر كيف تعملون».

ولقد سرني ما يبلغني عنكم من خطوات سديدة جبارة في هذه الآونة القصيرة الأمر الذي يستوجب لكم الاكبار والاعظام، لذلك أبارك لكم فيها أولاكم الله به وأدعو لكم بحسن التوفيق لخدمة الدين والاسلام، والمحافظة على الصالح العام. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٦ محرم ١٣٧٨ محسن الطباطبائي الحكيم

فكان الجواب على هذه الرسالة الكريمة ما يلي:

سماحة المجتهد الأكبر السيد محسن الحكيم دامت بركاته

تلقينا كتاب سماحتكم بمزيد الشكر، سائلين المولى أن يوفقنا لأداء الواجب الملقى على عاتقنا نحو الأمة وحماية شعائر الاسلام واقامة موازين العدل والمحافظة على الصالح العام، مستمدين العون من عناية الله ومؤازرة الأمة وبركات ائمة الدين.

٨ محرم الحرام سنة ١٣٧٨

الزعيم الركن
عبد الكريم قاسم
رئيس الوزراء

بعضهم عن مواطنهم واهليهم ويعدم جماعة ممن يخاف جانبهم من كبار الضباط وبواسل الجنود ، حتى يخلو له الجو ويلعب بمقدرات الشعب كيفما تتفق واهواءه وميوله .

وتميماً للخطة التي رسمها له الاستعمار وتثبيتاً لسيطرته الجبارة على الشعب اطلق ايدي الشيوعيين في العراق ، فانتهز هؤلاء الفرصة المؤاتية واستفادوا من الموقف العدائي الذي وقف عبد الكريم تجاه الشعب فأخذوا يعيثون في ارض الله فساداً ويسحلون ويقتلون ويصلبون ويذبحون وينهبون و . و . .

كم من شخصية شعبية كبيرة كان مصيرها المشنقة لأنها لم تحمل الفكرة الشيوعية الكافرة ؟ !

وكم من ضابط مقاوم لقي حتفه لأنه لم ينصر الرأي الشيوعي الهدام ؟!

وكم من جندى باسل ذهب الى العالم الآخر لأنه كان مقاوماً للشيوعية العفنة ؟ !

وكم من برىء جرّ بحبال الخيانة والغدر في الشوارع والأزقة لأنه لم يخدم الحزب الشيوعي ؟ !

وكم من أب عاجز بكى على فقد ولده لوعة واسى ؟ !

وكم من عجوز ثكلى سهرت الليالي الطوال لبعد فلذة كبدها عنها ؟ !

وكم من ارملة مسكينة فقدت كفيلها واصبحت وليس لها من يتفقد احوالها ويبلسم جراحها ؟ !

ففى كل بيت عزاء ، وفي كل عين دمعة ، وفي كل قلب أنين ...

إن المد الشيوعي الأحمر صفحة سوداء في تاريخ العراق لم يزل الشعب العراقي يراها ماثلة أمامه ولا ينساها مدى الدهر .

انها عاصفة هوجاء هبت في سمـــاء العراق فكادت تخمد الأنفاس وتذهب بكل المثل والمفاخر وتجر الويلات للشعب العراقي .

لم يكتفوا بما أجرمت ايديهم من القتل والسحل والسجن والتشريد والتعذيب والخراب والدمار والنهب ، بـــل تمادوا فى الظلم والطغيان حتى دبروا مآمرة كبرى لافناء جماعات وخراب بيوت وقتل ذريع في الناس ، ولولا عناية الله تعالى بعباده وعطفه على ضعفائهم ويقظة بعض أولي الأمر ممن لا ينتسب الى هذا الحزب المشؤوم لأجريت الدماء في الشوارع والأزقة في جميع انحاء العراق ، ولأصبحت المدن خراباً يباباً جرداء ولم يبق لها اثر الاطلال من التراب والرماد .

قررت الشيوعية فى العراق أن تبيد كل انسان ربما يعارضها اويقف في طريقها ، فنظمت القوائم الطوال في جميع المدن بأسماء الأشخاص الذين يجب أن يقتلوا والبيوت التي يلزم أن تكون عرضة للنهب والخراب،وكان موعد هذه العملية الاجرامية ليلـــة ١٤ تموز سنة ١٩٥٩ الموافق ٨ محرم سنة ١٣٧٩ حيث تطفأ المصابيح وتقطع جميع الأسلاك الكهربائية والتلفونية وتبدأ المقتلة العامة ، ولكن رجال الأمن عرفت هذه الخطة الجهنمية فاتخذت الاجراءات الصارمة ووقفت وقفة مشكورة يذكرها الشعب العراقى فيشكرها الااللهم بعض الألوية حيث كان رجال الحكم فيها من المغفلين او ممن ينتمي الى الحزب الشيوعي ، وجرى هناك من الأحداث ما يعرفها كل احد .

° ° °

فالى متى تكرر هذه الفجائع ، وكم تذهب الضحايا وتراق الدمـــاء البريئة ، أليس من يوقف هذا التيار الجارف وينقذ الشعب البائس من هذا الظلم والاضطهاد ؟ ؟ !

نعم هناك انسان واحد يملك من القوى الروحية ثروة هائلة تمكنهمن الصمود أمام هؤلاء الطغاة ويوقفها عند حدها ويأخذ السبل عليها أخـذ عزيز مقتدر .

وماذا صنع هذا الانسان وماذا قال أو كتب ؟ ؟

انه وضع قلمه على الورق وأطلق كلمته الخالدة التي دوت في أرجاء المعمورة وقهقرت الشيوعية الى الوراء . . الى الفناء . . الى حيث لارجعة

« . . . لا يجوز الانتماء الى الحزب الشيوعي ، فان ذلك كفروإلحاد او ترويج للكفر والحاد ، أعاذكم الله وجميـع المسلمين عن ذلك وزادكم إيماناً وتسليماً . . . » .

أصدر الامام الحكيم فتواه الشهيرة ، فجاءت برداً وسلاماً للقلوب الحرا التي ملئت بالأسى واللوعة من مظالم الشيوعيين العملاء . . .

* * *

وبعد هذا : فماذا كان موقف بقية العلماء الأعلام من هذه الفتوى ؟!

طبعاً انه موقف إيجابي مؤيد أشد التأييد ومتحد معه أشد الاتحاد ، فأصدروا على أثر صدور فتوى السيد الحكيم فتاواهم وقالوا كلمتهم مؤيدة لموقفه المشرف ، واليك بعض الفتاوى في جواب السائلين عن الشيوعيـة وحكم الاسلام فيها :

« الشيوعية هدم للدين وكفر وضلال ، فلا يجوز الانتماء اليها بوجه من الوجوه ، كفى الله المسلمين شرها » .

٢٥ رمضان سنة ١٣٧٩ عبد الكريم الجزائري

* * *

« الشيوعية ضلال وإلحاد ، فلا يجوز الانتماء اليها ، والسلام عليكم

ورحمة الله وبركاته » .

الاقل عبد الهادي الحسيني الشيرازي

° ° °

« نعم الانتماء اليها حرام والدعوة اليها حرام آخر ، وهي كفر وإلحاد، والله العاصم »

مهدي الحسيني الشيرازي

° ° °

« تصادم المبادىء اللادينية الشيوعية مع الدين الاسلامي من الضروريات فلا يجوز تقوية المروجين لتلك المبادىء بوجه من الوجوه حتى بالانتماء اليهم »

ليلة الثلاثين من رمضان ١٣٧٩ محمود الحسيني الشاهرودي

° ° °

« سبق منا ان اجبنا على نظير هذا السؤال اجمالاً ، والتفصيل ان الشيوعية كعقيدة فلسفية تناقض اصول الاسلام فهي كفر وإلحاد ، وانها كنظام اقتصادي واجتماعي تناقض قوانين الاسلام التي يجب على المسلمين كافة الدعوة اليها ، كما يحرم عليهم الدعوة الى غيرها من النظم الاجتماعية لان الاسلام وحده خيرة رب العالمين ورسالة خاتم النبيين ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين »

ابو القاسم الموسوي الخوئي

° ° °

« الشيوعية الماركسية فلسفة مادية بحتة تتنكر لجميع الأديان ولاتعترف بالخالق تعالى ، وتجتر مفاهيمها من نظريات فلسفية ملحدة بائرة ، والنظام الشيوعي يرتكز على تلك الفلسفة ويستمد منها روحه وكيانه ، ولذلك كان

الانتماء الى الحزب الشيوعي من اعظم المحرمات التي يشجبها الدين وتنبو عنها شريعة سيد المرسلين ، هدانا الله جميعاً الى صراطه المستقيم ، صراط الذين انعم عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين »

٢٦ / ١٠ / ٧٩ مرتضى آل يس

* * *

« ان الشيوعية شنيعة ليست فوقها شنيعة ، ورذيلة دونها كل رذيلة ونار لا تبقى ولا تذر ، والانتماء اليها ومؤازرتها كفر وإلحاد . عصمنا الله والاسلام وجميع المسلمين من شرها »

محمد جواد الطباطبائي التبريزي

* * *

« لا يخفى ان الشيوعية كما اجبت عنها سابقاً كفر وإلحاد وعين اللادينية ، ويحرم على جميع المسلمين التحزب بهذا الحزب ، فان الشيوعية تفني الآثار الدينية ، وكل ماحكم به العقل والعقلاء والأنبياء (ص) من حفظ الانساب وملكية الاشخاص . حفظنا الله وجميع اخواننا المسلمين من كل ما يخالف الدين الاسلامي »

السيد عبد الله الشيرازي

* * *

« لا شك في ان هذا المبدأ الشيوعي مبدأ مخالف لدين الاسلام ومقدساته ولمصالح المسلمين عامة ، فلا يجوز الانتماء الى هؤلاء ، بل يجب أن يعامل مع هؤلاء الملاحدة كما قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم: انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك

لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم »

٢٦ صيام ١٣٧٩ هجري   كربلاء   محمد علي الطباطبائي

• • •

« المبدأ الشيوعي يناقض الاسلام وسائر الأديان والنقيضان لايجتمعان واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب»

عبد الكريم الزنجاني

اسفار الامام الحكيم

كثرة اعمال الامام الحكيم اليومية والواجبات الاسلامية الملقـاة على عاتقه والمراجعات الدينية التي ترد عليه من جميع انحاء البلاد الاسلامية وشدة حرصه على اشرافه شخصياً على جميع اعماله . . . كل هذه العوامل تمنعه عن السفر خارج العراق او الى المدن العراقية البعيدة عن النجف الأشرف الا اللهم بعض المواسم الدينية التي يذهب فيها الى زيارة المشاهد المشرفة ، ولكن مع هذا سافر سماحته أربع سفرات لا بأس بذكرها لما لهامن الأهمية :

١ ـ ذهابه الى الجهاد مع استاذه المجاهد الحبوبي ، وقد ذكرنا تفاصيل هذه السفرة في فصل خاص بها ولا نطيل الكلام هنا . .

٢ ـ سفره الى جبل عامل سنة ١٣٥٠ هـ ، وكان سبب ذهابه ان الأطباء وجدوا في مزاجه الضعف الشديد فطلبوا منه ان يسافر الى خارج العراق ، وكان السيد قد عزم على ان يسافر الى خراسان لزيارة الامام الرضا عليه السلام ، فاتفق ان ورد الحاج حسن بزى العراق في هذا الوقت لزيارة عرفة والغدير ، فلما علم عزم الامام الحكيم على السفر رجح ان يكون سفره الى جبل عامل ، وساعدت على ذلك الاستخارة فسافر اليها ، وكان حينئذ قد شرع في مبحث التيمم من كتاب « مستمسك العروة الوثقى » ، وقد صحب جملة من مجلدات المستمسك التي كانت جاهزة لديه ، وكتب في جبل عامل تعليقة استدلالية على كثير من ابواب التبصرة على هامشها ،

كما انه كتب تعليقته على مباحث الربا من ملحقات العروة الوثقى .

وقد تزوج سماحته في هذه السفرة كريمـة الحاج حسن بزى ، ثم ابقاها هناك ورجع الى النجف الأشرف في شوّال سنة ١٣٥١ هـ . .

٣ ـ السفرة الثانية الى جبل عامل ايضاً ، وذلك عندما رجع منها إلى النجف الأشرف في السفرة الأولى كثرت جهوده الفكرية واتعابه ، فاستولى على جسمه الضعف الشديد حتى قال له بعض الأطباء : انك حملت جسمك من المتاعب اضعاف ما يتحمله ولا دواء لك الا الراحة والرياضة ... فسافر اليها في صفر سنة ١٣٥٣ هـ ورجـع منها الى النجف الأشرف في نصف رجب من تلك السنة .

٤ ـ سفرته التاريخية الكبيرة الى كربلاء والكاظمية وسامراء ومكثه في هذه الأعتاب المقدسة اربعة اسابيع تقريباً ، وهذه السفرة تعد من اهم اسفار سماحته واشدها تأثيراً لايجاد الروحية الدينية الاسلامية في المسلمين واستعادة قواهم لمجابهة القوى المعادية للاسلام والمسلمين ، وقد ذكرت مجلة الايمان النجفية تفصيل هذه السفرة المباركة في عددها الثالث والرابعة من السنة الأولى ، ونحن نختصر ما جاء في المجلة حتى لا تخلو هذه الدراسة من هذا الحدث التاريخي الهام . .

قالت (الايمان) : ما ان سمعت مدينة الامام علي عليه السلام هذا العزم من سماحة الامام ـ عزمه على السفر الى العتبات المقدسة ـ رغم تكتمه بساعة السفر حتى خفت اليه جموع المؤمنين تودعه وقلوبها تزحف مع ركبه الشريف نحو مدينة جده الامام الحسين عليه السلام (كربلاء) ، وذلك بعد ظهر الخميس ٢٩ـ٥ـ١٣٨٣ هـ الموافق ١٧ ـ ١٠ ـ ١٩٦٣ م فقضى ليلته في كربلاء ، ورغم محاولاته الكثيرة بأن يغادر هذه المدينة دون ان يشعر الناس به فقد ودعه الكثير من اهالي

النجف وكربلاء عندما غادر ركبه العالي مدينة جده كربلاء عند شروق الشمس من صباح الجمعة المصادف ٣٠ / ٥ / ١٣٨٣ متجهاً الى الكاظمين.

وما ان سمع المسلمون بسفر سماحة الامام حتى توجهوا من كل حدب وصوب زاحفين نحو كربلاء ، فالتقوا بالموكب العالي بمدينة المسيب ، وكان حشداً رائعاً تجلت عليه مظاهر الايمان والفتوة الاسلامية ، وتقدم اهالي المسيب وفي مقدمتهم العلامة الجليل الشيخ علي قسام العالم الديني للمدينة ، واظهروا ولاءهم لسماحة الامام .

وبعد استراحة قصيرة غادر الركب متجها نحو المحمودية وكان الاستقبال فيها منقطع النظير ، حتى ان السيارة التي تقل سماحـــة الامام الحكيم تشق عباب الناس بكل جهد ومشقة ، وبعد استراحة قليلة في مسجد المحمودية توجه الركب الى بغداد ، ولعل المشاهد لضخ السيارات الزاحفة من بغداد يعتقد بأنه لم تبق سيارة في بغداد الا وخرجت للاستقبال . .

وفي حوالي الساعة الواحدة وصـــل ركب سيدنا الامام الحكيم الى الكاظمية عن طريق شارع الرشيد فالأعظمية ، وبعد أن تشرف بزيارة الامامين الجوادين (ع) حل ضيفاً على الوجيه الحاج سلمان الحاج عباس في الكاظمية ، ولعل المقام يضيق لو حاولنا وصف الأيام التي احتضنت ممثل الحق وزعيم الأمة ، والعديد من الوفود التي كانت تقصده من سائر المدن العراقية ، فما ان مرت الليلة الأولى على سماحته الا وخفت اليه في الليلة الثانية وفود بغداد تقدم ولاءها لامامها .

وكان في مقدمة هذه الوفود وفد جامع براثا ، حيث التقى بقائده في صحن الامامين (ع) حيث أدوا صلاة المغرب والعشاء ، ثم تقدم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد حسين الصغير فارتجل كلمة قيمة عرض فيها المشاكل

القائمة ورحب بسماحة المرجع الأعلى واكد في ختامها على البيعة لهـذا الامام المجاهد .

ثم تقدم شيخ الخطباء الشيخ محمد علي اليعقوبي فاختتم الحفل بكلمة مسهبة تحدث فيها عن حياة سيدنا الامام وموقفه الجهادي في الثورة العراقية الكبرى والثورات الأخيرة .

وفي الليلة الثالثة اكتض رحاب الصحن الكاظمي المطهر بآلاف المصلين خلف سماحة الامام الحكيم ، ثم بعد ان انهى سماحته الصلاة تقدم الخطيب الشهير السيد هادي الطباطبائي الحكيم فقدم الوفود الزاحفة للسلام على امامهم فتقدم فضلية الاستاذ السيـد فخر الدين الموسوي العسكري باسم جماهير الكاظمية المسلمة وألقى بين يدى سماحته كلمة قيمة ، ثم تقـدم الاستاذ فؤاد الشيخ علي الحياوي فألقى قصيدة سماحة العلامة السيد طاهر الموسوي والتي تعبر عن شعور وفد الكرخ ، ثم تقدم الاستاذ الفاضل السيد كريم السيد لازم الموسوي بكلمة يمثل وفد الكرادة الشرقية ، ثم تقدم فضيلـة الخطيب السيد علي الهاشمي بكلمة ارتجالية قيمـة بارك المسلمين بتشرفهم بزيارة زعيم الأمة الاسلامية وحث الجماهير على التمسك بالدين والعلماء وبعده اختتم الحفل فضيلة الاستاذ الخطيب السيد هادي الحكيم .

وفي الليلة الرابعة ألقى الاستاذ السيد محمد السيد طاهر الحيدري كلمة عبر بها عن عواطف ومشاعر اهالي منطقة جامـع المصلوب على اختلاف طبقاتهم وفي طليعتهم والده سماحة العلامة السيد طاهر الحيدري ، ثم تقدم فضيلة الاستاذ الخطيب الشيخ علي التميمي يمثل وفدي مدينة الثورة ومنطقة باب الشيخ .

وما ان اتم سماحة الامام الحكيم الصلاة في الليلة الخامسة حتى تقدم

الاستاذ عبد المجيد محمود الدجيلي ممثلاً عن وفد الدجيل فألقى كلمة تتدفق شعوراً اسلامياً رائعاً قوبلت بالاستحسان والاكبار ، ثم اعقبه الاستاذالفاضل السيد فخر الدين الحيدري بكلمة عن وفد الكسرة ومكتبة اهل البيت العامة ولقد كانت كلمة الاستاذ الحيدري كلمة اسهب فيها عن حياة العلماء العاملين واستعوض موقفهم الجهادي في ثورة العشرين وما بعد ثورة العشرين .

وكانت الليلة السادسة ليلة حافلة بكل مظاهر الايمان والتعابير الحية الاسلامية ، وبعد أن انهى سماحة الامام صلاة المغرب والعشاء تقدم الاستاذ الفاضل عبد الصاحب دخيل فألقى نيابة عن وفد مدينة الحرية كلمة قيمة عبر بها عن شعورهم تجاه الاسلام وزعيمهم ، ثم اعقبه فضيلة الاستاذالسيد محسن الصايغ ممثلاً عن وفد حسينية الشوكية في كرادة مريم وألقى كلمة عبر فيها عن الفرحة الكبرى التي عمت المسلمين بقدوم سماحة الامام الحكيم وسفره .

وكانت هذه الليلة الليلة الأخيرة من بقائه في مدينة الكاظمية ، وما ان علمت الجماهير المؤمنة بأن سماحة الامام سيغادر الكاظميـــة متجهاً الى سامراء صبيحة غد الا وتقاطرت الوفود عليه من كل جانب ومكان فانتقل مجلسه الشريف من الصحن الى داره العامرة حيث غصت بالوفود وتزاحمت بالمناكب

وهنا تقدم وفد مدارس الجعفرية في بغداد مرحباً بسماحته وممثلا له الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الزهراء الصغير وألقى كلمة قيمة ، ثم اعقبـــه الاستاذ السيد زهير الحسني ممثلاً عن وفد الكرادة الشرقية (حسينية آل مباركه) ، ثم اعقبه الاستاذ علاء عبـــد الحسين الكاتب عن وفد مكتبة الزهراء العامة في الكاظمية ، ثم تقدم فضيلة الشيخ موسى الشيخ ناصر السوداني ممثلاً عن وفد مدينة القاهرة وألقى قصيدة رقيقة استحسنت من قبل الجماهير

ثم وقف الاستاذ الفاضل السيد حميد السيد جواد الخطيب من كلية الحقوق ممثلاً اخوانه طلاب جامعة بغداد فألقى كلمة قيمة عبر فيها عن اماني وفد جامعة بغداد وشعورهم الديني تجاه زعيمهم الامام الحكيم حفظه الله ، ثم تقدم وفد مدرسة الاستاذ الجليل احمد أمين وارتجل الشاب الفاضل هادي حمودي كلمة قيمة رائعة بليغة اعجب الحاضرون بامكانياته وطاقاته وموهبته في الاسترسال ثم اعقبه وفد معهد الشريف الرضى فألقى عنه كلمة موجزة الاستاذ علي العسكري ، ثم تلاه الشاب السيد مرتضى السيد عبد المجيد الحيدري وألقى ابياتاً بالنيابة عن اخوانه طلبة اعدادية الكاظمية ، ثم تقدم وفد خدمة روضة الجوادين وعلى رأسهم فضيلة الشيخ الجليل المحترم الشيخ علي الكليدار سادن الروضة المطهرة وألقى ممثلهم كلمة رائعة ، ثم اعقبه الاستاذ الفاضل السيد مهدي السيد حبيب بحر العلوم ممثلاً عن اهالي مدينة السلام فألقى كلمة موجزة عبر فيها عن مدى اخلاص اهالي هذه المدينة لسماحة الامام ، ثم تقدم وفد مدينة الكوت وألقى ممثلهم الشيخ محمد جواد الغراوي كلمة عبر فيها عن مدى اخلاص مدينة الكوت لعلمائها الأعلام وفي مقدمتهم سماحة الامام السيد الحكيم دام ظله .

وقبل ان تتفرق الحشود الزاحفة الى دار سماحة قائدها وزعيمها اعلن الاستاذ السيد هادي الحكيم بأن سماحة الامام دام ظله سيزحف ركبه المقدس نحو مدينة سامراء صباح يوم الجمعة (غدا) الموافق ٦ ـ ٦ ـ ٣٨٣ هـ بعد أن يفتتح جامع براثا ، وسوف يكون جامع براثا نقطة الانطلاق لسفر سيدنا الامام

وما ان حلت الساعة السابعة من ذلك الصباح الباسم حتى زحفت الجموع نحو جامع براثا لتأخذ مكانها في ذلك الاحتفال التاريخي العظيم .

وفي حوالي الساعة الثامنة توافدت الأخبار بأن سماحة الامام على وشك

الوصول ، فخفت الجموع الى خارج المسجد وفي مقدمتهم سماحة العلامة الجليل الشيخ علي الصغير يستقبلون سماحة الامام ، وعند وصوله تقدمت الجموع للتبرك والسلام عليه ، ثم توجه سيدنا الى رواق المسجد حيث صلى ركعتين تحية المسجد .

ومن ثم توجه سماحة الامام الى قاعة المسجد حيث جلس هناك والمسلمون من حوله ، وقد اعد المنهاج الأدبي بمناسبة افتتاحه للجامع وسفره من بغداد الى سامراء ، وبعد أن استقر المجلس ووزعت الحلويات أعلن عريف الحفل فضيلة الاستاذ الخطيب السيد هادي الطباطبائي الحكيم عن المنهاج الأدبي فكان كالآتي :

١ ـ كلمة الافتتاح لشيخ الخطباء الاستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي .

٢ ـ قصيدة للشاعر الأديب الاستاذ صادق اليعقوبي .

٣ ـ كلمة شباب جامع براثا ألقاها الاستاذ عبد المجيد الدجيلي .

٤ ـ قصيدة للاستاذ الفاضل الشيخ محمد حسين الصغير .

٥ ـ كلمة شكر ، والختام لفضيلة الخطيب السيد هادي الطباطبائي الحكيم

وبعد هذا أعلن عريف الحفل عن توجه الركب الى سامراء وكانت الساعة قد أطلت على الحادية عشرة والنصف ، وركب سماحة الامام الحكيم دام ظله سيارته وتوجه الركب من خلفه مخترقاً شوارع الكاظمية الى طريق سامراء

والجدير ذكره ان ما يزيد على ألف وستمائة سيارة كانت في توديعه حاملة العلماء الأعلام والوجوه والتجار والأعيان والطلاب المسلمين والمعلمين والاساتذة ، فاتجه الركب العالي نحو سامراء بحشمته ووقاره وهيبته وروعته .

وما ان وصل الركب الى ناحية الدجيل (الابراهيمية) حتى اوقف الركب من قبل اهالي الدجيل حيث كانوا باستقباله ، وقد نصبوا الأقواس

الجميلة وعليها اللافتات مرحبة بقدوم زعيمهم السيد المحسن الحكيم ، وبعد استراحة سماحته وحاشيته الكريمة تقدم سماحة العلامـــة الشيخ علي مهدي الدجيلي فألقى قصيدة عامرة رحب بسماحة الضيف الكريم ، ثم تقدم بعد ذلك فضيلة السيد الجليل السيد عباس الدجيلي وألقى كلمة رحب بسماحة الامام وصحبه الكرام ، ثم قام الاستاذ الخطيب السيد هادي الحكيم فشكر الحاضرين على استقبالهم الرائع وحفاوتهم حول زعيمهم وقائدهم المنقذ . .

هذا ، وقد شق سماحة الامام الحكيم طريقه الى السيارة بصعوبـــة بالغة بين عاصفة من التصفيق وهدير من الهتاف ، واستقل سيارته متوجهاً في طريقه الى سامراء .

وقد زحفت وفود أهالي محطة بلد وعلى رأسهم رجال الدين والادارة والرؤساء والاشراف والوجوه ، فسلموا على سماحة الامام ورحبوا به .

ومن ثم توجه الركب السامي الى سامراء فكان الوصول اليها في الساعة الثالثة بعد الظهر وكانت حركته من بغداد في الساعة الحادية عشرة والنصف قبل الظهر .

وفي سامراء كان الأهالي الكرام على مختلف طبقاتهم في استقبال الركب وقد نصب قوس كبير في مدخل المدينة عليه عبارات الترحيب وقوس آخر مماثل له في باب صحن الروضة العسكرية .

وبصعوبة بالغة وصلت السيارة التي تقل سماحة المرجع الأعلى للامة الاسلامية الى باب الصحن الشريف ، وكان باستقبال سماحته عند باب الصحن المقدس سيادة القائم مقام وسادن الروضة المطهرة والوجوه والأشراف والزعماء واهالي المدينة ، فسلموا عليه ورحبوا به اجمل ترحيب وبعد اداء الزيارة والصلاة توجه الى دار الوجيه الجليل المحترم السيد عبد الوهاب المشاط

الذي قدمها لسماحة السيد مدة مكثه في سامراء .

وقد مكث سيدنا الامام السيد محسن الحكيم دام ظله بسامراء عشرة ايام كان فيها موضع الحفاوة البالغة التي لم تكن لأحد من قبله من المسلمين كافة بطوائفهم ومذاهبهم جمعاء .

ففى اليوم الثاني من وروده تقدمت الهيئة العلمية في سامراء الى سماحته ترحب بهذه اللفتة الكريمة نحو الحوزة العلمية في سامراء ، وتقدم فضيلة الاستاذ الشيخ عبود الشيخ حسن ممثلاً عن اخوانه رجال الدين فألقى كلمة موجزة ، ثم تقدم الأديب السيد نور السيد عبد الأمير خادم الامامين العسكريين باسم سادن وخدمة الروضة العسكرية فألقى كلمة قيمة ، ثم تقدم فضيلة الاستاذ الخطيب السيد عبد الرسول الكفائي وألقى قصيدته الرائعة وعنوانها (تحية الامام الحكيم) بالنيابة عن وفد اهالي الكاظمية .

وهكذا أخذت الوفود تتقاطر على مدينة سامراء لترفع الى زعيمها الديني احترامها وولاءها ، وكان في طليعة هذه الوفود وفد النجف الأشرف الذي زحف بكل طبقاته الى سامراء ليحمل الى قائده وزعيمه وسيده شعور ابناء مدينة جده الامام علي عليه السلام ، وقد ألقى فضيله الاستاذ الخطيب السيد جواد شبر كلمة ممثلاً عن الوفد أعرب فيها عن مدى مايكنه بلد الغري من اخلاص وولاء لسيده الامام الحكيم ، ثم اعقبه الاستاذ الفاضل السيد طالب الخرسان فألقى كلمة رائعة .

كما كان في مقدمة الوفود التي قصدت سامراء وفد كلية الفقه في النجف الاشرف وألقى ممثل الوفد الخطيب الاستاذ السيد عدنان البكاء كلمة رائعة

وكانت وفود كربلاء من بين الوفود اللامعة التي زحفت بكل طبقاتها ترحب وتحمل ولاءها لسماحته وألقى الخطيب الشيخ هادي الكربلائي قصيدة

عامرة ، ثم ألقى فضيلة الشيخ ابراهيم النبي كلمة قيمة عن الهيئة العلمية في كربلاء المقدسة ، ثم تكلم ممثل وفد ندوة الارشاد والتبليغ في كربلاء .

وهكذا أخذت وفود الموصل وتلعفر وطوز خرماتو وكركوك والتسعين تزحف الى سامراء لتتشرف بطلعة سيدها الامام الحكيم ، كما وان وفوداً كبيرة من الحلة والشامية والحيرة وابو صخير والمشخاب والقادسية والعباسيات والرميثة والخالص والكوفة والعمارة والناصرية والكوت والمسيب وغماس ، بالاضافة الى وفود بغداد الكثيرة من جميع اطرافها قد خفت طيلة مكوث سماحة الامام في مدينة سامراء .

وكان يوم الثلاثاء ١٨ / ٦ / ١٣٨٣ هـ المصادف ٥ / ١١ / ١٩٦٣ م موعد مغادرة الامام الحكيم مدينة سامراء فتقدم السامرائيون الى سماحته طالبين استجابته بتفضله بالحضور في الاحتفال التوديعي الذي سيقام في الصحن العسكري الشريف ، وما ان اكتمل عقد الاحتفال حتى شرف سماحته ، فهرعت الجموع تستقبله وترحب به وسط عاصفة من التكبير والتهليل ، ثم تقدم عريف الحفل وذكر بأن منهجاً ضخماً كان معداً لهذه المناسبة الغالية ولكن نظراً لضيق الوقت وعزم سماحة الامام على السفرالى الكاظمية فقد اقتصرت لجنة الاحتفال على كلمة الاستاذ الجليل الشيخ سعيد البدري رئيس عشيرة البو بدري .

وبعد انهاء الاستاذ الشيخ البدري كلمته ألقى الاستاذ ماهر مصطفى السامرائي مقطوعة بعنوان (تحية اهالي سامراء) ، ثم تقدم بعد ذلك فضيلة الخطيب الجليل السيد هادي الحكيم فشكر الخطباء واهالي سامراء جميعاً بكافة طبقاتهم داعياً لهم بالتوفيق والتسديد والسير على هدي العلماء الاعلام .

وبعد أن انفض الحفل امتطى سماحته السيارة وغادر مدينة سامراء

تتبعه مئات السيارات من اهالي سامراء وبغداد والكاظمة والبلد والدجيل والنجف متجهين نحو مدينة بلد .

وما ان وصل الموكب العالي مشارف بلد حتى هرع جميع السكان لاستقباله يتبركون بقدومه الشريف باذلين كل ما يتمكنون من وسائل التعبير عن شعورهم الاسلامي الصادق ، وكانت اللافتات والأقواس منتشرة في الشوارع الممتدة من المحطة حتى الحسينية الكبيرة التي احتفل بها اهالي بلد بمقدم الزعيم الديني الكبير ، وبعد استراحة قصيرة في المكان المخصص له تقدم فضيلة العلامة السيد عبد الرسول السيد علي خان بكلمة وجيزة رحب بالامام المصلح العظيم باسم والده الحجة السيد عبد الحسين السيد علي خان واهالي بلد .

ثم تقدم عريف الحفل فقدم منهاج الاحتفال فكان كما يلي :

١ ـ القرآن الكريم رتله المقرىء الفاضل ملا محمد ناجي .

٢ ـ كلمة الخطيب الباحث السيد عبد الامير الأعرجي .

٣ ـ كلمة الخطيب الجليل السيد ظاهر جريو .

٤ ـ كلمة الشاب المؤمن حبيب عبد الباقي .

٥ ـ كلمة الوجيه الفاضل ملا فاضل امين .

٦ ـ كلمة الاستاذ المقرىء ملا محمد ناجي .

٧ ـ قصيدة فضيلة العلامة السيد عبد الرسول السيد علي خان .

ثم تقدم فضيلة الخطيب السيد هادي الحكيم ممثلاً عن سماحة الامام دامت بركاته فشكر الحاضرين ، واعلن بأن سماحة الامام قد تبرع الى مكتبة الامام المنتظر العامة بمائة دينار بالاضافة الى تبرعاته الأولى المشكورة

ثم اختتم الحفل وغادر الموكب الكريم متجهاً الى زيارة مرقد سيدنا

ابي جعفر محمد بن الامام علي الهادي (ع) حيث صلى فيه الظهر والعصر وتناول حفظه الله مع الجماهير المحتشدة طعام الغداء في الصحن الشريف .

وبعد تناول الطعام والاستراحة أطل سماحة الامام دام ظله على الجماهير بطلعته البهية من المنزل المخصص لاستراحته في الجانب الشرقي من الصحن الشريف ، وخرج سماحته وجلس في حجرة السادان ، ومن ثم تهافتت الوفود على سماحته معلنة ولاءها واخلاصها لزعيمها الديني وابيها الروحي يتقدمهم اهالي بلد الكرام وعلى رأسهم سماحة العلامة السيد عبد الحسين السيد علي خان وولده السيد عبد الرسول ، وسائر الوفود الأخرى من سامراء والكاظمية وبغداد الذين رافقوا الموكب في رجوعه الى الكاظمية

وما ان استقر المقام بسماحة الامام والحاضرين حتى تقدم فضيلة العلامة السيد محمد طاهر الموسوي وألقى كلمة رحب فيها بسماحته وحياه وذكر بعض مواقفه المشرفة في خدمة الاسلام والدين ، ثم تقدم بعد ذلك السيد هادي الحكيم فشكر الحاضرين جميعاً على ما قاموا به من حفاوة وتكريم ، ثم خصص شكره لخدمة السيد محمد الكرام وعلى الأخص الحاج ملا عمر سادن الروضة المطهرة الذي كان موقفه مشكوراً لا ينسى أبداً .

ثم اعلن السيد هادي الحكيم سفر سماحته الى الدجيل (الابراهيمية) فهرع الناس الى سياراتهم يمتطونها ، وانتظم الموكب كعادته من سامراء في الساعة الثالثة والنصف متوجهين الى الدجيل .

ولما شارف الموكب على بلدة الدجيل هرع الاهالي على اختلاف طبقاتهم حتى النساء والاطفال مستقبلين الموكب السامي ، ودخل الامام الحكيم وسط هتافات الجماهير له بطول العمر ودوام التأييد .

وبعد استراحة قصيرة قضاها سيدنا الامام الحكيم بدار الوجيه الجليل الشيخ محمود المجيد تناول فيها سماحته القهوة العربية هو وحاشيته الكريمة ، ثم اسبغ الوضوء وخرج متوجهاً الى الحسينية ، فأقيمت صلاة المغرب والعشاء فيها ، وبعد الانتهاء من الصلاة جلس سماحته في المكان المعد له .

وما ان استقربه الجلوس حتى تقدم الوجيه الشيخ محمود المجيد فألقى كلمة ارتجالية رائعة ، ثم اعقبه فضيلة العلامة الشيخ علي مهدي الدجيلي فألقى قصيدة ، ثم تقدم الاستاذ عباس علي الدجيلي المعلم في مدرسة الدجيل فألقى كلمة ، ثم تقدم الشاب الفاضل عبد العزيز محمود المجيد وألقى كلمة قيمة ، ثم قام فضيلة الاستاذ الخطيب السيد هادي الحكيم وألقى كلمة شكر فيها اهالي الدجيل الكرام .

ثم اعلن المرافقون ان سماحة الامام قد طرق سمعه بأن هيئة من المؤمنين تقوم الآن بتعمير مرقد الشيخ جميل بن دراج وهو احد الرواة عن الامامين الصادق والكاظم عليهما السلام ، وان سماحة الامام قد تبرع مائة دينار لهذا المشروع الجليل .

كما واعلن ايضاً بتبرع سماحته الى المكتبة بمائة دينار اخرى .

ثم اعلن المرافقون ـ بعد صرف الحلويات والفواكه والمرطبات ـ توجه سماحة الامام حفظه الله بموكبه السامي الى الشارع العام في طريقه الى الكاظمية .

ثم واصل الركب السامي سيره متوجها الى مدينة الكاظمية المقدسة حيث نزل في مقره السابق في دار الوجيه الحاج عباس سلمان .

وما ان علم بقدومه الناس حتى توجهوا اليه والتفوا حوله وكلهم يتضرعون الى الله سبحانه وتعالى ان يديم ظله على الأمة الأسلامية زعيما يحفظ

العباد الهول والفساد ، وكان ذلك في مساء يوم الثلاثاء ١٨ / ٦ / ١٣٨٣ .

وفي صباح يوم الأربعاء الموافق ١٩ / ٦ / ٣٨٣ توجه سماحته في الساعة العاشرة وبخدمته العلماء الأعلام والوجوه والاعيان والجماهير المؤمنة لافتتاح حسينية التميمي في الكرادة الشرقية ببغداد ، فوصل الموكب قبيل الظهر وافتتح الامام الحكيم الحسينية بصلاة الظهر والعصر ثم ألقى سماحة العلامة الكبير السيد مرتضى العسكري كلمة ارتجالية قيمة رحب فيها بسماحته ، ثم تقدم الخطيب فضيلة الاستاذ السيد هادي الحكيم فارتجل كلمة شكر فيها اهالي الكرادة باسم سماحة السيد على حفاوتهم وشعورهم الديني

ومن ثم رجع سماحته الى داره حيث اجتمع المؤمنون وهم بانتظاره وحيث هيأت الوفود نفسها للسلام عليه والمثول بين يديه والآلاف ترد والجموع تفد .

ولقد زاره فيمن زاره وفد أعضاء الادارة للمدارس الجعفرية واساتذتها واجتمعوا بخدمته ، فلفت سماحة الامام الحكيم انظارهم واعاد الى اذهانهم بأن المدرسة الجعفرية اسسها رجال مخلصون للأمة الاسلامية والطائفة الجعفرية ، وعلى رأسهم المرحوم العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي والعلامة المرحوم الشيخ شكر البغدادي وجماعة من وجوه بغداد ، لتكون مدرسة اسلامية جعفرية يتخرج من بين جدرانها شباب مسلم يؤمن بعقيدته حقيقة الايمان ويعمل من اجل عقيدته وايمانه ويكون قدوة للشباب المؤمن .

وقد ألقى الاستاذ محمد جواد الغبان قصيدة رائعة بهذه المناسبة .

وما ان ازفت الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم الأربعاء حتى اعلن

توجه سماحته لافتتاح جامع مدينة الثورة الذي ساهم سماحته بالقسط الأوفر في تأسيسه وتعميره .

ثم انتظم الموكب بمئات السيارات ماراً بشارع الامام موسى الكاظم والجعيفر فساحة الشهداء فساحة المتحف فجسر الأحرار ماراً بشارع الرشيد فالباب الشرقي فشارع الشيخ عمر الى جسر الثورة حيث وقفت الجماهير على جانبي الطريق مما اضطر مديرية شرطة المرور أن تصدر أوامرها بوقف سير جميع وسائط النقل في جميع الشوارع التي يمر بها موكب سماحته لتفسح المجال امام مئات السيارات التابعة للموكب الكريم .

كان الازدحام عظيماً لم يسبق له مثيل حيث تهافت الناس على السيارة الخاصة التي تقل سماحته فحملوها بأيديهم وشق الموكب طريقه بصعوبة بالغة الى باب الجامع ، وكلما حاول افراد الأمن والشرطة والجيش وسائر القوى الأخرى ان يحولوا بين الجماهير وبين سماحته ولو لحظات يسيرة يستطيع فيها الدخول الى المسجد وليستريح في المكان المخصص له فباءت تلك الجهود الكثيرة بالفشل .

وحيث كان الازدحام عظيماً لم يستطع سماحته اداء فريضة الصلاة اماماً ، فقد أمر دام ظله ان يؤم المسلمين ابن عمه سماحة الحجة السيد محمد سعيد الحكيم ، وفي تلك الفترة التي انشغل المسلمون فيها بتأدية صلاة المغرب استطاع السيد هادي الحكيم والحاج خزعل التميمي والحاج رضا علوان ان يخرجوا السيد الحكيم من الحجرة التي استراح فيها فترة قصيرة ويركبوه سيارته الخاصة الى منزله حيث ادى صلاة المغرب والعشاء جماعة في داره .

وفي صبيحة يوم الخميس ٢٠ - ٦ - ١٣٨٣ هـ اعلن المرافقون

لسماحة الامام الحكيم عن عزمه حفظه الله على التوجه الى كربلاء ليكون ليلة الجمعة في جوار جده الامام الحسين عليه السلام وليختم زيارته للعتبات المقدسة بالتشرف بزيارة مرقد الحسين الطاهر وللمبيت عنده كما بدأ رحلته ايضاً من كربلاء .

وفي الساعة الثالثة والنصف بعد الظهر تحرك موكب سماحته من الكاظمية الى مدينة كربلاء المقدسة ماراً ببغداد عن طريق الجعيفر وساحة الشهداء فعلاوي الحلة والبانزين خانه .

وما ان وصل موكبه العالى الى المحمودية حتى كانت الجماهير خارج البلد يتقدمهم فضيلة العلامة السيد داود الشرع عالم البلد ووكيل سماحته فيها ، الا ان السيد دام ظله لم يستطع ان يتأخر فرد التحايا من سيارته وغادر موكبه المحمودية بالهتافات من الجماهير التي وقفت سماطين على جانب الطريق داعية له بطول العمر ودوام التأييد .

ولما وصل موكبه القرية العصرية كانت الجماهير المسلمة ايضاً من اهالي الحلة والمسيب وكربلاء والمحاويل بانتظار موكب سماحته ورافقته حتى المسيب .

وقبل ان يطل الموكب المقدس على بلد المسيب كان الاهالي قد خرجوا على بكرة ابيهم لاستقبال سماحته من خارج البلد يتقدمهم سماحة العلامة الشيخ علي قسام ، وكان من المقرر ان ينزل سماحته في الحسينية التي اعدها اهالي المسيب الكرام لاستراحته ، الا ان الازدحام الشديد حال دون ذلك ، فلم يستطع سماحته النزول من سيارته لتراكم الكتل البشرية عليها ، ولما يئس المرافقون لسماحته من تمكنه حفظه الله من

الاستراحة قليلاً في حسينية المسيب بسبب الزحام قرروا مواصلة سيرهم الى كربلاء .

وما ان شاهد اهالي كربلاء ان سيارة الامام تقترب منهم الا وألقوا بأنفسهم عليها مما اضطر سائقها الى اطفاء محركها ، وكلما حاولت مكبرات الصوت التي هيأها أهالي كربلاء وبغداد لبث توجيهاتهم الى الجماهير لتنظيم سير موكب سماحته والابتعاد عن سيارته فلقد باءت كل الجهود بالفشل، حيث اخذت الجماهير تحيط بسيارة سماحته من جميع الجوانب ، وفي وسط هذه الكتل المتراصة البشرية توجه رأساً الى حرم الامام الحسين عليه السلام ثم جاء الى داره للاستراحة ، وكانت الوفود على اختلاف طبقاتها تترى على داره العامرة زرافات ووحداناً مهنئين له بسلامة الوصول .

وما ان اشرقت شمس صبيحة يوم الجمعة المصادف ٢١ - ٦ - ١٣٨٣ هـ الا وكانت كربلاء تموج بالوافدين عليها من النجف الأشرف والحلة والكوفة والديوانية والهندية ، بالاضافة الى الوفود التي صحبت الموكب من بغداد والكاظمية والدجيل وبلد والمحمودية والمسيب الى كربلاء .

وكان من المقرر ان يتحرك الموكب في الساعة الثامنة صباحاً ، غير ان الازدحام الكثير اضطر سماحته بأن يتقدم ساعة واحدة لتكون مغادرته في فترة اقل ازدحاماً ، فتحرك موكبه السامي في الساعة السابعة واستمر متوجها الى الهندية حيث كانت الأعمال فيها معطلة تماماً ، وخرج الناس بكافة طبقاتهم مستقبلين لسماحتــه من خارج البلدة يتقدمهم الوجهــاء والاساتذة وعلى رأسهم سماحة العلامة السيد مرتضى العظيمي ، واخترق الموكب الشارع الرئيسي عابراً جسر المدينة متوجهاً الى الحلة ، حيث كان القسم الكبير من اهالي الحلة الفيحاء قد وصلوا الى الهندية لاستقبال سماحته

ورافقوا الموكب الى الحلة .

وما ان اطل سماحته على الحلــة بطلعته البهية حتى دوت الهتافات من جميــع المؤمنين الذين وقفوا على جانبي الطريق داعين الله تعالى له بدوام الصحة والعافية وطول العمر وكمال التأييد ، وقد كثر الازدحام على سيارته خصوصاً عنــد اقترابه من الحسينية الكبيرة التي قد اعدت لاستراحته واقامة الحفلة الترحيبية وافتتاح عمارتها الجديدة التي امر سماحته ببنائها فبنيت بتوصياته ورعايته .

وبعد استراحة قصيرة في الحسينية تقدم الاستاذ الفاضل الحاج فرهود مكي فألقى كلمة ترحيبية رقيقــة ، ثم تقدم فضيلة الاستاذ الخطيب السيد هادي الحكيم وألقى كلمة قيمة شكر فيها نيابــة عن سماحته اهالي الحلة الكرام وسائر الوفود التي تجمعت في الحلة من الديوانية والشامية والمشخاب والقادسيــة وعفك والسماوة والرميثــة والحمزة الشرقي وعبرة آل بدير والدغارة والقاسم والحمزة الغربي وخصوصاً اهالي النجف الأشرف الذين زحفوا بقضهم وقضيضهم يتقدمهم العلماء الأعلام .

والتقت هذه الوفود بالوفود القادمة من بغداد والكاظمية والوفود الأخرى .

وبعد برهة من الزمن قضاها سماحته بمعية هذه الحشود الوافدة عليه من كل جانب ومكان توجه موكبه العالي الى النجف الأشرف تصحبــه هذه الاعداد الكبيرة من الوفود ، وقد رافق موكبه جمع غفير من اهالي الحلة .

وما أن بلغ الموكب مدينة الكفل في منتصف الطريق الا وكانت الجماهير قــد احتشدت تنثر على سيارات الموكب الورود وهو متجه نحو

مدينة الكوفة .

وما ان شارف الموكب مدينة الكوفة حتى استقبلته الجموع بالتهليل والتكبير ، وواكبت الجموع سيارته حتى بلغت به الى مسجد الكوفة ، وكان من المقرر ان يؤدي سماحته فيـه صلاة الظهر ولكن الازدحام الكثير والوفود الغفيرة التي كانت ترافقه قد دعته حفظه الله الى ان يعدل عن هذا المنهج الى مواصلة السير .

وكانت جماهير النجف المقدسة قد زحفت الى خارج المدينة لترى طلعة امامها وزعيمها وقلوبها مملوءة بالبشر والسرور بعودته الغالية ، ووسط هذا الزحام الشديد شق موكبـه العالي طريقه الى الحرم العلوي المطهر حيث تشرف بزيارة جده الامام علي عليه السلام ، ومن ثم سار متجهاً حفظه الله الى داره العامرة .

وهناك وقف سماحة الحجة السيد محمد سعيـد الحكيم وطلب من الوفود ان تتفضل الى داره لتناول طعام الغداء حيث اعد لهم مأدبـة ضخمة فيها انواع المأكولات والفواكه ، وبعد الغذاء انهالت الوفود الى دار سماحة الامام الحكيم مودعة ومستأذنة في السفر ، فدعالهم بالتوفيق والخير والبركة وكشف الغمة عن سماءالعراق الحبيب .

وهكذا انهى سيدنا الامام زيارته التي دامت قرابة الشهر ، وقـد كانت في حقيقتها مظاهرة دينية صاخبة في وجه الظلم والظالمين من اصحاب الآراء المسعورة والأفكار المسمومة .

وكان موقفه الرائع بهذه السفرة حلقة موصلة بين صرخته في امسنا الماضي القريب في وجه الظالمين المسعورين الحمر بقولته المشهورة (الشيوعية كفر وإلحاد) وبين مجابهتـه الصريحة للمسؤولين المجافين للاسلام الذين

حاولوا أن يطفئوا نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون

• • •

هذه التفاصيل التي نقلتها لنا بصورة مسهبة جداً مجلة الايمان الغراء عن سفرة الامام الحكيم التاريخية ، وقد كانت المجلة ذكرت السفرة مشفوعة بنقل مقاطيع من الكلمات والقصائد التي ألقاها الاساتذة العلماء والادباء وغيرهم والتي شرحوا فيها مشاكلهم اليوميه ومطاليبهم ، وربما ذكرت المجلة الكلمة او القصيدة بطولها لمزيد العناية بما فيها من المواضيع السامية ، ولكنا قد اضربنا عن ذكر كل هاتيك القصائد والكلمات طلباً للاختصار ، ونود أن نذكر هنا قصيدة الشاب الشاعر الكبير الشيخ محمد حسين الصغير التي كانت بعنوان (في توديع الامام الحكيم) والكلمة الرائعة القيمة التي ألقاها الشاب الفاضل الأستاذ السيد حميد السيد جواد الخطيب ممثل وفد جامعة بغداد لتقديم نموذج من القصائد والكلمات التي كانت تلقى في هذه السفرة المباركة :

في توديع الامام الحكيم

للشاعر الكبير الاستاذ
الشيـــخ محمد حسين الصغير

سر في الجهاد . . فما برحت موفقا سيفان في يدك العقيدة والتقى
سر في جهادك . . فالحياة ذميمة إن لم تقم حقا ، وتقحم مأزقا
سر في جهادك . . فالعقيدة لم تزل فكراً مقدسة ، ومجداً معرقا
سر في جهادك . . فالجموع بحاجة للدين والإسلام أن يتطبقا
أو لا تزال كأمس تستبق المدى وتذيب مؤتفكاً وتسحق أحمقا
صلد الجنان حكيت فــذاً فاتحاً شام الخلود ، وألمعياً حلقا
لم تستلن عوداً ورب موجه لعبت به شتى الخطوب فأخفقا
تتحدث الأجيال عنك بأنهــا ألفت زعيماً عالميــاً مطلقا
والمرجع الأعلى لأمة أحمد والعسكري المستميت المطرقا
بالأمس قد أدبت (قاسم) أمتى واليوم أدعى أن تؤدب (عفلقا)

• • •

إيه أبا المهدي ، أى فضيلــة ما كنت فيها العبقرى الأسبقا
ما إن غرست من العقيدة بذرها إلا حصدت نتاجها المتأنقا
آمنت ايماناً اكــاد بمثله أن لا أزل عن الصواب محققا
ان الهداة المخلصين ، جهادهم في الخافقين حديث حمد منتقى

حييتك مني العاطفات ولم تكـن لسواك تستوحى البيان الشيقا
لكن وجدت . . إمامة وزعامة وكرامـة وشهامة وتفوقا
ووليت ثم . . رآسة وسياسة وبطولة ورجولة لن تلحقا
وأبا يغار على الضمائر أن ترى سلعاً لمحترف تبـاع وتنتقى
أرأيت أفظع من طيوف مرة فيها الشقاء على الشريعة أطبقا
أبصرت اوهاما ضياعاً جمـة فيها الحقائق تستزل لتمحقا
أخبرت أجـبن من نفوس فجة تغفو على مضض الوعود تحرقا
لكن لي رأياً سيفصح في غـد عنه الزمان وإن تمادى بالشقا
لابد أن يلد الصباح شعاعه والليلة الظلماء . . فجراً مشرقاً

* * *

آمنت بالاسلام لا رجعيـة فيه ولا فوضى تعاب وتتقى
دستوره القرآن حيث نظامه بالخير ينضح مائجاً مترقرقا
فوق الميول يشع في حلك الدجى كالبدر يرسل نوره المتألقا
متجدد الآراء يعلى أمـة ويواكب العقل السليم المغلقا
ألقى على الأجيال درساً خالداً وابتزها نطقاً ، وجدد منطقـا
مغوار كل كريهة وكريمـة إذ كان في قصب السباق مفوقا
فتعهدوا الدين الحنيف وشرعه الزاكي الشريف طبيعة وتخلقـا
فلقد وجدت محمداً في دينه أنقى من المـاء الطهور وأعدقا
لا الطارئات العاديات وإن طغت بالعاصفات . . ترد سيلا مغرقـا
والمسلمون إذا ترامت محنة كف . . توحد جمعهم عند اللقا

* * *

ومبادىء تترى . . تسير ركبها شبه . . تجسده وباء محدقا

ذا موكب قد غربت افواجــه نحو الضلال . . وموكب قد شرقا
أبصرته متزلفا . . وخبرتــه متردداً ، ووجدته متزحلقا
متــأرجحا بميوله حتى إذا ألقى المسيرة في الشوارع صفقا
طوراً الى اقصى اليمين وتارة للكرملين . . يغذ سيراً معنقا
قد كان بعثي الهوى وإذا به اضحى شيوعي المبادىء مرهقا
حتى إذا أتت الظروف وهللت للبعث . . عاد بها فتى متعفلقا
حتى كأن حياته وحقوقه من غير حزب لن تصاب وتطلقا
سبحانك اللهم . . أي مكيدة هذى التي فيها الشباب تعلقــا

° ° °

يا أيها المتجمهرون . . مع الهدى سيروا . . وصوغوا الطيبات لكم وقا
لا ترهبوا مستعمراً . . لا ترحموا مستأجراً . . لا تتركوا متزئبقــا
إن لم تكونوا ثورة جبارة تذرى الطغاة بها هشيما محرقا
فثقوا بأن جهادكم لا يبتنى قيما ، ولا يردى العدو المحنقا
ولأنتم أدرى بمن قد كللوا أمجادنا خزيا بنا قد ألصقا
أولاء هم يتمثلون أفاعيــا في الدين تنفث سمها المتدفقا
أولاء لا قدم ولا قدم لهم كالشوك زاحم ثم روضا مورقــا
كالأمس مذ حشدوا الفتوح مكاسبا والحزب بالنصر المبين توثقا
برز (الحكيم) لهم ، وهز اواءه واستنبط الفتوى ، وقاد الفيلقا
ونضى يراعته . . وقال لها: اصمدى إنى سأنسف فيك حزبا ضيقا
سأعيد دين محمد ونظامــه غض الشبيبة قبل أن يخلولقــا
فمن (النبى) أقام عهداً نيراً ومن (الحسين) أعاد فتحا مشرقا

لا تعجبوا قلم (الحكيم) بكفه سيف على هام الطغام تسلقا

• • •

يا قائد الدين الحكيم وحارس الشرع العظيم ومن له نرجو البقا

شرفتنا وبودنا لو تنقضى معك السنون صبابة وتعشقا

أزف الوداع ونحن نرغب بالبقا سرعان ما طويت عهود الملتقى

سرعان ما طويت كأن لم يتحد هدف يوحد امرنا المتفرقا

سرعا ما طويت كأن لم يأتلق نجم يبدد ثم ليلا مغسقا

سرعان ما طويت أأنت مولع قلبا بسامراء منك تعلقا

فاسلم أبا المهدى بعض قصائد عصماء ، فيهن الولاء تدفقا

العلماء حماة الأمة الاسلامية

للاستاذ السيد حميد الخطيب
ممثل طلاب جامعة بغداد

سيدي الحكيم . . علماءنا الافاضل . . اخواني المؤمنين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في غمرة هذا الجو الروحي ، وتحت سماء الاسلام وفدت اليكم زهور الحياة لتكون بين يدي سماحتكم ، لتفيضوا عليها بتوجيهاتكم السديدة لتعطي طيب الثمار .

إن هذا الشباب المؤمن في جامعة بغداد ليرحب بكم يازعيم الامة الاسلامية وبمقدمكم بشوق العقيدة ، وبأحلام المستقبل الزاهر القريب إنشاء الله ، لأنه يرى فيكم الأب الحقيقي لكل الأمة الاسلامية وملاذها الذي تركن اليه في نوائبها . . . وقد بلغت لأبوتكم درجة من الحنان والعطف أنكم تفتشون عن كل صغيرة وكبيرة في هذه الامة ، فتدرسونها وتجيبون عنها برحابة صدر وبأفق تفكير واسع بما أمدكم الله تعالى من منهل أهل البيت عليهم السلام . . لكل هذا صاروا من الموالين لكم ، وان هذا الولاء الصادق قد ثبت للعدو والصديق ، وما هذا المجيء الا مظهر لمدلول الموالاة .

وها هم ياسيدي قد تشرفوا بين يدى سماحتكم ليبثوا اليكم فرحتهم وهمومهم معاً . . فرحتهم بمجيئكم الميمون . . وهمومهم للآلام التي

تنتابهم من الجو الخليع والثقافة الملوثة في الجامعة . . ولكنهم صامدون كل الصمود لأنهم مؤمنون بأن هذه الرسالة لابد أن تحتل مكانها الذي أراده الله لتسير الحياة ، كل الحياة وفي جميع مجالاتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية .

وهذه مسؤولية عظيمة لا ينهض بأعبائها إلا دعاة مؤمنون يتعقبون خطى علمائهم الاعلام ، فيصبحوا جيشاً متلاحماً واحداً تزحف به قيادته ليهدم ما بناه المستعمرون ومن ضلــع في فلك أفكارهم ، ومن ثم ليقام الصرح الاسلامي الكبير . . .

وانها لمسؤولية كبيرة حقــاً لابد من تحملها والا فقدنا مقومات إنسانيتنا وكرامتنا وعزتنا ، وكيف يمكن أن نتصور بأن لنا كرامة وعزة اذا إنتزعت منا عقيدتنا وديست مفاهيمها . . إن النتيجة لمؤلمة إذا تمادينا بهــذه المسؤولية . . مسؤولية الدين . . مصير الاسلام . . مصيرنا نحن المسلمين . . .

إن هذه الأمنية التي تراود الأفكار لبنــاء مجتمع اسلامي تنبض شرايينه وأوردته بالروح الاسلامية لم تكن جديدة ولا من نسج الخيال ، وانما هي حقيقــة اقرها التأريخ حينما طبق النظام الاسلامي وعم ارجاء المعمورة بشكل رائع رافعة النجاح ، ويدعو للدهشة مما احتوى عليه من حيوية وحلول لمشاكل الحياة . . فنعمت فيه الانسانية وعم فيها الرخاء لأول مرة في التاريخ بعــد جاهلية دامت عدة قرون ، فانتشرت العلوم والمعارف . . . كل العلوم الفلكية والطبية والفنية والفكرية أيام الاسلام الذهبية ، حينما سار المسلمون بهدي اسلامهم واتبعوا توجيهات قادتهم الأمناء ، فاستطاعوا أن يكونوا أمة متفردة في حضارتها لم يسبق لها مثيل ، وكانت

أروبا آنذاك تتخبط خبط عشواء في ظلماتها . .

أفيصبح الآن إسلامنا جامداً لا يتحرك الحياة وتقوم أروبا لتحل لنا مشاكلنا بقوانينها الوضعية . .

كلا لن يكون ذلك إنالاسلام حي وسيبقى حياً ولن تستطيع أن تنال منه يد الكافر ، فان له رجالاً مبدأيين ـ علماؤنا المراجع ـ تسير وراءهم الجموع المسلمة بأمانة واخلاص وطاعــة للتضحية دونه حتى تراق آخر قطرة من دماء المسلمين ، فليست هذه المبادىء الهدامة بأولى من مبدئنا الشامل لجميع مشاكل الحياة .

إن الكيد الذي دبره المستعمرون وسار عليه أعداء الاسلام لإبعاد المسلمين عن القاعدة الرئيسية استهدف تغيير محتوى الأمة الفكرى والروحي

وبهذه الوسيلة وحدها يجهزون على الاسلام ويشيدون أسسهم المادية وما كان لهم أن يخرجوا بشعاراتهم ومفاهيمهم الملحدة إلا بعد ان قاموا بهذه العملية مسبقاً ، وهذا ما حدث فعلا . . .

ولكن المسلمين اليوم أكثر وعياً وأشد إدراكاً وأصوب تقديراً وأشد تحمساً واندفاعاً لتغيير هذا المحتوى بصورة جذرية لاجتثاث الأسس التي بني عليها أسس الكفر والإلحاد . وبنـــاء الأساس الاسلامي من جديد بثورة فكرية طلائعها القادة العلماء والمسلمون جميعاً من ورائهم ، وبذلك يكون النصر ، وبذلك تعود الحياة الاسلامية من جديد كما قال تعالى : « إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد » .

إن هذه الأرض الطيبة ـ أرض امتنا الإسلامية ـ التي سقاها صاحب الرسالة بجهوده والأئمة الأطهار والمؤمنون بدمائهم لتبقى البذرة التي بذرها رسول الرحمة ورجل الانسانية محمد (ص) بدماء الشهداء من أعز الخلق ،

لأرض حرية بأن تسعد الأمة في رحابها ، بمبدئها الكامل العقيدة والنظام . .

ألا فليعلم الكافرون والمنافقون بأن هذه الارض الطيبة لها حماة وقادة يحمونها ، وليست حقولاً تجريبية مهملة ليتفننوا في التنافس عليها لغرس ما طاب لهم من مفاهيمهم المادية الملحدة . .

إن الاسلام لابد أن يقول كلمته ، فليعتبر المنافقون والمضللون بتجارب الماضي القريب ، فان للمسلمين صرخة تتحدى كل من يقف امام طريق الاسلام ، وما تجربة الشيوعية عنا ببعيدة حينما اعلن سيدنا العظيم الامام الحكيم والعلماء جميعاً صرخة مدوية دكت تلك الأسس التي شيدوها . .

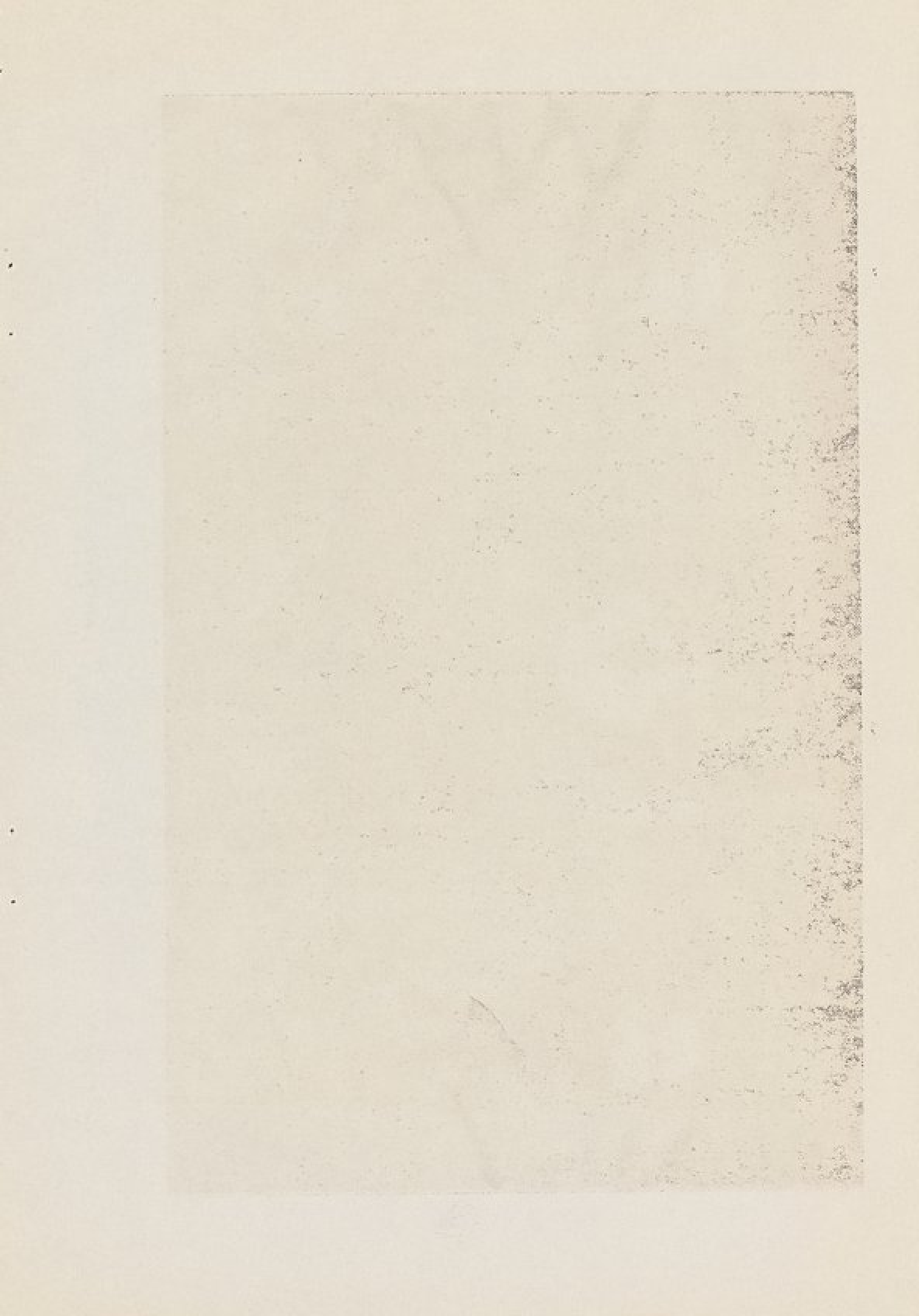
إن هذه الشبيبة المؤمنة ياسيدي التي تتراقص أوعيتها النابضة كلما مر على مسامعها التضحية دون العقيدة والمبدأ . . إنه لشرف عظيم حينما تسير خلفكم بإصرار وثبات . . . ثبات المسلم المعتقد المجاهد . . .

إن هؤلاء ياسيدي وأقرانهم جيش مجند بالفكر الاسلامي الناصع ، يسيرون بتوجيهاتكم لمحاربة كل المبادىء الهدامة ، وسوف لن تجدي المستعمرين والمنافقين ثقافتهم وافكارهم المسمومة في امتنا الاسلامية ، وسيكون المسلمون أشد صلابة ووعيا لحمل هذا المبدأ العظيم ونشر أفكاره ومفاهيمه .

والله أكبر ولله العزة ولرسوله والمؤمنين .



المغفور له الامام شرف الدين وعلى يمينه الامام الحكيم في شبابه وعلى يساره المرحوم سماحة السيد هاشم الحكيم



مأساة لاهور وخيربور

للاستعمار سياسة مطردة في جميع البلدان هي (فرق تسد) ، وقد ضمنت هذه السياسة نجاحاً عظيما للمستعمر كان اكثر اهمية له من أي طريقة اخرى من الطرق الاستعمارية .

فهناك عندما يحس المستعمر أن شعباً من الشعوب قد ظهر فيه بوادر التيقظ احدث بينه مشكلة من المشاكل المذهبية أو الحزبية او غيرهما ، فيجعل ذلك الشعب منقسما على نفسه متناحراً متقاتلاً ، وهو هادىء البال يعمل ما شاءت له شهواته وما املته عليه مطالبيه الدنيئة الرخيصة ، ولا يهمه بعد ذلك ما يراق في سبيل مصالحه من الدماء البريئة وما تزهق من الأرواح الطيبة ، وما ينتج من النتائج السيئة في ذلك الشعب البائس .

وما قصة مأساة لاهور وخيربور الا واحدة من تلك المآسي الكثيرة التي كان من ضحاياها المئات من النفوس البشرية التي لاقت حتفها على ايدى اناس فقدوا ضمائرهم فقتلوا اخوانهم واحرقوا جثثهم ، وصنعوا بهم صنيعاً يندى منه جبين الانسانية . . .

واليك قصة هذه المذبحة الأليمة كما روتها مجلة (اپنى دنيا) الاسبوعية الهندية في عددها الخاص بهذه المناسبة من سنة ١٩٦٣ م :

شهدت مدن باكستان في السنة الماضية وقائع مؤلمة جداً ، لقد قام جماعة من الظلمة بأعمال وحشية يسود منها وجه الانسانية .

ان الأعمال الوحشيــة والظلم التي قام بها هؤلاء في مدينة تيرى (خيربور) على الأخص لتذكرنا بأعمال اسلافهم . . ان الظلم والتعدى الذي قد جرى في كربلاء قـد اعيدا في تيرى تجاه المقيمين لعزاء سيد الشهداء عليه السلام ، وفي الحقيقة كانت هذه المأساة تكراراً لما جرى في كربلاء .

في يوم عاشوراء حينما كان المقيمون للعزاء يلطمون على صدورهم ويبكون هجمت عليهم عصابة تحمل جميع وسائل القتل والدمار كالسيف والخنجر والاسلحة النارية والمعاول والمجارف والفؤوس وقطع من الخشب وغيرها ، هجمت العصابـة على هؤلاء العزل واطلقوا عليهم الرصاص وجعلوا يقطعونهم بالسيف والخنجر وينشرون أرجلهم وايديهم ورؤوسهم بالمناشير وأحرقوا بعضهم بالنار وطرحوا أجساد البعض في الرماد الذي كان لا يزال له لهيب محرق . . .

اسفر هذا الهجوم المسلح العنيف عن استشهاد اربعمائة شخص ومائة جرحى ، كما كان بين المستشهدين والجرحى اطفال لم يتجاوزوا الثالثـة عشرة والرابعة عشرة من سني حياتهم .

وقد قتل ايضاً في هذه الواقعة خمسة عشر شخصاً من اهل السنـة الذين كانوا قـد اشتركوا مع اخوانهم الشيعة في اقامة العزاء ، كما ان رجلا من الهنود الوثنيين كان يسعف الجرحى بالماء وغيره قد قتل ايضاً في هذه المعركة .

وقد يستنتج من بعض الحوادث اللاانسانية في هذه المأساة ان افراداً من المسؤولين ايضاً اشتركوا فيها ، وذلك لأن مقداراً من الاسلحة قد وزع قبل هذه الحادثة بأيام على بعض اهالي تيرى ، واكبر دليل على

اشتراك هؤلاء المسؤولين في الواقعة ان هذه المذبحة قد كانت بمشهد من رجال البوليس . . . كانوا يشاهدون هـذا الظلم والتعدى ولم يحركوا ساكناً ولا تكلموا بشيء ابداً . . .

وهناك دليل اخراً يؤيدنا فيما ارتأيناه ، وهو ان الجناة قد اجتمعوا أولاً في مدرسة الهـدى وبيت بعض اقارب حاكم خيرپور ثم هجموا على مجلس العزاء واحرقوا الحسينيات والأعلام والتشابيه وقتلوا المعزين .

من هو الحاكم العادل ؟

يقول مولانا ابو الكلام آزاد وزير معارف الهند في كتابه (الهند والحرية) عندما يستعرض قصة قتال الهنود مع المسلمين في دلهي وموقف الحكام ورجال الحكومة : « كيف كان من الممكن اطفاء نار الحرب بين الهنود والمسلمين مـع ان حكام الدولة وضباط الجيش لم يكونوا قائمين بواجباتهم وسرت العصبية المذهبية والطائفية في صفوفهم ، وهم كانوا يلاحظون الجانب المذهبي فقط . . .

اما الحاكم العادل هو الانسان الذي يقوم بواجباته ولا يجيب طلباته النفسية ويحفظ الشعب وامواله وارواحه . . . أما في باكستان فلا يمكن ان نجد مثل هؤلاء الحكام ، لأن أي دولة لم يكن لها نظام مستقل ويحكم عليها كل يوم حزب جديد تكثر فيها الرشوة وعدم الانصاف وضيـاع حقوق الشعب وتقديم مصالح الاصدقاء والاقارب على الآخرين » .

سكوت الحكومة عن المجرمين

لم تتخذ الحكومة حتى الآن اجراءات خاصـة بحق المجرمين الجناة

حتى تسبب سلوة واطمئنان قلـب للمصابين بهذه المأساة المؤلمة وتوقف المعتدين عند حدودهم ، كي لا يجرأوا بعد هذا على التعدى على حقوق الآخرين . . .

عضوية باكستان في مجلس الأمم المتحدة

نظراً الى ان باكستان من اعضاء مجلس الأمم المتحدة التي أوجدت لحفظ حقوق الأقليات والتحفـظ على اموالهم وأرواحهم واعراضهم وتمدنهم ومذاهبهم ـ كما اعلنت هذه الأهداف النبيلة في (اعلان حقوق الانسان) . . . نظراً الى هذه النقاط يلزم على باكستان مراعاة هــذه المواد والسير على ضوئها والا كان من حق الدول الأخرى شجب موقفها واستنكار اعمالها ، كما ان الساسة في باكستان انفسهم قد شجبوا موقف الهند من الحرب الطائفيــة التي اشعلت نارها هناك ، وطالبوا من رجال الحكم في الهند الرجوع الى منشور الامم المتحدة واعلان حقوق الانسان

ويحق للهند الآن أن توجه الخطاب الى الحكومة الباكستانية وتقول لها : ان باكستان اذا لم تتمكن من المحافظة على رعاياها من الشيعة كيف تتمكن من حفظ الهنود والوثنيين القاطنين هناك ـ وهم الأقلية الساحقة ـ

التحقيقات حول هذه الحوادث

لقد شكل وزير الدولة في باكستان الغربية لجنــة مؤلفة من ثلاثة اشخاص لاجراء التحقيقات حول هذه الحوادث المؤلمة ، ولكننا لا نعلم ان لجنة مؤلفة من ثلاثــة اشخاص فقط كيف يمكنها الانصاف والعدل مع هؤلاء المظلومين ، وكيف تتمكن من كشف الحقيقة في مثــل هذه

الفاجعة العظمى التي كان ضحاياها مئات من القتلى والجرحى واشترك فيها بعض رجال البوليس .

يجب على حكومة باكستان ان تبادر بالضرب على ايدى المجرمين بأسرع وقت ممكن حتى لا تهان امام بقية حكومات العالم ، وتبين لها عملياً انها تعمل حسب قوانين الأمم المتحدة .

كما انه يجب على الحكومة عزل اولئك الضباط الذين شهدوا هذه المأساة ووقفوا صامتين غير مدافعين عن هؤلاء العزل .

ويلزم عليها ايضاً ان تقطع المنح السنوية التي كانت تمنحها لمدرسة الهدى ، وتنزل العقوبات الصارمة على طلاب هذه المدرسة والرجال الآخرين الذين يقطنون فيها .

وعلى علماء السنة ان يعلنوا فوراً ان هؤلاء الوحوش والجناة ليسوا من السنة ، بل هم من اتباع الخوارج والمخالفين للقوانين الاسلامية لأن كل انسان يهدم قواعد اجتماعه ومذهبه يجب ان يطرد من ذلك المذهب

نقلنا هذه الوقائع والقصص من اناس موثقين متدينين قاطنين في باكستان ، ولم نكتب شيئاً من انفسنا حتى لا يقول احد ان هذه دعايات كاذبة تقوم بها الهند ضد باكستان .

وفيما يلي نسجل اسماء الذين جرت هذه المأساة بارادتهم واشرافهم :

١ ـ الحاج فضل الله رئيس حزب (الديمقراطية الاساسية) المحلي.

٢ ـ محمد علي شاه .

٣ ـ محمد مجهى .

٤ ـ المولوي فتح الدين .

٥ ـ عبد الكريم .

٦ - خير محمد .

٧ - غلام قادر .

٨ - غفار .

٩ - محمد عمر .

١٠ - عبد الرزاق .

١١ - ولي محمد .

* * *

هكذا تنقل لنا مجلة (اپنی دنیا) الهندية مأساة باكستان الدامية ، وهناك رسالة ضافية اتت الى سماحة السيد من باكستان فيها تفاصيل اكثر مما ذكرته المجلة وصاحبها قد شاهد تلك المناظر الفجيعة والمشاهد الدامية المؤلمة بنفسه ورواها للامام الحكيم كما شاهدها ، رأينا من الجدير اثبات هذه الرسالة هنا بكاملها لمالها من القيمة التاريخية .

واليك نصها مع تعديل لبعضها عباراتها وكلماتها :

حضرة حجـة الاسلام والمسلمين مرجع الدين المبين آية الله في العالمين السيد محسن الحكيم مد ظله العالي .

سلام عليكم .

الدعاء في حضرة الحق سبحانه وتعالى أن يكون وجودكم المقدس محفوظاً ومأموناً - آمين .

ثم اعرض بخدمتكم : ان وجودكم الشريف ملجأ ومأوى للمسلمين عموماً وللشيعة خصوصاً في شرق الأرض وغربها ، لذا لابد لكم من العلم بأحوال المسلمين اجمعين حتى تكونوا في صدد اصلاح حالهم وتدبير شؤونهم

لا يخفى عليكم أن المظالم التي وقعت علينا (شيعة خيربور) في يوم

عاشوراء الماضية لا نظير لها في التاريخ سوى واقعة طف ، كأن أرواح يزيد وشمر وابن سعد خرجت من قبورها واعادت كارثـة كربلاء ثانياً على رمضاء « تيرى » الواقعة في بلاد سنده ، وقد قال الشاعر قبل :

يك حسيني نيست كوگردد شهيد   ورنه بسيارند درعا لم يزيد

والتفاصيل الفجيعة من هذه الكارثة : انه في نواحي (خيربور) قرية تسمى (تيرى) وفي هذه القرية كان يسكن من قديم الزمان سيد اسمه مهدي شاه ، وله حسينية يسمونها (امام بارگاه) ، وكان دأب السيد أن يقيم العزاء للحسين في كل يوم عاشوراء من المحرم يحضر الناس فيها من النواحي .

وقريباً من قرية تيرى ايضاً قرية اخرى باسم « كهمبير » وكانت العادة الجارية ان تجيء مواكب العزاء من هذه القرية ومن خيربور الى حسينية السيد المذكور .

ثم لا يخفى عليكم أن في تيرى مدرسة كبيرة للوهابيين اسمها « مدرسة الهدى » فيها تدرس المذهب الوهابي ، ويقيم فيها كثير من طلبة العلم .

وفي العام الماضي ضايق اهل المدرسة السيد المذكور مضايقة شديدة وهددوه لكي لا يقيم العزاء في بلدتهم ، لأن العزاء حسب عقيدتهم بدعة شرعية أقيم لامحاقها مدارس كثيرة في سائر البلدان .

ولما لم يمتنع السيد المذكور عن اقامـة العزاء عقد أهل المدرسة بالاشتراك مـع رجال الحكومة هناك مؤامرة عظيمة للقتل والإغارة على المقيمين للمأتم ، فهيئت الأسلحة النارية والفؤوس التي تقطع بها الأشجار وتشق بها الخشب في تلك المدرسة قبل يوم عاشوراء ، ونقلوا نساءهم وصبيانهم في يوم الخامس من المحرم من القرية المذكورة الى القرى المجاورة

لها ، وظل الرجال باقين لاشعال الفتنة بعد ذلك .

والشيعة كانوا ولم يزالوا في غفلة عن مثل هذه التجهيزات العظيمة وخرجوا من قرية « كهمبير » حسب عادتهم مجتمعين على هيئة موكب العزاء ، وكانوا قد حصلوا الاجازة من الحكومة ايضاً لاقامة العزاء .

هذا الموكب كان في طريقه اذ هجمت عليه الجماعة بالفؤوس والأسلحة ، وضربوهم وتبعوهم حتى الحسينية ، ودخلوا في الحسينية ضاربين ناهبين ، حتى قتلوا درويشاً قبال شبيه الحضرة الحسينية ومزقوا القرآن الذي كان معلقاً في رقبته ، وكان المجروحين في هذا الوقت سبعة عشر شخصاً .

وعندما بلغ هذا الخبر الى النواب مير محمد خان في خيربور اتصل بمدير الشرطة تلفونياً وأخبره بما جرى ، فأرسل المذكور ثمانية أشخاص من الشرطة الى النواب ليذهب بهم الى تيرى .

فلما بلغ النواب المكان رأى أهل العزاء بأسوأ حال مجروحين ورأى الشبيه الذي يسمونه « تعزية » مكسوراً ، فترك الشرطة هناك لحراسة السيد صاحب العزاء ورجع الى خيربور ليأتي بالشرطة مزيداً ويأتي ايضاً بالتعزية الأخرى .

ولما وصل النواب الى خيربور اتصل تلفونياً للمرة الثانية بالشرطة فأعطي جماعة اخرى من الشرطة فذهب بهم مع التعزية الى تيرى ، ولحقه ايضاً موكب العزاء من اهل خيربور في الطريق ، وكانوا ألفي نفر معهم اجازة حكومية لخروج هذا الموكب (ونفس الاجازة موجودة الآن عند النواب) .

فالموكب كان قانونياً من جميع الجهات ، ولم يكن غرضه غير

اقامة العزاء واللطم حسب عادتهم في السنين الماضية ، ولهذا كان معهم كثير من الأطفال يبلغون ستين طفلاً صغيراً ، كما كان في الموكب من غير المسلمين أيضاً ، فأخذوا الطريق الى القرية حاملين التعزية (الشبيه) على اكتافهم الى الحسينية .

ولما وصل الموكب قريباً من مسجد الوهابيين وفيه زحام كثير من الناس أقبلوا الى اهل الموكب بالأحجار فأخذوا يرمونهم بها ، وفي نفس الوقت أطلقت البنادق عليهم من سطوح الدور والأمكنة المختلفة . . . كان اهل العزاء عزل غير مسلحين وهم يقعون على الأرض صرعى .

طلب النواب من الشرطة أن يطلقوا البنادق في الهواء لتهديد المهاجمين ، ولكن الشرطة بدلاً من رمي المهاجمين استهدفوا أهل العزاء ، ولما انكر النواب منهم هذا العمل القاسي رموه في السيارة وذهبوا به الى خيربور .

ثم بعد ذلك صار أرض « تيرى » كأرض كربلاء في منظرها الفجيع . . . كان الرصاص يتدفق عليهم من سائر النواحي كالمطر الهاطل وكان كلما وقع فريق منهم صريعاً أقبلت اليهم جماعة من المهاجمين بالفؤوس فقطعوهم إرباً إرباً .

فرّ المجروحون من اهل العزاء الى الأطراف وبلغ عددهم الألف ، وهلك جماعة ، وذهب من بقى منهم بالتعزية الى الحسينية فاذا بظالم قد حرق الحسينية ، ورموا البقية من اهل العزاء بالرصاص حتى قتلوا عن آخرهم .

ثم ولج الناس في الحسينية المضطرمة بالنار فنهبوها ونزعوا المقانع والجلابيب من رؤوس العلويات وضربوهن بالفؤوس حتى وقعن صريعات

وقتل مع المؤمنين الذين قتلوا السيد مهدي شاه ايضاً ووجد نعشه في الطريق مرملاً بالدماء والتربان في اليوم التالي .

هذه هي المظالم التي وقعت عليهم في حياتهم ، أما ما وقع عليهم بعد مماتهم : فرمي قسم من موتاهم في الماء ، بينما احرقوا قسماً آخر منهم ، وأوطؤوا البقية بحوافر الجواميس التي اركضت عليها .

والخلاصة انه لم تبق مظلمة من مظالم كربلاء الا وقد جرى عليهم حتى انهم لم يجدوا قطرة من الماء وقت الاحتضار ، منافذ لول المـاء لحمت بالجص من قبل أو ألقي النفط في منابعها بحيث لا يمكن الاستفادة منها ، فقضى المجروحون نحبهم عطا شى جائعين ، تأسياً بمولاهم الحسين عليه السلام .

ولم يبق من اهل العزاء حتى المساء نفر واحد ، ومن بقي منهم من الأطفال (وكانوا ستين صغيراً) كان مصيرهم أفجـع ، لأنهم لاذوا بصاحب دكان هناك كان حلاّقاً ، فذهب ذلك القاسي القلب بهم الى الداخل واخذ الموسى فذبحهم اجمعين من الوريد الى الوريد .

كما ان الظلمة الآخرين ذبحوا سائر الموتى بفؤوسهم ، فأبانوا الرؤوس من اجسامهم الصرعى ، وضربوا على كل جراحة بالرصاص لستر جريمة الشرطة المشاركة لهم .

وقد نشرت الصور الفوتوغرافية لهؤلاء الشهداء المظلومين في مجلـة (اينى دنيا) ، اشير فيها الى هذه الجراحات .

وفي يوم الحادي عشر من المحرم سلمت الشرطة موتى الشهداء الى ذويها واكدت بدفنها عاجلاً ، والحال ان القانون الدولي ينص على تشريح كل مقتول حتى يتبين كيفيـة القتل وآلاته ، بيد أن جثث المقتولين في

تيرى لم يشرح واحد منها ، بل دفنت عاجلاً ودفن معها كل علامة تدل على ظلم الظالمين .

ولما سلموا الموتى الى أقاربهم كان حالهم فجيعـاً للنهاية ، حيث كانت جثث بلا رؤوس لم يعرف من هو ، ورؤوس بلا جثث لم يعـلم لمن هي .

ان كان في بيت أربعة من الشباب لم يبق واحد منهم ، وإن كانوا عشرة قتلوا عن آخرهم .

لو ذهب ذاهب الى محلة لقمان الواقعـة في خيربور ليرى هناك قبراً كبيراً قد دفن فيه اثنان وثلاثون شخصاً من المؤمنين ، ويسمع عجيج البكاء والعويل من كل دار وعقار .

قد قتل في هذه الواقعة الهائلة ألف نفر من المؤمنين تقريباً واتلفت جثث الموتى كما ذكر ، وقد صلي على اربعمائة واثنين وتسعين ميتاً ، حينما لم يتلف من الفريق المهاجم إلا عجوزان ، لم يكن عليهما اثر من الجراحة ولعلهما اوطآ بالزحام .

هذه حكاية المحرم .

أما المظلمة الجديدة والحكاية المؤلمة انه عوضاً عن أن يؤخذ المجرمون في الحقيقة وتقام عليهم المحاكمات او تجرى عليهم العقوبات أخذت الشيعة بالعكس : منهم السيد دلن شاه وهو اخ السيد المقتول صاحب العزاء ، ومنهم نواب خان محمد مير خيربور ، ومنهم مولانا السيد شبيه الحسنين عالم ديني وواعظ مشهور ، وغيرهم من ثلاث وثلاثين شخص من اعيان المؤمنين بلا تقصير .

وقد وقعت الشدائد على النواب في السجن حتى صار مريضاً ، لذا

اطلقوه موقتاً بالكفالة ، والبقية بعد في الحبس ينتظرون مصيرهم وردت الكفالة لهم ، والمحاكمة جارية عليهم ، والعلم بالمصير عند الله القدير .

والعرض في خدمتكم ان تلفتوا توجهكم الخاص الى هذه القضيــة ، وقبل أن يقع ظلم من جديد على هؤلاء المسجونين المتهمين أقدموا بما رأيتم فيه الصلاح والسداد .

متعنا الله رب العباد بفيضكم المديد الى يوم التناد . . .

• • • •

هذه قصة مأساة باكستان الدامية ، وهذا الظلم والتعسف والجورعلى اناس مؤمنين أرادوا مواساة النبي الكريم في فاجعة سبطه سيد شباب اهل الجنة الحسين بن علي عليه السلام .

وياليتها كانت تنتهى هذه المظالم بالقتل والجرح والنهب ، بــل امتدت وامتدت الى جدران السجون . . . الى التعــذيب . . . الى المحاكمة . . .

يالسخف الاستعمار والسائرين بركبه والعاملين بخططه ! !

ان هؤلاء المساكين لم يكفهم القتل والجرح والحرق حتى يزجون في السجون ويحاكمون في المحاكم ويعذبون وينكل بهم ؟ ! . .

إن هذا لأعجب وأعجب مما وقع لهم بالأمس . . .

• • •

اعتقد أن هذا التعذيب كان يستمر الى يوم غير معلوم لولا جهود سيدنا الامام الحكيم في سبيــل الدفاع عن حقوق الشيعة في باكستان واتصالاته المتكررة بالسفير الباكستاني والجهات المسؤولة الأخرى . .

انه قام قيام الأب الحنون العطوف الرحيم ، واستنكر أشد الاستنكار

لما جرى هناك ويجرى ، واحتج على الحكومة الباكستانية تعسفها وظلمها وهضمها لحقوق ثلة من شعبها .

واليك البرقيـة التي أرسلها الامام الحكيم الى السفير الباكستاني في بغداد معلناً عن استنكاره الشديد للعدوان السافر الذي قام بـه المعتدون على مقيمى المآتم الحسينية في باكستان :

بغداد

حضرة السيد سجاد حيدر سفير باكستان المحترم

لقـد ساءتنا كثيراً الأحداث التي حلت بالمؤمنين بلاهور وخيربور يوم عاشوراء ، نأمل إعـلام المسؤولين استنكارنا الشديد لهـذا العدوان ومطالبتنا بالضرب على أيدى المعتدين .

٢٧ محرم الحرام ١٣٨٣ السيد محسن الطباطبائي الحكيم

° ° °

فأجاب السفير على هذه البرقية بما يلي :

الرقم : ف ب ١١ / ٦٢

بغداد في ٣ صفر ٨٣

سماحة السيد محسن الطباطبائي الحكيم المحترم

النجف الأشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : استلمت برقيـة سماحتكم المؤرخة في ٢٠ حزيران ١٩٦٣ حول الحوادث المؤسفة التي وقعت في لاهور وخـير بور يوم عاشوراء وقـد أبلغت ذلك الى حكومتي .

وفي نفس الوقت أود أن انهي الى سماحتكم ما قد يهمكم الاطلاع عليه ، وهو ان رئيس باكستان المشير محمد ايوب خان قد شجب بصورة واضحة وقطعية لا تقبل الايهام تلك الحوادث ، وبأمر منه تجرى التحقيقات القضائية الآن في لاهور ، وهذه التحقيقات تشمل ايضاً حوادث خيربور .

ولا شك في أن المذنبين باقتراف تلك الحوادث المؤلمة سينالون العقاب ، وان التدابير المشددة الكفيلة بعدم تكرارها في المستقبل ستتخذ حتماً .

أرجو قبول فائق احترامي حفظكم الله والسلام عليكم

المخلص

سجاد حيدر ـ سفير باكستان

• • •

وقد أبرق سماحته البرقية التالية تأكيداً لشجبه موقف الحكومة الباكستانية السلبية من هذه الواقعة المؤلمة الى نواب مظفر على قزلباش وهو من الشخصيات الكبيرة اللامعة في باكستان وقد اعتزل مؤخراً السياسة ولكنه بقي محترماً عند الحكومة والشعب :

نواب مظفر علي قزلباش

لقد ساءتنا كثيراً الأحداث المؤلمة التي حلت بالمؤمنين بلاهور وخيربور يوم عاشوراء ، نأمل ابلاغهم دعاءنا لهم بالقبول ، واعلام المسؤولين استنكارنا الشديد لهذا العدوان ، ومطالبتنا بالضرب على أيدى المعتدين .

٢٧ محرم الحرام ١٣٨٣ هـ		محسن الطباطبائي الحكيم

فأجاب نواب مظفر علي قزلباش على هذه البرقية بما يلي :

سماحة السيد الحكيم الطباطبائي - نجف

نشكر رسالتكم المليئة بالعطف في هــذه الظروف ، ونرجوا دعاءكم في الحرم الأقدس .

مظفر علي قزلباش

وبعد ذلك وصلت الرسالة الضافية التى نقلنا نصها آنفاً والتي ذكرت القصــة مفصلاً فكان لهاتأثير عظيم في نفس سماحة السيد الأب الروحي للشيعة في أرجاء العالم ،فوجه سماحته الكتاب التالي الى سفير باكستان :

بسم الله الرحمن الرحيم

جناب المكرم سفير باكستان في بغداد دام مؤيداً

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تجدون في طي كتابنا رسالة وردت الينــا بشأن الحوادث المؤسفة التي جرت في بعض مدن تلك البلاد ، وفيها أن المآسي لا زالت جارية من قبل الحاكم والحكومات ، وسبق أن وعدتم إنهاء هذه الحوادث وذلك في جوابكم عن برقيتى بشأن الحادث اليكم ، ومن المؤلم ان الوضع لا زال يسير من سيء الى أسوأ ، وان المؤمنين لا زالوا يلاقون الأذى والنكال الأمر الذي يجعلنا نأسف أشد الأسف ، ونستفظع هذه المداورة المؤلمـة إننا نرسل اليكم هذه الرسالة المبعوث بها الينــا وكلنا انتظار بأن تختموا هذه الفجائع وأن تتداركوا هذه الخسارات المادية والمعنوية ، والله سبحانه مع المصلحين ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٦ رجب ١٣٨٣ هـ　　　　محسن الطباطبائي الحكيم

فأجاب السفير على هذه الرسالة ما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد في ٦ شعبان ١٣٨٣

سماحة السيد محسن الطباطبائي الحكيم أدامه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : استلمت رسالتكم المرسلة لي مؤخراً . لقد سبق وأخبرت سماحتكم بالخطوات التي اتخذتها حكومة باكستان بخصوص الحوادث المؤسفة التي وقعت في لاهور وتيرى خلال شهر محرم المنصرم ، وعليه فلا صحة للمزاعم الواردة في الرسالة التي وردت الى سماحتكم من باكستان ان التحقيق الجاري بأمر من رئيس باكستان المشير محمد ايوب خان قد أوشك على النهاية ، واني اكرر تأكيدي لسماحتكم بأن الذين يثبت اجرامهم سينالون ما يستحقون من عقاب . وأما فيما يخص الجريدة التي تركها رسولكم لدي فأود أن أشير الى ان ما ورد في الجريدة من بيانات وصور هي محاولة مقصودة لطعن باكستان ليس الا .

ختاماً ارجو التكرم بقبول فائق الاحترام والسلام عليكم

المخلص : سجاد حيدر

• • •

وابرق سماحة السيد برقية الى محمد ايوب خان رئيس الجمهورية الباكستانية تأكيداً لشجبه تهاون الحكومة الباكستانية في الموضوع وعدم اهتمامها بالقضية كما يلزم ، وهذا نص البرقية :

بسم الله الرحمن الرحيم

ان ما بلغنا من الحوادث المؤلمة التي وقعت يوم عاشوراء وما لاقته الشيعة فيه من فتك وابادة وما جرى عليهم بعد ذلك كله من سجن واذلال جعلنا نأسف أشد الأسف ، وقد كنا ننتظر من حكومتكم ان تتدارك هذه الخسارات الواقعة عليهم ، ولكن موقف المحاكم تجاه أولياء الشهداء وزجهم في السجون والمحاكمات أثار استغرابنا ، واننا ما زلنا نأمل منكم النظر في حقوق أولياء هذه الكارثة الوحشية وتدارك الخسارات الواردة عليهم مادية ومعنوية وتطبيق احكام العدل والانصاف على الرعية.

سدد الله خطاكم واخذ بيدكم الى الطريق المستقيم

٢ شعبان ١٣٨٣ هـ محسن الطباطبائي الحكيم

° ° °

فأجاب سفير باكستان في بغداد السيد سجاد حيدر على هذه البرقية بما يلي :

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد في ٤ رمضان المبارك ١٣٨٣

الرقم : سيا / ١١ / ٦٢

سماحة السيد محسن الطباطبائي الحكيم ادامه الله ـ النجف الأشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : وبالاشارة الى استفساركم حول الحوادث المؤسفة التي حدثت في تيرى ولاهور خلال شهر محرم المنصرم لقد أبلغت من قبل حكومتي بأن اؤكد لكم ولعلماء الدين الأفاضل الآخرين في العراق بأن حكومة

باكستان متألمة ومتأسفة جداً للخسارة في الأرواح الثمينة خلال تلك الحوادث .

كما أود ان اؤكد لكم أيضاً بأن سياسة حكومة باكستان هي استعمال التسامح التام ، ليس تجاه مختلف المذاهب الاسلامية فحسب بل تجاه بقيةالأقليات في البلاد أيضاً ، لذلك فان الحكومة مصممة على الحيلولة دون تكرار وقوع حوادث مماثلة في المستقبل .

أملي ان تتمكن هذه التأكيدات من ازالة مخاوفكم والسلام عليكم .

المخلص

سجاد حيدر

سفير باكستان ـ بغداد

° ° °

ثم كتب السفير الباكستاني التفاصيل التالية الى سماحة السيد تأكيداً للأخذ بخاطره واعلاماً لما نوته الحكومة الباكستانية من بث روح الأخوة بين الشيعة والسنة ورفع العوائق عن طريق المواكب الحسينية وتهيأة اسباب السلام والوئام :

بسم الله الرحمن الرحيم

١٥ رمضان ١٣٨٣

سماحة السيد محسن الطباطبائي الحكيم ادامه الله ـ النجف الأشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد : وبالاشارة الى كتابي المرقم سيا / ١٢ / ٦٢ والمؤرخ في ٤ رمضان المبارك ١٣٨٣ حول الحوادث التي وقعت في لاهور وتيرى

خلال شهر محرم المنصرم . لقد ابلغتني بعـــد ذلك حكومتي بأن انقل لسماحتكم ما يلي :

لقد جرت تحقيقات حرة بغية معرفة الأسباب التي أدت الى تلك الحوادث وقد كشفت تلك التحقيقات بوضوح تام بأن الاضطرابات التي حدثت في لاهور وتيرى لم تكن بأي حال من الأحوال نتيجـــة مؤامرة مرسومة سابقاً او مبيتة من قبل أية جماعة دينية معينة ، غير انها حدثت بسبب استفزازات نجمت عن شغب جرى بين بعض الأفراد .

أما فيما يخص التدابير المتخذة من قبـــل الشرطة للحماية ومجابهة الطوارىء آنذاك ، فأود أن أبين بأن الشرطة اتخذت كافة الاحتياطات العادية بوضعها رجال من قواتها في أعلى كل بناية واقعة على طريق الموكب .

كما ان الشرطة اتخذت اجراءات سريعة لحصر الاضطرابات وجرت السيطرة على الموقف عند حدوث الاضطراب .

وقد كشف التحقيق ايضـــاً بأن امر اطلاق النار قد صدر فقط كوسيلة اخيرة للحيلولة دون تأزم الموقف ، وهكذا فقد تمت الحيلولة دون وقوع مصادمات طائفيـة عنيفة .

لقـد أوصى حاكم التحقيق بتأليف لجنة لغرض اصلاح وتحسين العلاقات بين الشيعة والسنة وبالغاء اجازات المواكب التي قد تعكر النظام والقانون ، كما انه اوصى أيضاً بمنع الاشارة بقلة احترام أو أدب الى الزعماء او الى أي مذهب من الطوائف وبتحريم حمل الاسلحة خلال شهر محرم ، وأيضاً فرض ابقاء الرقابة ضد نشر الاشاعات الكاذبة .

وعليه فان سماحتكم تلمسون بأن التدابير الكافية قد اتخذت من قبل

السلطات في باكستان لمنع وقوع حوادث مؤسفة مماثلة في المستقبل .

والسلام عليكم وحفظكم الله .

المخلص

سجاد حيدر

• • •

وكتب السفير الباكستاني في السنة التالية لوقوع المأساة المؤلمة هذه الرسالة الى سماحة السيد الامام الحكيم يخبره بأن المواكب الحسينية كانت تسودها الهدوء والطمأنينة ولم يحدث شيء يشوش البال :

٦ - ٦ - ١٩٦٤

سماحة آية الله الامام الأكبر السيد محسن الحكيم ادامه الله

النجف الأشرف

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : يسعدني ان اعلم سماحتكم بأن احتفالات احياء ذكرى استشهاد الامام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء قد جرت في باكستان هذا العام بكل روعة وجلال تتناسب وعظمة هذه الذكرى الخالدة ، كما ان الهدوء كان سائداً ولم يحدث والحمد لله ما يعكر صفاء جوّ الاحتفالات نسأل الله ان يجعل الوئام والمحبة والأخوة تسود المسلمين في كافة انحاء العالم ويوحد كلمتهم لاعلاء شأن الاسلام .

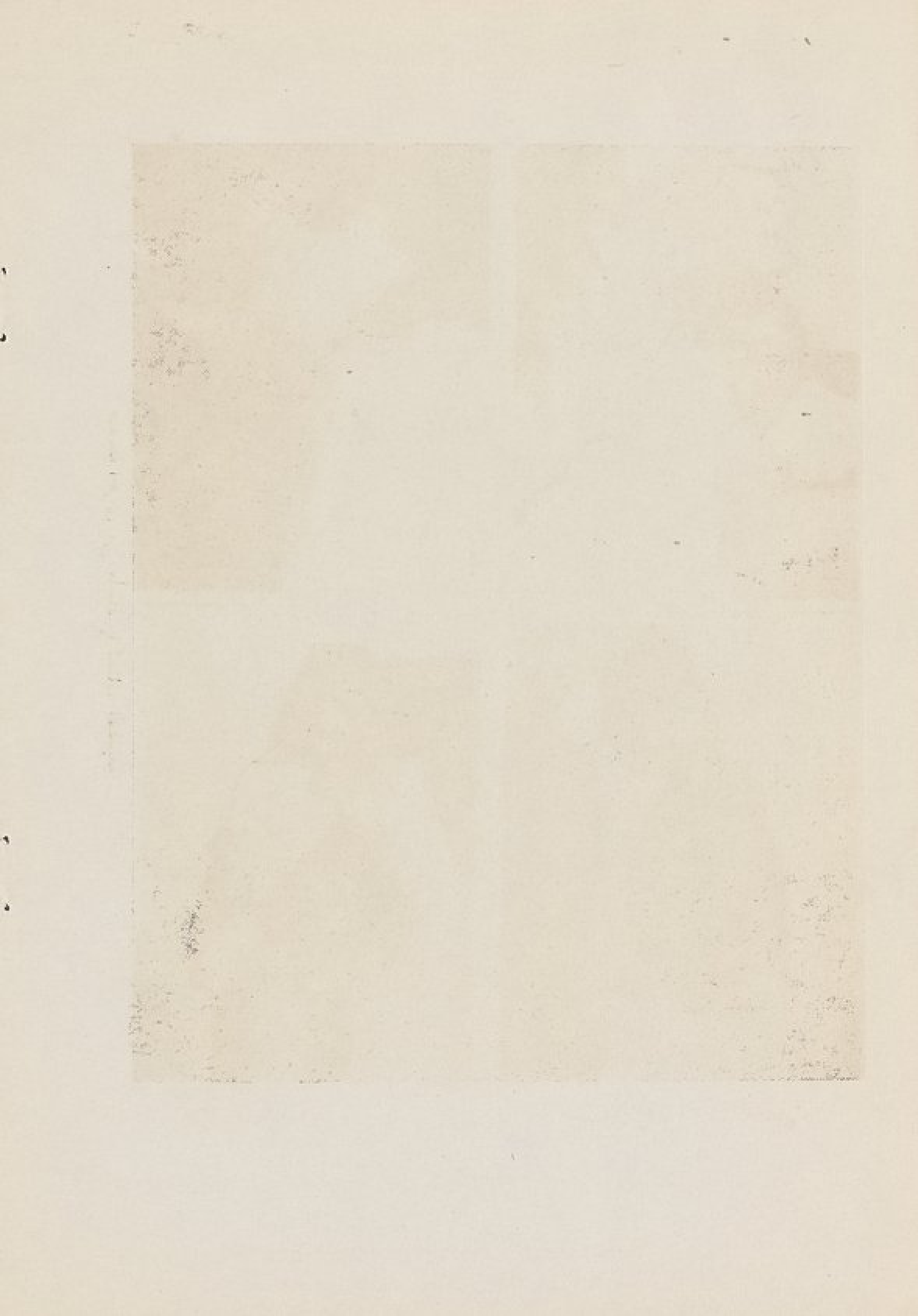
والسلام عليكم وحفظكم الله — سجاد حيدر



هكذا صرع الشهداء في مأساة لاهور وخير پور



صفحة اخرى من مأساة پاكستان الفضيعة



حضرة حجة الاسلام والمسلمين مرجع الدين المبين آية الله في العالمين آقاي آقا السيد محسن الحكيم مد ظله العالي

سلام عليكم - الدعاء في حضرة الحق سبحانه وتعالى ان يكون وجودكم المقدس محفوظاً ودائماً آمين! ثم العرض في خدمتكم ان وجودكم الشريف ملجاءً وماوى للمسلمين عموماً وللشيعة خصوصاً في شرق الارض وغربها - لذا لابد لكم من العلم بكوائف المسلمين اجمعين حتى تكونوا في صدد اصلاح حالهم وتدبير شئونهم لا تخفيكم!

ان المظالم التي وقعت علينا (شيعة خيرفور) في يوم العاشورا الماضية لانظير لها في التاريخ سوى واقعة الطف - كأنّ ارواح يزيد وشمر وابن سعد خرجت من قبورها واعادت كارثة الكربلا ثانيا على "رمضان تهيري" الواقعة في بلاد سنده وقال الشاعر قبل سه

يك حسيني نيست كو گردد شهيد ورنه بسيار اند در عالم يزيد

والتفاصيل المفجعة من هذه الكارثة انه في نواحي "خيرفور" قرية تسمى "تهيري" وفي هذه القرية كان يسكن من قديم الزمان سيد اسمه محمدي شاه وله حسينية يسمونها (امام بارگاه) وكان دأب السيد ان يقيم العزاء للحسين في كل يوم عاشورا من المحرم يحضر الناس فيها من النواحي - وقريباً من

صفحة من نص الرسالة المرسلة عن حوادث باكستان

قصة ضريح سيدنا العباس (ع)

قصة ضريح سيدنا العباس بن امير المؤمنين عليه السلام قصة طريفة كاد أن يفقد فيها - على يد بهرة - صندوق القبر الذي يعد فناً رائعاً من الفنون الاسلامية وآية من آيات الزخرفة الأثرية ، ولكن سيدنا الامام الحكيم - كشأنه في القضايا الاسلامية الهامة - قد تدارك الموقف وانتهت القصة بسلام .

ولندع المجال لجريدة (سرفراز) الهندية لتتحدث عن هذه القصة مختصرين لما ذكرته هي بصورة مفصلة ومسهبة .

قالت في العدد ٣١ ج ٤١ يوم الخميس ٩ كانون أول سنة ٩٦٤م الموافق ٢٣ شعبان سنة ١٣٨٣ هـ :

اعلنت البهرة قبل ثمانية عشرة سنة عن انها تنوي صنع ضريح لمرقد ابي الفضل العباس عليه السلام من الذهب والفضة ، وجمعت من باكستان والهند وافريقية نقوداً لهذا الغرض ، وقد تم صنع الضريح بعد هذه المدة الطويلة ولكن بصورة ناقصة ، لأنه كان أصغر من الصندوق التاريخي الثمين الموجود على القبر الشريف ، بحيث لم يكن مجال للدخول بين الضريح والصندوق للتنظيف والكنس والشؤون الاخرى .

كانت البهرة مصرة على نصب هذا الضريح كيفما اتفق ، فوزعت ألف دينار على المعنيين بشؤون الحرم الشريف واخذت الموافقة من السادن

(الكليدار) على ما قصدت من تصغير الصندوق ونصب الضريح على القبروطلبت من ايران فناناً ليقوم بعملية تصغير الصندوق ونحته منجوانبه

أما الفنان الايراني فلم يملك نفسه ان جرت دموعه على خديه عندما شاهد الصندوق وقال : انا في استعداد تام أن تقطع يداي ولا اقطع شيئاً من هذا الصندوق الذي لا يتأتى صنع مثله في هذا الزمان ، والضريح الذي جئتم به بما فيه من الذهب والفضة ليس بشيء مقابل هذا الصندوق وقيمة هذا الصندوق تربو على قيمة الضريح بمائة مرة بل اكثر .

وقف آية الله العظمى السيد الحكيم على هذه القضية فأرسل فوراً نجله السيد مهدي الحكيم وصهره السيد ابراهيم الطباطبائي للتحدث حول الموضوع مع السادن ، وفي المجلس الذي جرى الحديث بينهم كان وكيل البهرة الشيخ ابراهيم حاضراً فيه وقد اشترك في الحديث ايضاً .

قال السيد مهدي للسادن : لقـد أحطنا علماً بأنكم تنوون تصغير صندوق قبر العباس عليه السلام والنحت من جوانبه . . . يقول سيدى الوالد : ان هذه العملية لا يمكن اجراؤهـا ، فاطلبوا من البهرة تكبير الضريح الجديد حتى يمكن نصبه مع هذا الضريح ، أما الآن فيلزمالاسراع في ارجاع الضريح السابق الى مكانه لفسح المجال للزائرين حتى يتم تكبير الضريح الجديد .

قال السادن : انا امتثل امر الامام الحكيم ، ولكن وكيل البهرة لم يوافق على هذا الطلب .

فاستفسر السيد مهدي من الشيخ ابراهيم عن سبب رفض هذا الطلب وعدم قبوله ، فكان الجواب : ان توسعة الضريح وتكبيره لا يمكننا قبوله ولا بد من نصب الضريح ولو أدى ذلك الى تصغير الصندوق أو تبديله

بصندوق آخر جديد .

قال السيد مهدي : لابد من القيام بما يأمر السيد قبل ان يأتي هو بنفسه الى كربلاء . . .

حان زيارة نصف رجب وذهب الامام الحكيم للزيارة الى كربلاء فقصد فور وصوله زيارة الحرم الشريف وأمر السادن أن يفتح له ابواب حرم ابي الفضل عليه السلام ، فامتثل السادن الأمر وفتح الأبواب فدخل السيد بصحبة جمع كثير من العلماء وطلبة العلوم الدينية في الحرم ، فرأى الصندوق مرفوعاً من على القبر واصبح منظر الحرم الشريف كقبر ائمة البقيع في المدينة المنورة .

اثر هذا المنظر المؤلم في نفس الامام الحكيم اثراً بالغاً وامر بوضع الصندوق على القبر فوراً ، وتم ارجاع الصندوق الى مكانه بيده الشريفة ومساعدة جماعة من رجال الدين والمؤمنين الذين كانوا قد حضروا في ذلك الوقت للزيارة ، وقوض الناس البناء الذي كان قد بني للضريح الجديد .

وبعد أن تم نصب الصندوق التفت السيد الحكيم الى السادن ووكيل البهرة فأمرهما بارجاع الضريح السابق الى محله كما كان حتى يتم تكبير الضريح الجديد .

قال الشيخ ابراهيم وكيل البهرة للسيد : ان الضريح القديم لا يمكن الاستفادة منه الا بعد صرف ألف دينار لا صلاحه وتعديله والضريح الجديد صغير لا يلائم الصندوق ، فالأحسن ان ننصب الضريح الجديد ونصغر الصندوق . .

قال الامام الحكيم : اذا كان الأمر كما تقولون فنحن نستغنى عن ضريحكم ونأمر بصنع ضريح آخر فى ايران احسن من الضريح الذي أتيتم به

انكم قد أهنتم القبر الشريف ولم تسمعوا منا الكلام .

وعندما سمع الشيخ ابراهيم هذا الكلام وقع على قدمي السيد الحكيم فجعل يقبلها ويطلب الاذن منــه ويقول : ان هذه خدمة عظيمة نرجو عدم حرماننا منها . . لكن لم يؤذن له فيما أراد ولم يجبه الامام الحكيم بشيء .

أبرق الشيخ ابراهيم بما جرى الى طاهر سيف الدين الرئيس الديني للبهرة ، واتصل ببعض الشخصيات العراقيــة الكبيرة لحل المشكلة ، ولكن رجع وكله خيبة واخفاق .

وامر السيد الحكيم بارجاع الضريح السابق الى مكانه ، فتم نصبه وبذل السيد جميع المصروفات لاصلاحه وترميمه .

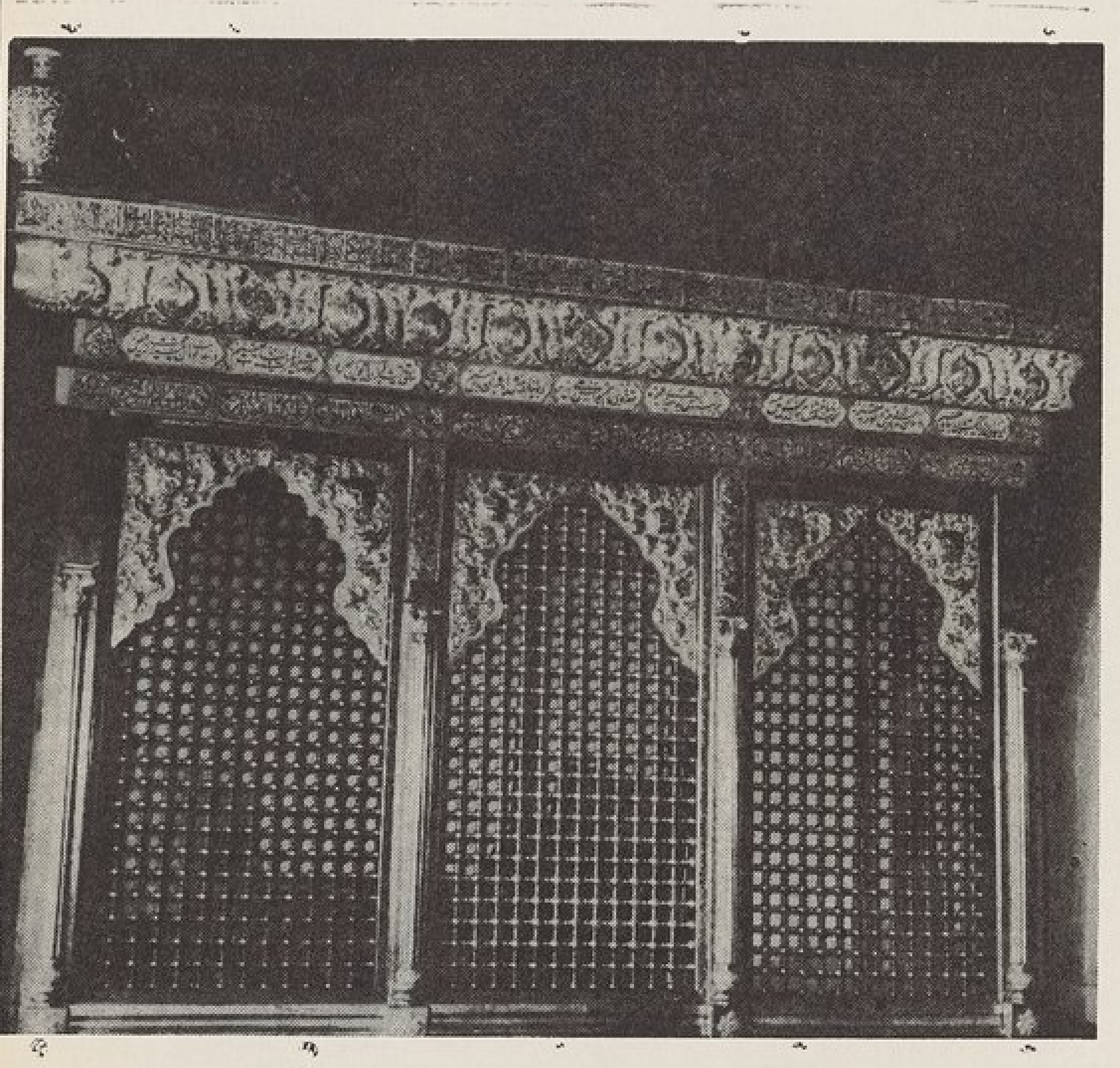
وفي هذا الوقت وصل اخو طاهر سيف الدين الى العراق واراد أن يزور السيد في بيته فلم يؤذن اه فواجهه في حرم ابي الفضل عليه السلام ولثم انامه الكريمة وتضرع اليه وقال في جملة ما قال : مولاى ارحمنا ، انت لست مرجع الشيعة فقط بل انت مرجع جميع الطوائف الاسلاميـة ، انت الذي نجا المسلمون بسببك من أيدي الشيوعيين ومخالفي الاسلام ، اعف ذنوبنا . . .

قال الامام الحكيم : انـكم لم تذنبوا في حقي فقط ، بل عصيتم الله ورسوله ، وسوف تلقون جزاءكم يوم القيامــة ، انـكم آذيتم جميع الشيعة فيجب ان تطلبوا الغفران منهم جميعاً وتعتذروا اليهم كلهم ، واذا رضى هؤلاء عنـكم فسوف أرضى انا ايضاً عنكم .

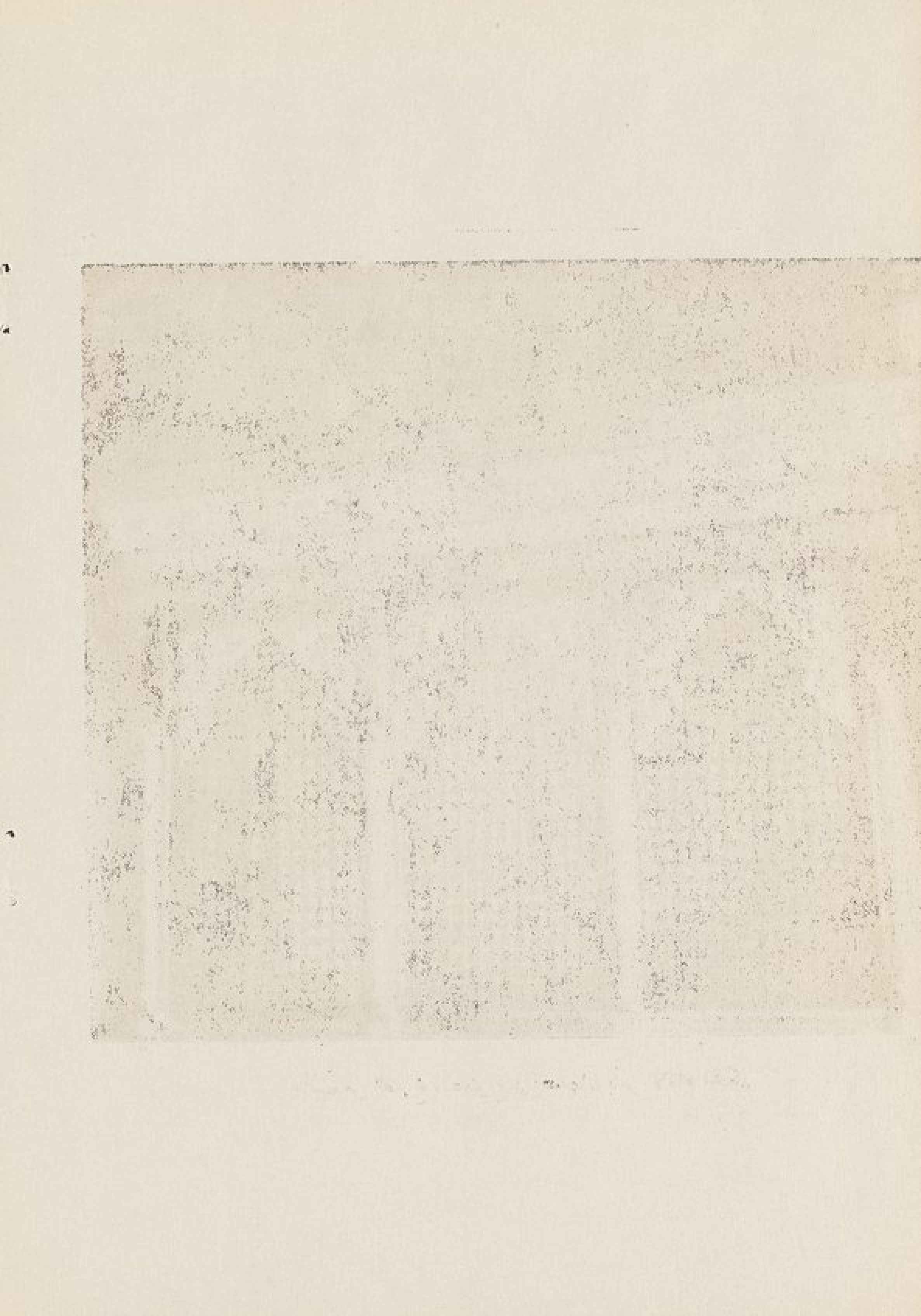
فتحت ابواب الحرم الشريف في يوم التاسع عشر من رجب وصلى الامام الحكيم في ليلة الجمعة جماعة ، وفي صباح يوم الجمعة طلب سماحته

المهندسين الى بيته وامرهم بتخطيط خرائط للحرم حتى يصنع عليها ضريح جديد ، ، فتمت الخرائط في يوم الخامس والعشرين من رجب ، فذهب السيد ابراهيم الطباطبائي صهر سماحته بالطائرة الى اصفهان للاتفاق على صنع الضريح مع الفنانين الايرانيين .

وقد تكفل سماحة الامام جميع المصارف التي تتعلق بالضريح ولم يطلب مساعدة مالية من احد أبداً ، غير ان جماعة من المؤمنين لما علموا بذلك بذلوا ما بذلوه في سبيل تشييد الضريح المقدس ، فجزاهم الله تعالى خير جزاء المحسنين .



جانب من الضريح المصنوع في اصفهان بأمر الامام الحكيم



من توجيهات الامام الحكيم

للإمام الحكيم توجيهات اسلامية هامة وجهها الى المسلمين في ظروف خاصة وبمناسبات شتى كان لها الأثر الفعال في النفوس المؤمنة ، ونحن إذ نقدم هذه الدراسة عن حياته الغاليـــة نرى من الضروري أن نثبت بعض هذه التوجيهات القيمة هنا ليسترشد بها المسلمون والذين يسيرون على ضوء التعاليم الاسلامية الصحيحة :

في مولد الامام علي (ع)

أقام الكربلائيون الأماجد احتفالاً كبيراً بمناسبة ميلاد الامام امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه الصلاة والسلام في ليلة ١٣ رجب سنة ١٣٧٨ هـ ، وكان احتفالاً زاهراً حضره جماعة كبيرة جداً من الوجوه العراقية العلمية والادارية والتجارية ومن سائر الطبقات ، وطلب المقيمون لهذا الاحتفال البهيج من سماحة الامام الحكيم ان يشاركهم بارسالة كلمة تلقى فيه ، فأجاب الامام هذا الطلب وارسل الكلمة القيمة التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد

الحمد لله مقدار نعمه وإن جلت عن الحصر ، ومبلغ علمـــه وإن تعالى عن الحد ، وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له المتفضل بجوده المتعالي في كمال وجوده ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد

الدعاة اليه واكرم الرسل عليه ، صلى الله عليه وعلى أطائب عترته والصفوة المنتجبة من ذريته .

أيها المؤمنون . . انتهز هذه الفرصة السعيدة لأبارك لكل فرد منكم ولجميع المؤمنين في الأقطار الاسلامية الكريمة ذكرى مولد سيد الأمة وأبي الأئمة سيدنا امير المؤمنين - عليه وعلى عترته الطيبة أفضل الصلاة والسلام

أيها المؤمنون . . ليس الغرض من هذه الاحتفالات المقدسة هو مجرد الحضور والاستماع الى ما يلقى فيها من نظم ونثر ، وإنما الغرض منها هو الاستفادة من حياة الإمام عليه السلام ، وجعلها نبراساً لنا نستضيء بنوره ونهتدي بهداه ، فلقد كان الامام عليه السلام بعد الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم المثل الأعلى لجميع الصفات الحميدة والخصال الكريمة ، التي دعا اليها الاسلام في تعاليمه وحرض عليها في محكم كتابه :

« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وإقام الصلاة وآتي الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » .

أيها المؤمنون . . جدير بنا أن نقف حيث اختار الله لنا من دينه وأن لا نتعدى ما وصف لنا من حدوده ، وإنها لكرامة كبرى ومنزلة رفيعة أن يختار الله لعبده ما يحب فيأمره به ، وأن يعرف ما يبغض فينهاه عنه .

إنها لكرامة عند الله ومنزلة رفيعة عنده أن يكون هو الناظر لعبده

في جميع أعماله ، فيكشف له ما في العمل من صلاح أو فساد ، ويوضح له ما في السلوك من خير أو شر وليس على العبد بعد ذلك إلا أن يمتثل وليس عليه إلا أن يرتقي ، فقد نصب له السلم ويسر له السبيل ووضع له الدليل « وما كان لمؤمن ولا مومنة إذا قضى الله ورسوله أن يكون لهم الخيرة من أمره ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً » .

وما عسى الانسان أن يختار بعد خيرة الله ! ! وما عساه أن ينظر بعد نظره ! !

جدير بالمسلم أن يقف حيث اختار الله له من دينه ، وأن يعتز بهذا الحباء الذي حباه الله والمنزلة التي بوأه إياها ، وأن ينصرف جهده الى استجلاء أسرار الدين واكتشاف غوامض التكوين ، فكلاهما تتجلى فيه دقائق الحكمة وعظمة التنظيم ليقف على دين يقول سيد دعاته بعد مؤسسه الأول : « والله لو أعطيت الأقاليم السبعة بما تحت أفلاكها على أن أعصي الله في نملة أسلبها لب شعيرة ما فعلت » .

لنقف على هذه الكلمة العظيمة من هذا القائل العظيم ، ثم لنتفكر : أي دين هذا الذي ينزه مجتمعه من هذا الهناة ؟ وأي عظمة لامام دين تكون له مثل هذه النزاهة ؟ ثم أي سعادة تفقد أو تقصر في مجتمع تتبع فيه هذه القواعد ويحكم فيه هذا النظام ؟ ؟

ذلك هو دين الله القويم الذي شرع لعباده ، وذلك هو صنع الله الذي أتقن كل شيء انه خبير بما تفعلون .

فجدير بنا أيها المؤمنون ـ ونحن بجوار الروضة المقدسة في هـذه الليلة الشريفة ليلة الجمعة والمولد المبارك ـ أن نرفع أكف الدعاء الى الله جل شأنه ليعيد هذه الذكرى على المسلمين في كل عام مستمسكين بدينهم

مقرونة مساعيهم ، دائبين على الدعوة الى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة ، إنه ولي التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

في مولد الحسين (ع)

احتفلت مدينة النجف الأشرف في شعبان سنة ١٣٨٠ هـ احتفالاً رائعاً مهيباً بمناسبة مولد سيد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام ، فوجه الإمام الحكيم في هذا الإحتفال الإسلامي الكبير هذه الرسالة التوجيهية القيمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

أبنائي الأعزاء أهالي النجف الكرام .

أيها الوافدون المؤمنون .

السلام عليكم جميعاً ورحمة الله وبركاته .

وبعد : فاني أشكر لكم قيامكم بشؤون الاحتفال بهذه الذكرى المباركة ، ذكرى ميلاد سيد شباب أهل الجنة الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، كما وأشكر إخواننا المؤمنين الذين شاركوا بالحضور في هذا الحفل الديني البهيج ، وشكر الله سبحانه أعظم وثوابه أوفر .

وإني لا أستكثر عليكم نخوتكم الدينية وتعظيمكم شعائر الله ، لأنكم - والحمد لله - قد خصصتم بجوار سيد الأوصياء عليه السلام فغمركم بروحانيته ، واكتنفتم الحوزة العلمية الدينية فاستشعرتم شعارها ، فعنكم يأخذ الناس معالم دينهم وبكم يقتدون .

ونحن حين نستعيد هذه الذكرى المقدسة إنما نستعرض في أذهاننا عصر النبوة الزاهر ، يوم أطل المولود العظيم على دنيا مباركة أقامها

النبي (ص) على أساس الإسلام ونستمد منه مفاهيمها وشرائعها ، ونرجع اليه في حل مشاكلها وجميع شؤون حياتها ، فكانت دنياً تفيض بالعدل والإستقامة وتزخر بالسعادة المادية والروحية .

فمن الجدير بالأمة اليوم ـ وهي تعيش واقعاً فاسداً بعيداً كل البعد عن تلك الحياة الإسلامية المشرقة ـ أن تجعل من ذكرى الحسين عليه السلام نبراساً لها تهتدي بهداه وتستضيء بنور سناه .

وما أحوج المسلمين عموماً الى تذكر الأهداف الدينية المقدسة التي جاهد من أجلها الحسين عليه السلام ، والتي ناموا عنها طويلا .

وما أحوج حكام المسلمين اليوم في جميع البلاد الاسلامية ـ على اختلاف شعوبها ـ الى الإعتبار بهذه الذكرى التي طالما أسمعتهم من وعدها ووعيدها شيئاً كثيراً ، وحذرتهم من سخط الله سبحانه وانتقامه ، ونصحت لهم أن يقدروا مسؤولياتهم أمام الله تعالى الذي أوجب عليهم الأخذ بالإسلام وتعاليمه وتطبيق شرائعه وأحكامه ولم يرض عنه بديلاً « ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين » ، « أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون » .

دعوتهم الى هذا مراراً وتكراراً ، ونصحت لهم سراً وجهاراً « فلم يزدهم دعائي إلا فراراً . وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم واستكبروا استكباراً » ، « وقال نوح : رب لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً . إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجراً كفاراً » .

وختاماً أبتهل الى المولى عز اسمه رافعاً أكف الضراعة اليه سبحانه قائلا : « رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات

ولا تزد الظالمين إلا تباراً » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

في المؤتمر الاسلامي العام

وردت رسالة من المكتب الدائم للمؤتمر الإسلامى في القدس الى سيدنا المفدى تتضمن اخبار سماحته بقرب انعقاد المؤتمر لسنة ١٣٨١ هـ ، وترجو منه ارسال مرشحين وتحضير دراسة عن أحوال البلاد الاسلامية وتحضير دراسة عن فكرة التضامن الاسلامي على أساس عالمي . . .

وقد اكتفى الامام الحكيم بتوجيه هذه الرسالة للمؤتمر :

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء المؤتمر الاسلامي المحترمين نفع الله بهم المسلمين .

السلام عليكم ورحمة الله ، والدعاء لكم بالتوفيق والتسديد .

لقد وصلتنا رسالتكم الكريمة التى ذكرتم فيها عن قرب انعقاد المؤتمر الاسلامي العام ، وعما يعتزمه من نشاط موفق باذن الله تعالى في سبيل جمع صفوة من المفكرين الاسلاميين لدراسة شؤون الامة الاسلامية ومشاكلها ، فتلقينا هذا النبأ بارتياح ، لأن فكرة انعقاد مثل هذا المؤتمر تلتقى مع الروح الاسلامية التى تدعو إلى التقارب والتشاور والاجتماع وتشجيع هذه الأعمال والأفكار .

وما أحوج الأمة دائما وفي هذا الظرف الدقيق بالذات إلى التفكير في مشاكلها ودراستها ووضع خطتها خطة العمل بأمثال هذه المؤتمرات العامة .

غير أن الحقيقة التى يجب أن تقال بهذا الصدد ونعترف بها بمرارة هي أن المؤتمرات الاسلامية التى تألفت حتى الآن لم تؤد وظيفتها بالصورة

المطلوبة منها ، فان الصحيح منها ما كان ليعقد في الغالب الا للتنفيس عن عاطفة اسلامية مشكورة ، أما المساهمة الحقيقية في حل مشاكل الأمة في مختلف مجالات حياتها فليس للمؤتمرات التى عاصرناها نصيب ملحوظ من ذلك ، وهذا هو أحد أسباب الانفصال الذي أحسسناه بين المؤتمرات والأمة ، مع أن المفروض في الأمة أن تساير هذه المؤتمرات في نشاطها ، وتعيش مع مقرراتها في واقعها العملي بوصفها ـ أعني الأمة ـ المجال السمح للعمل الإسلامي الكبير الذي تقصده هذه المؤتمرات .

ولهذا أرى من الواجب على المؤتمر الاسلامي إذا أراد لنفسه أن يحقق هدفاً أسمى أن يضع نصب عينيه :

(أولاً) ـــ ان المؤتمر الذي يمكن للأمة الاسلامية أن تنظر اليه بوصفه عنصراً من عناصر القيادة لهـا هو المؤتمر الذي تنبثق فكرته عن الاحساس العميق بآلام الأمة ومصائبها الحقيقية التى تراكمت في تاريخها الطويل ، حتى عزلتها عن مركزها الرئيسى من تيار الحضارة العالمية ، وفرضت عليها أن تواكب التيارات المعادية لها باستسلام وخضوع ، بدلاً من أن تكون هي الموجهة للتيار العالمي ، كما كان لها مثل هذا التوجيه في تاريخها البعيد .

وأما المؤتمر الذي لم يمتليء شعوراً بحرارة تلك الآلام ، وإنما يتولد عن رغبة في التعارف على اخوان مسلمين وبلد اسلامي مقدس فقط ، فقد يتاح له أن ينشيء صلات أخوية طيبة بين عدد من المفكرين والنابهين المسلمين ، ولكن لن يتاح له بحال من الأحوال أن يشعر الأمة بقيادته الفكرية .

(وثانياً) ـــ إن المؤتمر حينما يتحسس بآلام الأمة ومصائبها يجب

عليه ألا يفكر في الإستسلام لتلك المصائب واعتبارها أموراً لا مفر منها يدير جلساته ومحادثاته ضمن نطاقها العام ، لأن مثل هذا الاستسلام يجعل الإحساس إنفعالاً مجرداً ، فالقيادة لا تقوم على أساس الإنفعال فحسب ، لأنها توجيه وبناء وليست تبعية وانعكاساً . فالأمة تنتظر من المؤتمر الجديد بقيادتها أن تجد عنده التعبير المنظم لتلك الآلام ، وأن تجد عنده قدرة الترفع على الواقع الفاسد الذي تعيشه الأمة ليتاح له بجدارة أن يفكر في كيفية معالجة هذا الواقع وإصلاحه .

(وثالثاً) - إن هناك حقيقة يجب أن لا ننساها ، وهي أن المسلمين - وبالأحرى الشعوب الاسلامية - ليست بحاجة الى تعارف بينها بقدر ما هي بحاجة الى أسس اسلامية قوية يقوم عليها التعارف ، لأنا لا نكتفي بالتعارف بين المسلمين فحسب ، وإنما نريد أن يكون المسلمين بالمعنى الصحيح ، فيتعارفوا على هذا الأساس ، فانه إن لم يعرف المسلمون الاسلام في أفكارهم وفي حياتهم وعلاقاتهم فلا أمل في قيام تعارف حقيقي بينهم .

والكلمة نفسها تصدق على الحكومات القائمة فى البلاد الإسلامية فان هذه الحكومات بحاجة الى التعرف على الاسلام نفسه فى جهازها وقوانينها ، ليتاح لها بعد ذلك أن تتعارف بينها على أساس إسلامي ، فلن يكون التعارف أو الاتحاد بين حكومات المسلمين - مهما كان شكله - اسلامياً ما لم تكن الحكومات اسلامية بحد ذاتها ، وإلا فهي جهاز من أجهزة أعداء الإسلام لتحبيطه والقضاء عليه ، وبالأخير القضاء على الشعوب الاسلامية وكيانها الذاتي .

وإني ختاماً ابتهل الى المولى سبحانه فى أن يسبغ عليكم عنايته ولطفه ويأخذ بيدكم لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، ويكتب لكم التوفيق فى

مؤتمركم الاسلامي الكبير ، والنجاح فى الوصول الى نتائج إيجابية حقيقية .

« وقل اعملوا فيسرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

١٥ - ج ٢ - ١٣٨١ محسن الطباطبائي الحكيم

استدراك

ذكرنا في صفحة (٢٣) أن السيد الامام الحكيم قد تتلمذ عند أخلاقي عصره المولى حسين قلى الهمداني وذلك استناداً على بعض المصادر التي كانت بأيدينا ، ثم تبين لنا ان الذي تتلمذ عليه كان والد سيدنا الامام المغفور له سماحة الحجة السيد مهدي الحكيم ، وأما سيدنا المفدى نفسه فقد كانت تلمذته فى الأخلاق على السيد الحبوبي فقط .

فصول الكتاب

تقديم ٩
كلمة المؤلف ١٣
نسب مشرق وبيت رفيع ١٧
الأخلاق الفاضلة ٢٢
التجاوب مع المجتمع ٢٧
النشأة العلمية والنبوغ الفطري ٣٣
مؤلفات الإمام الحكيم ٣٩
مرجعية التقليد والزعامة العامة ٤٥
مشاريع إسلامية هامة ٥٥
مكتبة آية الله الحكيم وفروعها ٦٠
رجال الدين والسياسة ٦٥
مع الحبوبي في ثورته ٧١
في العدوان الثلاثي على مصر ٨٠
الشيوعية كفر وإلحاد ٨٥
أسفار الإمام الحكيم ٩٣
في توديع الإمام الحكيم ١١٣
العلماء حماة الأمة الإسلامية ١١٧
مأساة لاهور وخيربور ١٢٣
قصة ضريح سيدنا العباس ١٤٨
من توجيهات الإمام الحكيم ١٥٥

هذا الكتاب

حياة العظماء مدارس حية يجب أن تتخذ منها الدروس وتستوحى منها العظات والعبر ، وتستخرج منها المناهج الوضاءة للسير على ضوئها والاستنارة بنورها .

إنها صفحات مشرقة للذين يريدون استخراج حروف الرقى والعظمة من مطاوي كتاب الكون الكبير ، ويتطلعون إلى المشاهد الخلاقة للانسان الكامل الذي تكتنفه العبقرية والنبوغ . . .

إن للماضين منا تاريخ مجيد فيه كثير من النقاط التي تسبب الإعتزاز لنا والفخر على الدخلاء الذين ليس لهم في الماضى إلا صحائف سوداء تكتنفها الظلمة والغموض .

وللحاضرين منا قضايا يجب أن تؤخذ بعين الإعتبار ، وتوضع أمام النشء الجديد حتى يكون له نبراساً يستضيء منه ويعمل على ما يوحيه اليه من الإقدام ، والبطولة ، والعمل ، والتضحية . . .

وهذه المحاولة ـ التي تراها ماثلة أمامك ـ هي صورة مصغرة عن حياة سيدنا المفدى سماحة آية الله العظمى زعيم الطائفة ومرجعها الأعلى الإمام المجاهد السيد محسن الطباطبائي الحكيم ـ أدام الله ظله الوارف على رؤوس المسلمين ـ أقدمها قياماً ببعض ما يجب علي من القيام به تجاه المسلمين . . .

من (كلمة المؤلف)

مطبعة الآداب ـ نجف

الثمن ٢٥٠ فلس

